١ ـ كتاب الحلة المذهبة فى حلى مملكة قرطبة

ينقسم[١] هذا الكتاب إلى أحد عشر كتاباً ، هى :

١ ـ كتاب الحلة الذهبيَّة فى الكُورَة القرطبية

٢ ـ كتاب الدرة المصونة فى حلى كورة بُلْكُونَة

٣ ـ كتاب محادثة السَّيْر فى حلى كورة القُصَيْر

٤ ـ كتاب الوشى المصوَّر فى حلى كورة المُدَوَّر

٥ ـ كتاب ثيل المراد فى حلى كورة مُرَاد

٦ ـ كتاب المُزْنة فى حلى كورة كُزْنَة

٧ ـ كتاب الدر النافق فى حلى كورة غَافِق

٨ ـ كتاب النغمة الأَرِجة فى حلى كورة إسْتِجة

٩ ـ كتاب الكواكب الدرية فى حلى كورة القَبْرِيَّة

١٠ ـ كتاب رقة المحبة فى حلى كورة إستبَّة

١١ ـ كتاب السَّوسانة فى حلى كورة اليُسَانة

---

(١) انظر النفح ١/٢٩٧ .

obeikandl.com

١ ـ كتاب الحلة الذهبية فى الكورة القرطبية

ينقسم[١] هذا الكتاب إلى خمسة كتب ، هى :

ا ـ كتاب النغم المطربة فى حلى حضرة قرطبة

ب ـ كتاب الصبيحة الغراء فى حلى حضرة الزهراء

حـ ـ كتاب البدائع الباهرة فى حلى حضرة الزاهرة

د ـ كتاب الوردة فى حلى مدينة شَقُنْدة

هـ ـ كتاب الجرعة السيغة فى حلى قرية وزَغة

---

(١) انظر النفح ١/٢٩٨ .

obeikandl.com

كتاب النغم المطربة فى حلى حضرة قرطبة

[حضرة قرطبة إحدى عرائس مملكتها . وفى اصطلاح الكتاب : للعروس الكاملة الزينة مِنَصَّة وهى مختصة بما يتعلق بذكر المدينة فى نفسها ، وتاج وهو مختص بالإيالة السلطانية وسلك وهو مختص بأصحاب دُرِّ الكلام من النثار والنظام وحُلَّة وهى مختصة بأعلام العلماء والمصنفين الذين ليس لهم نظم ولا نثر ، ولا يجب إهمال تراجمهم ، وأَهْدَاب وهى مختصة بأصحاب فنون الهزل وما ينحو منحاه[1] .. المنصة[2].. التاج . .]

---

(١) نقل المقرى فى النفح هذه الفقرة عن المغرب . انظر النفح ١/٢٩٨ .

(٢) احتفظ المقرى فى النفح بمنصة قرطبة نقلا عن ابن سعيد ، وشغلت فى الجزء الأول الصفحات من ٢٩٨ إلى ٣١٤ وهى مفقودة من الأصل الذى ننشره ، ولم نر نشرها ثانية لأنها نشرت فى النفح من قبل .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد نبيه

١ ـ أبو العاصى [١] الحكم الربضى *

ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان

وَلِيَ سَلْطَنَةَ الأَندلس بعد أبويه . وتلخيصُ ترجمته من مقتبس ابن حيان [٢] : أمه زُخْرُف أم ولد . ومَوْلِدُهُ سنةَ أَرْبَعٍ وخمسين ومائة . مدته ستٌّ وعشرون سنة وعشرة أشهر وعشرة أيام [٣] . سِنُّهُ ثلاثٌ وخمسون سنة . ووَلِيَ وهو ابن ستٍّ وعشرين . وبَيْعَتُه يوم الجمعة لأربع عشرة خَلَتْ من صفر [سنة] ثمانين ومائة [٤] ..

صفته : أسمر طُوَال نحيف لم يَخْضِب .

ذكورُ أولادِهِ عشرون ، إناثُهم ثلاثون . وكان أَفْحَل بنى أمية بالأَندلس

(١) بهذه الترجمة يبدأ الجزء الحادى عشر من كتاب المغرب ، فهى أول الأوراق التى بقيت من الأندلس فى النسخة التى ننشرها . وبيَّنا فى المدخل أن الجزء العاشر من الكتاب فقد كله ، وهو أول الأجزاء الخاصة بالأندلس ، وفيه كانت المنصة وحديث واسع عن فضائل الأندلس ، ثم القسم الأول من التاج ، ويتضمن ولاة الأندلس الذين اتخذوا قرطبة حاضرتهم ثم عبد الرحمن الداخل وابنه هشاما . وفى النفح أكثر هذا الجزء ، نقله المقرى بنصه ، ولم نر إعادة نشره .

* الحكم الربضى ثالث سلاطين بنى أمية (١٨٠ – ٢٠٦ هـ) ويمكن الرجوع إلى ترجمته فى البيان المغرب لابن عذارى نشر دوزى ٢/ ٧٠ والحلة السيراء لابن الأبار نشر دوزى ص ٣٨ وتاريخ ابن خلدون (طبعة بولاق) ٤/ ١٢٥ والنفح ١/ ٢١٩ .

(٢) ستأتى ترجمة ابن حيان بين علماء التاريخ فى قرطبة ، ويقول من ترجموا له إن كتاب المقتبس كان يقع فى عشر مجلدات . وله كتاب آخر يسمى « المتين » سينقل عنه أيضاً ابن سعيد ، وكان يقع فى ستين مجلداً .

(٣) فى الأصل : أياماً .

(٤) فى الأصل : ثمان ومائتين ، وهو سهو من ابن سعيد .

وأَشَدَّهُمْ إِقْدَامًا وصَرَامَةً وأَنَفَةً وأُبَّهَةً وعِزَّةً ، إلى ما جمع لذلك من جودة الضَّبْطِ. وحسن السياسة وإيثار النَّصَفَة ./ وكان يُشبَّه بالمنصور العَبَّاسِيِّ فى شَدِّ المُلكِ وقَهْرِ الأعداء وتوطيد الدولة . ٩٩ و / ١

وقال الرَّازى[(١)] : هو أول من استكثر من الحَشَمِ والحَفَدِ ، وارتبط. الخيولَ على بابه ، وذَاوَأَ جبابرة الملوك فى أحواله ، وبلغ مماليكه خَمْسَةَ آلافٍ: ثلاثةُ آلاف منهم فُرْسَان وهم الخُرْس سموا بذلك لِعُجْمَتِهم . وكان يقول : ما تحلَّى الخلفاء بأَزْيَنَ من العَدْل ، ولا امْتَطَوْا مثل التثبُّتِ ، ولا ازْدَلَفُوا بمثل العَفْو . وكان يستريح إلى لذَّاته من غير إفْحَاشٍ . وكان خطيباً مُفَوَّهاً أديباً شاعرًا . ومن حكاياته المستحسنة أنه توجه عليه حُكْمٌ فى أمِّ وَلَدٍ من القاضى فانْقَادَ للحق ، ودفع ثمنها لمَوْلاها . وسايره يوماً زياد بن عبد الرحمن[(٢)] ، وقد أَردف زياد ولده خلفه ، فلما انتهى إلى القنطرة وهو يحادثه سمع الأذان فقطع زياد حديثه ، وقال : معذرة إلى الأمير ، فإنا كنا فى حديث عارَضه هذا المنادى إلى الله تعالى ، وهو أحق بالإجابة ، ومرَّ إلى المسجد ، فلم ينكر عليه شيئاً بل زاده حُظْوة ، وكان يكثر من مجالسته . / وبُلِيَ بمحاربة عَمَّيْهِ عَبْدِ الله وسُلَيْمان ، وكانا قد خرجا إلى بَرِّ العُدْوَة ، فلما سمعا بموت الرِّضا كَرَّا إلى الأَندلس ، وكان السابق بالعبور عبد الله ، تَعَصَّبَ معه أهل بَلَنْسِيَة ، وتلوَّم[(٣)] بعده سليمان بِطَنْجَة ، فكتب له عبد الله ، فجاز إليه ، ونهض سليمان ٩٩ ظ / ١

(١) ترجم له الحميدى فى الجذوة (طبعة مكتب نشر الثقافة الإسلامية بالقاهرة) ص ٩٧ وقال : أندلسى أصله من الرى ، وله فى أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم ونكباتهم وغزواتهم كتاب كبير ، وألف فى صفة قرطبة وخططها ومنازل العظماء بها كتاباً . وله كتاب فى أنساب مشاهير أهل الأندلس فى خمسة مجلدات ضخام من أحسن كتاب وأوسعه . وانظر ترجمته فى معجم الأدباء لياقوت طبع القاهرة ٤/٢٣٥ وبغية الوعاة للسيوطى (طبع مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ) ص ١٦٨ وقد توفى سنة ٣٤٤ .

(٢) هو أحد تلامذة مالك الذين سمعوا عنه الحديث وأخذوا عنه الفقه . انظر النفح ١/٢٢٠ وترجم له ابن فرحون فى الديباج المذهب (طبع مطبعة السعادة) ص ١١٨ وقال : إن له إلى مالك رحلتين . توفى سنة ١٩٣ وقيل سنة ١٩٤ وقيل بل سنة ١٩٨ .

(٣) تلوم : تمكث وانتظر .

إلى قرطبة ، فهزمه الحكم الهزيمة القبيحة ، ثم هزمه أقبح منها ، وانكبَّ به فرسه ، وسِيقَ أسِيرًا ؛ فجاء رسول من الحكم بقتله ، فقُتِلَ ، وشُهِّر رأسه بقرطبة ، وسُقِطَ في يد عبد الله ، فصالح الحكم على الإقامة ببَلَنْسِيَة ، ولم يزل على ذلك حياةَ الحكم . واتهم الحكمُ عمَّه أمية ، فحبسه .

نَسق التاريخ

سنة ثمانين ومائة

غَزَا بالصَّائِفَة الحاجبُ عبدُ الكريم بن عبد الواحد[1] ، وقفل مُثْقَلا بالغنائم .

سنة إحدى وثمانين

ظهر بهلول بن أبي الحجاج[2] بجهة الثغر الأعلى وملك سَرَقُسْطَة .
وفيها ثار عُبَيْد بن خمير[3] بطليطلة ، فكاتب الحكم أعياناً منها ، عملوا في قتله .

[سنة اثنتين وتسعين

جمع لذريق بن قارلة ملك الإفرنج جموعه وسار إلى حصار طرطوشة فبعث الحكم ابنه عبد الرحمن في العساكر فهزمه وفتح الله على المسلمين وعاد ظافرًا[4]] .

١٠٠ و / ١ ولبث[5] كُلَيْب في السجن بداخل القصْر ستًّا وعشرين سنة ، إذ كان الأمير هشام هو الذي سجنه ، وكان له فيما بعد ذلك غزوات في النصارى والمنافقين ظَفِرَ فيها .

---

(١) هو عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث وزير الحكم وقائد جيوشه . انظر النفح ٢١٨/١ وكذلك وزر لابنه عبد الرحمن . انظر النفح ٢٢٢/١ .
(٢) في تاريخ ابن خلدون ١٢٦/٤ : بهلول بن مرزوق .
(٣) في ابن خلدون : عبيدة بن عمير .
(٤) في الأصل خرم نحو ورقة وقد وضعنا ما بين القوسين من النفح ٢١٩/١ ليطرد السياق ونسق التاريخ .
(٥) من هنا يبدأ الكلام بعد الخرم الذي أشرنا إليه .

سنة أربع وتسعين

حاصر الحكم ماردَة [١] بنفسه .

وفيها عصى عَمْرُوس [٢] بالثغر ، ثم أناب للطاعة ، ومات مخلصًا فى مدة الحكم ، فكانت ولايته على الثغر تسع سنين وعشرة أشهر وأياماً .

سنة سبع وتسعين

فيها غزا عبيد الله بن عبد الله البلنسى [٣] صاحب الصوائف ، فحلَّ ببَرْشِلُونَة ، فلما كان حضور صلاة الجمعة ، وقد تقدم فى ملاقاة العدو صلى ركعتين ، وركب ، فنصره الله عليهم ، فَدَعا بقَنَاةٍ طويلة ، فَرُكِزَت ، وصُفَّتْ رءوس النصارى حولها ، حتى ارتفعت فوقها ، وغَيَّبَتْ سِنَانَها ، فأمر المؤذنين، فَعَلَوْهَا ، وأذَّنوا ، فكانت غزوةً اختال الإسلام فى أَرْدِيَة عِزَّتِها دهرًا .

سنة تسع وتسعين

غزا الحكم طُلَيْطِلَةَ ، وقد أظهر قَصْدَ مُرْسِيَة ، فعاث فيهم أشدَّ العيث /ونقل وجوههم إلى قرطبة ، فذلُّوا بعدها دهرًا طويلاً . ١٠٠ ظ / ١

سنة إحدى ومائتين

فيها نَكَثَ أهل مَارِدَة ، وقام بأمرها مروان بن الجليق .

---

(١) ماردة : من مدن مملكة بطليوس وسيفرد لها ابن سعيد كتاباً فى هذا الجزء .

(٢) هو عمروس بن يوسف والى الحكم على الثغر وأحد المتفانين فى الإخلاص له ، وإن كانت قد بدرت منه مرة بادرة عصيان . ويشتهر بذبحه للزعماء المنشقين فى فناء قصره ، إذ دعاهم ، ثم ذبحهم واحداً بعد واحد . انظر ابن خلدون ٤/١٢٦ .

(٣) كان عبيد الله يقود الجيوش فى عهد الحكم وابنه عبد الرحمن . انظر النفح ١/٢٢٢ .

سنة اثنتين ومائتين

فيها كانت وقعة الرَّبَض ، كان أصل ما هاجها أن بعض مماليك الحكم دفع سيفاً إلى صَيْقَل فَمَطَلَهُ ، والغلام يتكرَّرُ عليه ، والصَّيْقَل يتهكمُ به ، فأغلظ الغلام للصَّيْقَلِ ، وآل الأمر إلى أن خبَطه به الصيقلُ ، فقتله ، وثار الهَيْجُ لوقته ، كأنما الناس كانوا يرتقبونه ، فهتفوا بالخلعان ، وأوَّلُ من شهر السلاح أهْلُ الرَّبَض القِبْلِى بعُدْوَة النهر ، ثم ثار أهل المدينة والأرباض ، وانحاز الأمويون وأتباعهم إلى القصر ، فارتقى الحكم السَّطْح ، وحَرَّكَ حفائظ جُنْدِه ، فآل الأمر إلى أن غلبهم الجند ، وأفشَوا القتل ، وتتبعوا فى الدور . وقتَل الحكمُ بعد ذلك من أسْرَاهم نحو ثلاثمائة ، صَلَبهم على النهر . وكان يومُ هذه الوقعة يومَ الأربعاء لثلاث عشرة خَلَتْ من رمضان سنة اثنتين ومائتين . فلما كان فى اليوم / الثانى أمر بهدم الرَّبَض القِبْلِىِّ ، حتى صار مزرعة ، ولم يَعْمُرْ طول مدة بنى أمية ، وتتبَّع دور أهل الخلاف فى غيره بالهَدْم والإحراق . وبعد ثلاثة أيام أمر برفع القَتْل والأمان على أن يخرجوا من قرطبة ، فلحق جمهور منهم بطُلَيْطِلَة وكاتبوا مهاجرَ بن القتيل الذى كان قد لحق بدار الحرب ، وولَّوه عليهم ، وصار معه نحو خمسة عشر ألفًا فى البحر إلى الإسكندرية ، وتقاتلوا مع أهلها فأنزلهم عبد الله بن طاهر [1] جزيرة إقْرِيطِش ، وكانت حينئذ خاليةً ، فعَمَرُوها .

١٠١ و / ١

وكان فى حبس الحكم يومئذ شَبْرِيط صاحب وَشْقَة [2] ، وهو ابن عم عَمْرُوس صاحب الثغر الأعلى ، فلما سمع بثورة الناس قال : أهى غَنَم ؟ لو كان لها راع ! كأنى بهم قد مُزِّقوا ، فأمر الحكمُ بصَلْبه .

---

(١) هو قائد المأمون المشهور ولاه مصر سنة ٢١١ هـ وقد خرج فى جيوشه إلى الإسكندرية فحاصر أهلها ومن معهم من الأندلسيين سنة ٢١٢ وصالحه الأندلسيون على أن يخرجوا إلى إقريطش (كريت) فيملكوها ، وكان أميرهم أبو حفص عمر بن عيسى . انظر الولاة والقضاة للكندى ص ١٨٣ وخطط المقريزى طبع بولاق ١/١٧٢ .

(٢) إحدى مدن شرق الأندلس إلى الشمال ، وسيفرد لها ابن سعيد كتاباً .

وأغرب الحكم فى بَأْسَاء حربه هذه عندما حَمِىَ وطِيسُها بنادرة ما سُمِعَ لأحد من الملوك بمثلها ، وذلك أنه فى مَقَامه بالسطح وعند بصره باشتداد الحرب دعا بقارورةٍ غاليةٍ / فجاءه بها خادم له ، فأفْرَغَهَا على رأسه ، فلم يَمْلك الخادم نفسه أن قال له : وأيَّةُ ساعةٍ طيب هذه ؟ فقال : اسكتْ لا أُمَّ لك ! ومن أين يَعْرف قاتلُ الحكَمِ رأسَه من رأس غيره ، ثم أعتق مماليكه ، ووالى الإحسان عليهم ، وجعل يقول : ما اسْتَعْدَتِ الملوك بمثل الرجال ، ولا حامى عنها كعبيدها . وكان ممن هرب من أهل الرَّبَض إلى طُلَيْطِلَة الفقيه يحيى بن يحيى [1] ثم أمَّنه الحكم . وكان منهم طالوت بن عبد الجبار المَعَافرى [2] أحد من لقى مالكَ بن أنَسٍ ، استخفى عند يهودى أحسن خِدْمته ، ثم انتقل إلى الوزير الإسكندارنى [3] واثقاً به ، فَسَعَى به إلى الحكَم ، وأمكنه منه ، فوجده أغلظ ما كان عليه ، فلما قَرَّرَ عليه ذنوبه قال له : إنى أبغضتك لله وحده ، فلم ينفعك عندى ما صنعته معى ، وأخبره ما جرى له مع اليهودى والوزير ، فرقَّق الله قلبه عليه ، فقال له : إن الذى أبْغَضْتَنى من أجله قد صرفنى / عنك ، ونَقَصَ الإسكندارنىُّ فى عَيْنِ الحكَم . قال : ولقد بلغ من استخفاف أهل الرَّبَض بالحكم أنهم كانوا ينادونه ليلاً من أعلى صوامعهم : الصلاةَ الصلاةَ يا مخمور . ولم يَتَمَلَّ بالعيش بعد هذه الوقعة من عِلَّةٍ طاولته أربعة أعوام ، فمات نادماً مُسْتَغْفِرًا . وكان مما نعَوْهُ عليه أن جعل العُشْرَ ضريبة على الناس بعد أن كان مصروفاً إلى أمانتهم .

١٠١ ظ / ١

١١٥ و / ١

سنة ست ومائتين

بايع الحكم لابنيه بالعهد : عبد الرحمن ثم المغيرة ، فانخلع المغيرة لأخيه ومات مكرَّماً فى حياته ، وله عقب كثير . والحكم أوَّلُ من عَقَدَ العهد منهم . وفيها تُوُفِّىَ الحكَم .

---

(١) هو يحيى بن يحيى الليثى فقيه الأندلس المشهور وسيترجم له ابن سعيد .

(٢) ترجم له المقرى فى نفح الطيب ١/٨٩٩ وابن الأبار فى التكملة (طبعة مجريط سنة ١٨٨٦ م) ص ٨٤ وهو أحد من روى عن مالك بن أنس ونظرائه .

(٣) هو أبو البسام الكاتب أحد وزراء الحكم . انظر النفح ١/٩٠٠ وكذلك ٢/٣٦٢ .

حَجَبَ له عبدُ الكريم بن عبد الواحد وله ترجمة[١] ، وعبد العزيز بن أبي عبدة بعده ، وكان زاهداً كثير الصدقة . صاحبُ جيوشه وصَوَائِفِه ابنُ عمه عبيد الله بن عبد الله . ومن أشهر وزرائه فُطَيْس بن سليمان وكتب عنه أيضاً.
١١٥ظ/١ وكتب عنه / حجاج المَغِيلى ، وهو شاعر . وقُضَاتُه مذكورون فى تراجمهم . وفى مدته مات شُهَيْد بن عيسى الذى ينسب له بنو شُهَيْد فى سنة ثمان وثمانين ومائة ، وتَمَّامُ بن عَلْقَمَة أحد أكابر النُّقَبَاء ، وعبد الواحد بن مُغِيث وفُطَيْس بن سليمان ، وحجاج المَغِيلى فى سنة ثمان وتسعين ومائة ، والفقيه زياد ابن عبد الرحمن اللَّخْمى راويةُ مالك سنةَ ستٍّ وتسعين ومائة ، والفقيه المُفْتى صَعْصَعَةُ بن سَلام سنة اثنتين ومائتين .

وقال ابنُ حَزْم[٢] فى نقط العروس : ومن المجاهرين بالمعاصى السفَّاحين للدماء لدينا الحكَمُ صاحب الرَّبَض ، وقد كان من جبروته يَخْصى من اشتهر بالجمال من أبناء رَعِيَّتِه ، ليدخلهم إلى قَصْرِه . وأحسن ما أوردوا له من الشعر قَوْلُهُ بعد وقعة الرَّبَض[٣] :

رَأَيْتُ صُدُوعَ الأَرْضِ بالسَّيْفِ رَاقِعَا ... وقِدْماً لأَمْتُ الشَّعْبَ مُذْ كُنْتُ يافِعَا
فسائلْ ثُغُورى هَلْ بها اليومَ ثَغْرَةٌ ... أُبادِرُها مُسْتَنْضِيَ السَّيفِ دَارِعَا
وشافِهْ على الأَرْض الفضاء جماجماً ... كأَقْحافِ شِرْيان الهَبِيد[٤] لوامعَا
١١٦و/١ / تنبَّيك أنِّى لم أَكنْ فى قِرَاعِهِمْ ... بِوَان ، وأنى[٥] كنت بالسَّيْفِ قارِعَا
وأنى إذا حادوا سراعاً عن الرَّدى ... فما كنتُ ذا حَيْدٍ عن الموت جازِعَا

(١) يشير إلى أنه سيترجم له فى الكتاب ، وقد سقطت ترجمته ، وسنشير إلى موضعها فيما بعد . وانظر ترجمته فى الحلة السيراء (طبع دوزى) ص ٧٢ .

(٢) هو أبو محمد على بن حزم فقيه الأندلس وفيلسوفها وسيترجم له ابن سعيد فى قرية الزاوية من قرى كورة أو نبة إحدى كور المملكة الإشبيلية . وكتابه نقط العروس نشر زيبولد فى مجلة الدراسات التاريخية لفرناطة سنة ١٩١١ قسماً منه ، ونشرناه نشرة كاملة بمجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة فى الجزء الثانى من المجلد الثالث عشر . وانظر ما نقله عنه هنا ابن سعيد فى ص ٧٣ .

(٣) روى المقرى بعض هذه الأبيات فى النفح ١ / ٢٢٠ .

(٤) الهبيد : الحنظل .

(٥) فى النفح : وقدما .

حميتُ ذِمارى فاستبحتُ ذِمارهُم ومن لا يُحَامى ظلَّ خَزْيَانَ ضارِعَا
ولما تَسَاقينا نِهالَ حـــروبنا سقيتهمُ سَجْلاً من الموت ناقِعَا
وهل زدتُ أن وفَّيْتُهم صاعَ قَرْضهم فَوَافَوْا منايا قُدِّرَتْ ومصارِعَا

٢ ـ ابنه أَبو المطرّف عبد الرحمن بن الحكم*

من المقتبس : هو بِكْرُ والدِه . مولده بطُلَيْطلَة فى شعبان سنةَ ست وسبعين ومائة . عمره اثنتان وستون سنة . دولته إحدى وثلاثون سنة وثلاثة أشهر وستة أيام . وفاته بقرطبة ليلةَ الخميس لثلاثٍ خَلَوْنَ من ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

ذكر ابن حزم فى نَقْط العروس[1] : أن وَلَدَهُ مائةٌ ، النصف ذكور . عُنِىَ أبوه بتعليمه وتخريجه فى العلوم الحديثة والقديمة . ووجَّهَ عباسَ بن ناصح[2] إلى العراق فى التماس / الكتب القديمة ، فأتاه بالسِّنْدهِنْد[3] وغيره ١١٦ظ ١
منها ، وهو أول من أدخلها الأندلس وعَرَّف أهلها بها ونظر هو فيها . وكان حَسَن الوجه بَهِىَّ المنظر . ومن بديع التَّعَارُضِ فى كماله نَقْصُ ولادته ، لأنه وُلِدَ لسبعة أشهر . وكان من أهل التلاوة للقرآن والاستظهار للحديث . وأطْنَب فى ذكره فى العلوم وأنه كان يداخل كل ذى عِلْم فى فنه . وهو أول من فخَّم السَّلْطَنةَ بالأندلس بأمور يطول ذكرها ، من انتقاء الرجال والمبانى وغير ذلك . وهو الذى بنى جامع إشبيلية وسُورَها . وتولَّع جواريه ببناء المساجد وفِعْل الخَيْرِ.

* ولى سلطنة الأندلس بين سنتى ٢٠٦ و ٢٣٨ هـ ويمكن الرجوع إلى ترجمته فى البيان المغرب ٨٢/٢ وابن خلدون ١٢٧/٤ والنفح ٢٢٢/١ والحلة السيراء ص ٦١ .

(١) عبارة نقط العروس ص ٧٥ : كان له خمسون ذكراً وخمسون أنثى .

(٢) سيترجم له ابن سعيد فى مملكة إشبيلية .

(٣) من أقدم الكتب التى ترجمت إلى العربية من الهندية ، وقد تعلم منه العرب الحساب والأعداد الهندية المعروفة .

وهو الذى مَيَّزَ ولاية السوق عن أحكام الشُّرْطَة المسماة بولاية المدينة ، فأفردها ، وصَيَّر لوالِيها ثلاثين دينارًا فى الشهر ولوالى المدينة مائةَ دينار . وكان يقال لأيامه أيَّام العَرُوس . واستفتح دولته بهدم فندق الخمر وإظهار البِرِّ . وتَمَلَّى الناسُ معه العيشَ ، وخلا هو بلذاته ، وطال عمره وفَشَا نَسْلُه .

١٠٤ و ١ / وقال الرازى : إنه الذى أحدث بقرطبة دار السِّكَّة ، وضرب الدراهم باسمه ، ولم يكن فيها ذلك مذ فتحها العرب . وفى أيامه أُدخل للأندلس نفيسُ الجهاز من ضروب الجَلاَئب لكون ذلك نَفَقَ عليه ، وأحسن لجالبيه . ووافق انتهابَ الذخائر التى كانت فى قصور بغداد عند خَلْع الأمين فَجُلِبَتْ إليه ، وانتهت جبايته إلى ألف ألف دينار فى السنة . وهو الذى اتخذ للوزراء فى قصره بيتَ الوزارة ، ورتب اختلافهم إليه فى كل يوم يستدعيهم معه أو من يختصُّ منهم ، أو يخاطبهم برقاع فيما يراه من أمور الدولة . وكان سعيدًا . قال ابن مفرج : ما علمنا أنه خرج عليه معطول أيامه خارج ، خلا ما كان من موسى بن موسى بن قسى [1] بناحية الثغر الأعلى . ولم يشغله النعيم عن وصل البعوث إلى دار المغرب .

وكان مكرِّماً لأصناف العلماء محسناً لهم ، وكان يخلو بكبير الفقهاء يحيى بن يحيى كثيرًا ويشاوره ، وسرق بعض / صقالبته بَدْرَة فلمحه ، ولما ١٠٤ ظ ١ عُدَّت البِدَر نقصت ، فأكثروا التنازع فيمن أخذها ، فقال السلطان : قد أخذها من لا يردُّها ورآه من لا يفضحه ، فإيا كم عن العَوْدَة لمثلها فإن كبير الذنب يهجم على استنفاد العفو ، فتُعجِّب من إفراط كرمه وحيائه .

ومن توقيعاته البليغة : من لم يَعْرِفْ وَجْهَ مَطْلَبِهِ كان الحِرْمَانُ أَوْلَى به .

ومن مشهور شعره قوله فى جاريته طَرُوب التى هَامَ بها [2] :

---

(١) هو عامله على تطيلة وكان يقود الجيوش الإسلامية ضد النصارى . انظر النفح ١/٢٢٢ — ٢٢٥ . وسيعرض ابن سعيد لعصيانه ثم مصالحته لعبد الرحمن فى سنة سبع وعشرين .

(٢) انظر الأبيات فى النفح ١/٢٢٤ .

إذا ما بَدَتْ لىَ شمسُ النها رِ طالعةً ذَكَّرَتْنى طَرُوبَا
عدانىَ عنكِ مَزَارُ العِدَى وقَوْدِى إليهم لُهَامًا[١] مهيبا
ألاق بوجهى سَمُوم الهجيرِ إذا كادَ منه الحَصى أن يذوبا

وأَجْنَبَ[٢] فى بعض غَزَوَاته وقد دَنَا من وادى الحِجَارة ، فقام إلى الغُسْل ، وفكرُهُ موقوفٌ على الخيال الذى طرقه ، فاستدعى ابن الشَّمْر[٣] وقال له : أَجِزْ :

شاقكَ من قرطبةَ السَّارِى بالَّليْلِ لم يَدْرِ به الدارِى

فقال بديهة :

١٠٥ و / ١ زارَ فحيًّا فى ظلام الدُّجَى أَهْلاً بهِ من زائرٍ زَارِى[٤]

فهاجَ اشتياقه لصاحبة الخيال ، فاستخلف على الجيش ، ورجع إلى قرطبة . وكان مولعاً بالنساء ولا يتخذ منهن ثَيِّباً أَلْبَتَّةَ . وكَمُلَتْ لَذَّتُه بقدوم زِرْياب[٥] غلام إسحاق المَوْصِلى

وفى مدته فى سنة سبع ومائتين

أظهر العصيانَ عَمٌّ أبيه عبد الله ، وعَسْكرَ بمُرْسِيَة ، وصلَّى الجمعة على أن يخرج يوم السبت وقال فى خطبته : اللهم إن كنتُ أَحَقَّ بهذا الأَمر من عبد الرحمن حفيد أخى فانصُرْنى عليه ، وإن كان هو أَحَقَّ به منى وأنا صِنْوُ جَدِّه فانصُرْه علىَّ ، فأَمَّنوا على دُعائه . ولم يستتم كلامه حتى ضربته الريح الباردة ، فسقط مَفْلُوجاً ، فكمَّل الناس صلاتهم بغيره ، وافترق

(١) اللهام : الجيش العظيم .
(٢) انظر القصة فى النفح ٢/٤١٤ .
(٣) سيترجم ابن سعيد لابن الشمر فيما بعد .
(٤) فى النفح : سارى .
(٥) انظر ترجمته وتأثيره فى المجتمع الأندلسى فى النفح ٢/٨٣ وما بعدها وتاريخ مسلمى أسبانيا لدوزى ١/٣١٢ وما بعدها .

الجمع ، وصار إلى بَلَنْسِيَة ، فمات بها فى سنة ثمان ومائتين . وأَحْسَنَ عبدُ الرحمن الخلَفَ على وَلَدِه . وعليه قدم بنو عَبْد الوهاب بن عبد الرحمن بن رُسْتَم صاحب تيهرت[1] ، وأنفق عليهم ألفَ ألف دينار .

وفى السنة المذكورة

١٠٥ظ/١ /ثارت فتنة تُدْمِير بين اليمن ومُضَر ودامت سبع سنين ، وكان انبعاثها من ورَق دَالِيةٍ جمعها مُضَرِىٌّ من جِنَانِ يَمَنِىٍّ بغير أمره ، فقتله اليمانى ، وكان أكثرها دائرًا على اليمانية .

وفى سنة عشر ومائتين

أمر عبد الرحمن عامله جابر بن مالك أن يتخذ مُرْسِيَةَ منزلاً للولاية ، وتحرَّك بنفسه إلى حصار طُلَيطِلَةَ ومارِدَة ، وفتح حصوناً كثيرة من جِلِّيقِيَّة ، ووصله كتاب صاحب القسطنطينية يذكر ما كان بين السلفين فى المشرق والأندلس ، فجاوبه بكتاب فيه إنحاءٌ على المأمون والمعتصم .

وفى سنة خمس وعشرين ومائتين

هلك محمود بن عبد الجبار البربرى البطل المشهور المنتزى بماردَة الذى دامت محاربته مع أصحاب عبد الرحمن واشتهرت وقائعه . كان قد فر إلى أَذْفُنْش[2] وأراد أن يرجع إلى السلطان وهو بحصن من جِلِّيقِيَّة ، فحاربه ١٠٦و/١ أذفنش ، فجمح به فرسه فى الحرب وصُدِم بشجرة بلوط قتلته / وبقى مجدَّلاً فى الأرض حِيناً ، وفرسان النصارى قيام على رَبْوَةٍ يهابون الدنوَّ إليه ويخافون أنها حيلةٌ منه

(١) تيهرت : اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب بين تلمسان وقلعة بنى حماد .

(٢) هو ألفونس الثانى ملك الجلالقة تحالف مع البشكنس وفرنجة أقيتانية وتزعم قتال الحكم وابنه عبد الرحمن . انظر ابن خلدون ٤/١٢٨ .

وفى سنة سبع وعشرين ومائتين

عصَى موسى بن موسى صاحب تُطِيلة ، واستولى على الثغر الأعلى ،وله وقائع مشهورة فى العدو والإسلام ، وغزاه عبد الرحمن غزوات متتابعة إلى أن صالحه .

وفى سنة تسع وعشرين

ظهرت مراكب الأردمانين [1] المجوس بسواحل غرب الأندلس . ويوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من محرم سنة ثلاثين ومائتين حَلّت على إشْبِيلِيَة ، وهى عورة ، فدخلوها واستباحوها سبعة أيام إلى أن جاء نصر الخَصِى ، وهزم عنها النصارى المعروفين بالمجوس ، وعاث فى مراكبهم ، وفى ذلك يقول عثمان بن المثنى [2] :

يقولون إن الأَرْدَمانين أَقْبَلُوا فقلتُ إذا جاءوا بَعَثْنَا لهم نَصْرَا

وبعد هذا بنى سُورَ إشْبِيلِيَة بإشارة عبد الملك بن حَبِيب [3] .

وفى سنة أربع وثلاثين ومائتين

جهز عبد الرحمن أسطولاً من / ثلاثمائة مركب إلى جزيرتى مَيُورْقَة ١٠٦ ظ
ومَنُورْقَة لإضرار أهلهما بمن يمر بهما من مراكب الإسلام ففتحوهما . ١

وفى سنة ست وثلاثين ومائتين

كاد نَصْرٌ الخصىُّ [4] مولاه عبد الرحمن بشربة فيها سم ، نُبِّهَ الأمير عليها ، فقال له : اشربها أنت ، فشربها ، وخرج ، فأشار عليه طبيبه بلبن المعز ، فلم يوجد حتى هلك .

---

(١) هم النورمنديون الشماليون أصحاب جزر الدانمارك وإليهم أرسل عبد الرحمن شاعره المعروف يحيى الغزال وهو من كبار رجال دولته ، فرحل إلى زعيمهم ولقيه ، فى قصة معروفة .

(٢) سيترجم له ابن سعيد بين علماء اللغة .

(٣) سيترجم له ابن سعيد فى الجزء الثانى من هذه النشرة .

(٤) فى النفح ١/٢٢٥ أن نصراً هذا كان يبرم الأمور مع جارية عبد الرحمن طروب التى مر تعلقه بها ، فكان بيدها لا يرد شيئاً مما تبرمه معه . ترجم له المقرى فى ٢/٢٨ .

وفى سنة سبع وثلاثين ومائتين

ادَّعى بالثَّغْرِ الأَعلى النُّبُوَّةَ معلِّمٌ ، فقُتِلَ ، وهو يقول على جِذْعِهِ : (أتقتلون رجلاً أن يقول ربىَ الله) . وكان ينهى عن قص الأَظفار والشَّعَر ، ويقول : (لا تغيير لخلق الله) .

واحتجب عبد الرحمن قبل موته مدة ثلاث سنين لعلة أضعفت قواه .

حجب له عبد الكريم حاجب والده إلى أن توفى ، فولى بعده سفيان بن عبد رَبِّه ثم عيسى بن شُهَيْد ، وعزله بعبد الرحمن بن رُسْتَم ، ثم أعاده إلى وفاته ، وقال ابن القوطية[1] : لم يختلف أحد من شيوخ الأَندلس أنه ما خَدمَ بنى أمية فى الحُجَّاب أكرم من عيسى / بن شهيد . ومن كُتَّابه : ١٠٧ و ١
محمد بن سعيد الزجالى التَّاكُرُنِّى[2] . وسيأتى ذكر قضاته فى تراجمهم على نسق . وفى مدته مات عيسى بن دينار الطُّلَيْطِلِىُّ[3] الذى قيل إنه أفقه من يحيى بن يحيى ، وكان له رحلة إلى المشرق وصحب ابنَ القاسم ، ودارت عليه الفتوى . ومات يحيى بن يحيى فى رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين .

وذكر الحِجارى[4] أن جواد بنى أمية بالأَندلس عبد الرحمن ، وبخيلهم عبد الله ، وأطنب فى الثناء عليه ، وذكر أنه كتب يوماً إلى نديمه ومنجمه عبد الله بن الشِّمْر :

ما تراهُ فى اصطباحٍ وعُقُودُ القَطْرِ تُنْثَرْ ؟
ونسيمُ الروض يختا ل على مسكٍ وعَنْبَرْ
كلما حاول سَبْقاً فَهْوَ فى الرِّيْحَانِ يَعْثُرْ

(١) أحد علماء الأَندلس المشهورين فى العربية وله كتاب فى تاريخ الأَندلس ، توفى عام ٣٦٧ هـ . وله ترجمات كثيرة ، وممن ترجموا له ابن الفرضى ١/ ٣٧٠ والضبى ص ١٠٢ والثعالبى ١/ ٤١١ والمطمح ص ٥٨ وبغية الوعاة للسيوطى (طبع مطبعة السعادة) ص ٨٤ وابن خلكان طبعة ديسلان ١/ ٧٢٠ .
(٢) سيترجم له ابن سعيد فى الكتاب العاشر من كتب إشبيلية .
(٣) سيترجم له ابن سعيد فى طليطلة .
(٤) انظر فى الحجارى وكتاب المسهب ، وهو أصل كتاب المغرب ، ما كتبناه فى مدخل هذا الجزء .

لا تكُنْ مِهْمَالَةً واسْـ بقْ فما فى البُطْءِ تُعْذَرْ

فجاوبه بما تأخَّر فيه عن طَبَقَتِه . وله فى الكرم حكايات ، منها : أن زرياب غناه يوماً ، فأطربه ، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار ، فاحتوشه جواريه وولده ، فنثرها عليهم . / وكتب أحد السُّعَاة إليه بأن زرياب لم يعظم فى ١٠٧ظ / ١ عينيه ذلك المال ، وأعطاه فى ساعة واحدة ، فوقَّع : نَبهْتَ على شىءٍ كنا نحتاج التنبيه عليه ، وإنما رزقه نَطَقَ على لسانك ، وقد رأينا أنه لم يفعل ذلك إلا ليحبِّبَنا لأهل داره ، ويغمرهم بنعمنا ، وقد شكرناه ، وأمرنا له بمثل المال المتقدم ، ليمسكه لنفسه ، فإن كان عندك فى حقه مضرَّةٌ أخرى ، فارْفَعْها إلينا .

ورفع له أحد المُسْتَغَلِّين بتثمير الخراج أن القنطرة التى بناها جده على نهر قرطبة لو رُسِمَ على الدواب والأحمال التى تعبر عليها رسمٌ لا جتمع من ذلك مال عظيم ، فوقَّع : نحن أحوج إلى أن نُحْدِثَ من أفعال البِرِّ أمثال هذه القنطرة ، لا أن نمحو ما خلده آباؤنا باختراع هذا المَكْسِ القبيح ، فتكون عائدتُهُ قليلة لنا ، وتبقى تَبِعَتُهُ وذُكْرَةُ السوء علينا ، وهلا كنت نبهتنا على إصلاح المسجد المجاور لك الذى قد تداعى جداره / واختلَّ سَقْفُه ، وفَصْلُ ١٠٨و / ١ المطر مُسْتَقْبَلٌ ، لكن يأبى الله أن تكون هذه المَكْرُمَة فى صحيفتك ، وقد جعلنا عقوبتك بأن تصلح المسجد المذكور من مالك على رغم أنفك ، فيكون ما تنفق فيه منك ، وأجْرُه لنا ، إن شاء الله .

٣ ـ ابنه أبو عبد الله محمد*

كان أخوه عبد الله بن طَرُوب قد رشحه أبوه للولاية بعده ، وكان نصْرٌ الخصىّ يَعْضُدُهُ ، ويخدم أمه طَرُوب الحَظِيَّة عند عبد الرحمن الأوسط ، إلا

* ولى سلطنة الأندلس من سنة ٢٣٨ إلى سنة ٢٧٣ هـ . انظر ترجمته فى البيان المغرب ٢/٩٦ والحلة السيراء ص ٦٤ وابن خلدون ٤/١٣٠ والنفح ١/٢٢٥ .

أن عبد الله كان مُسْتَهْتَرًا ، منهمكاً فى اللذات ، فكان أولو العقل يميلون إلى أخيه محمد . فلما مات أبوهما ، وكان ذلك بالليل ، اتفق رءوس الخدم أن يعدلوا بالولاية عن عبد الله إلى محمد فمر أحدهم إلى منزله ، وجاء به على بغلة
١٠٨ ظ / ١ فى زى صَبِيَّةٍ كأنه بنته تزور قَصْرَ جدِّها ، فلما مرَّ على / دار أخيه عبد الله ، وسمع ضَجَّةَ المُنَادمين ، وليس عنده خبر من موت أبيه أنشد :

فَهَنِيئًا له الذى هُوَ فيهِ والَّذِى نَحْنُ فيه أَيْضًا هَنَانَا

ولما دخل القصر بعد تمنُّعٍ من البوَّاب ، وتمَّ له الأمر ، تلقاه بحزم ، ولم يختلف عليه أحد من جلَّةِ أقاربه .

قال صاحب الجذوة[١] : كان محمد مُحِبًّا [للعلوم] [٢] مُؤْثِرًا لأهل الحديث ، عارفاً ، حسن السِّيرة ، ولما دخل الأندلس أبو عبد الرحمن بَقِى[٣] بن مخْلَد بكتاب أبى بكر بن أبى شَيْبَةَ[٤] ، وقُرِئَ عليه ، أنكر جماعة من أهل الرأى ما فيه من الخلاف ،واستشنعوه ، وبَسَطوا العامة عليه ، ومنعوا من قراءته ، إلى أن اتصل ذلك بالأمير محمد ، فاستحضره وإياهم ، واستحضر الكتاب كله ، وجعل يتصفحه جزءًا جزءًا ، إلى أن أتى على آخره ، وقد ظنوا أنه / موافقهم
١٠٩ و / ١ على الإنكار عليه ، ثم قال لخازن الكتب : هذا كتاب لا تستغنى خزانتنا عنه فانظر فى نَسْخه لنا ، ثم قال لبقى بن مخلد : انشر علمك ، وارْوِ ما عندك من الحديث ، واجلس للناس حتى ينتفعوا بك . فنهاهم[٥] أن يتعرضوا له[٦] .

وكان محمد قد فَوَّضَ أمور دولته لهاشم[٧] بن عبد العزيز أعظم وزرائه ،

(١) انظر جذوة المقتبس للحميدى ص ١١ (٢) زيادة من الجذوة .

(٣) من حفاظ المحدثين وأئمة الدين ، رحل عن الأندلس إلى المشرق ، ورجع فملأها علماً جمًّا ، وألف كتباً حساناً . توفى سنة ٢٧٣ ، وفى رواية سنة ٢٧٦ . انظر الصلة ص ١٢١ .

(٤) فى الجذوة : بكتاب « مصنف أبى بكر » وهو كتاب فى الحديث وفى فتاوى الصحابة والتابعين . انظر الصلة ص ١٢٢ .

(٥) فى الجذوة : ونهاهم .

(٦) انتهى إلى هنا ما نقله عن الجذوة .

(٧) سيترجم له ابن سعيد فى إلبيرة من موسطة الأندلس .

واشتمل عليه اشتمالا كثيرًا ، وكان هاشم تَيَّاها ، معْجَباً ، حقودًا ، لجوجاً ، فأفسد الدولة . وكان يُقدِّمُه على العساكر ، فخرج مرة إلى غرب الأندلس ليَقْمَعَ ما هنالك من الثوّار ، فأساء السيرة فى الحركة والنزول والمعاملة مع الجند ، فأسلموه ، وأخِذَ أسيرًا ، ثم افتُدِى / بأموال عظيمة . وأنْهَضَه مَرَّةً ١٠٩ ظ
١
مع ابنه المنذر إلى ثَغْرِ سَرَقُسْطَة ، فأساء الأدب معه حتى أحقده وأتْلَفَ محبّته لما صارت السلطنة إليه ، وثارت الثوار فى الأندلس بسببه . وما مات محمد حتى خُرِقَتِ الهيبة ، وزال ستْر الحُرْمَة ، واستقبل ابنه المنذر ثم عبد الله نيران الفتنة ، فأصْلَتَهُما مدة حياتهما إلى أن خمَدَتْ بالناصر عبد الرحمن . وكانت وفاة السلطان محمد فى آخر صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

٤ – ابنه أبو الحكم المنذر بن محمد*

ولى بعد أبيه ، فلم تكن له همة أعظم من خِدَاع وزير أبيه هاشم بن عبد العزيز إلى أن / وثب عليه ، وسجنه وأثقله بالحديد ، وذكره ما أسلفه من ١١٠ و
١
ذنوبه الموبقة ، ثم أخرجه ، وأتى به إلى دار عظيمة كان قد شيدها ، وقصر عليها جميع أمانيه ، وضرب عنقه فيها ، وفتك فى أولاده ومخلّفيه أشد الفتك وشفى غيظه الكامن . ثم أخذ فى التجهيز إلى قتال عمر بن حفصون[1] الثائر الشديد فى الثوار[2] ، وكان قيامه وامتناعه فى قلعة بُبَشْتر[3] بين رُنْدَة ومَالقة ، وقد وقفت عليها ، وهى خراب ، وكانت من أمنع قلاع الأندلس لا ترام ، ولا يَخْشَى من فيها إلا من الأجلّ ، فحصره فيها ، فيقال إن أخاه

* ولى سلطنة الأندلس من سنة ٢٧٣ إلى سنة ٢٧٥ هـ . انظر ترجمته فى البيان المغرب ٢/١١٦ والحلة السيراء ص ٦٥ وابن خلدون ٤/١٣٢ والنفح ١/٢٢٦ .

(١) هو أهم الثوار فى عصر محمد وابنه المنذر ، وقد ارتد عن الإسلام إلى النصرانية ، وظل محتفظاً بقلعته ، حتى توفى لعهد الناصر .

(٢) الثوار : الثورة .

(٣) فى صفة جزيرة الأندلس للحميرى (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) ص ٣٧ : حصن على صخرة صماء منقطعة وكان قاعدة العجم ، كثير الديارات والكنائس ، وبينه وبين قرطبة ثمانون ميلا .

١١٠ ظ / ١ عبد الله ، الذى ولى بعده وكان حاضرًا معه / دَسَّ إلى الفاصد مالاً على أن يَسُم المِبْضَع ، ففعل ذلك ، فمات المنذر ، وبادر فى الحين عبد الله بحمله إلى قرطبة ، وحصلت له السلطنة . وكان المنذر قد ترشَّحَ فى مدة أبيه لقَوْد العساكر ، وعَظُمَ أمره ، واشتدت صَوْلَتُه ، وكان شَكُسَ الأخلاق مُرَّ العقاب ، ولم تطل مدته .

وذكر صاحب الجذوة[1] أنه كان مولده فى سنة تسع وعشرين ومائتين ، فاتصلت ولايته سنتين غير خمسة عشر يوماً . ومات فى سنة خمس وسبعين ومائتين . قال الحُمَيْدِى : وقد انقرض عقب المنذر[2]

٥ ـ [المستكفى محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله ابن عبد الرحمن الناصر*

قال ابْنُ حَيَّان : بُوِيع محمدُ بنُ عبدِ الرحمن النَّاصِرِىُّ يوم قُتِلَ عبد الرحمن المستظهر يومَ السَّبْت لثلاث خلونَ من ذى القَعْدة سنة أربعَ عشرة وأربعمائة ، فتسمَّى بالمستكفى بالله ، اسماً ذُكر له ، فاختاره لنفسه ، وحكم به سوءُ الاتفاقِ عليه ، لمشاكلتهِ لعبد الله المستكفى العباسى أول من تسمَّى به فى أفَنه ووَهَنه ، وتخلُّفه وضَعْفه ، بل كان هذا زائداً عليه فى ذلك ، مقصِّراً

(١) انظر الجذوة ص ١٢ .

(٢) هنا انتهى النقل من الجذوة ويبدو أن ترجمة المنذر انتهت ، ويتلوها خرم سقطت فيه التراجم الآتية : عبد الله بن محمد أخو المنذر ، والمهدى محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، والمستعين سليمان بن الحكم ، وعلى بن حمود الناصر ، والقاسم بن حمود المأمون ، ويحيى بن على المعتلى ، والمستظهر عبد الرحمن بن هشام ، ثم أول ترجمة المستكفى . وترجم لهم جميعاً الحميدى فى الجذوة ، وابن سعيد ينقل عنه كثيراً ، وقد نقل منه ترجمة المعتد دون أن يزيد عليها شيئاً . أما ترجمة المستكفى فيفجؤنا الباق منها بنقل عن ابن حيان سقط أوله ، وزدنا الساقط من الذخيرة (طبعة جامعة القاهرة) المجلد الأول من القسم الأول ص ٣٧٩ ، حتى يتم سياق الترجمة .

* انظر ترجمته فى البيان المغرب (نشر بروفنسال) ٣/١٤٠ وتاريخ ابن خلدون ٤/١٥٢ والنفح ١/٢٨٢ .

عن خلال مُلُوكيَّة كانت فى المستكنى سمِيِّه ، لم يحسنها محمد هذا لفرط نخلفه ، على اشتباهما فى سائر ذلك كله : من تَوَثُّبِهما فى الفِتْنَة ، واستظهارهما بالفَسَقة ، واعتداء كل واحد منهما [١]] / على ابن عمه ، وتولُّعِ كل واحد منهما شأنه بامرأة خبيثة ، فلذلك حسناء الشيرازية ولهذا بنت سَكْرَى المورورية [٢] ، وكل واحد منهما خُلِعَ ، وتركه أبوه صغيرًا . قال : ولم يكن من الأمر فى وِرْد ولا صَدر ، وإنما أرسله الله على الأُمة محنة . بلغت به الحال قبل تملكه إلى أن كان يستجدى الفلاحين ، ولم يجلس فى الإمارة فى تلك الفتنة أَسْقَطُ منه . خنق ابن عمه ابن العراق [٣] ، وسجن ابن حزم وابن عمه أبا المغيرة ، واستؤصلت فى مدته بالهدم قصورُ الناصر ، وهرَب بين النساء لتَخْنيثه ، ولم يتميَّزْ منهن .

٢٢٦ و / ١

٦ ـ المعتد بالله أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك ابن الناصر المروانى*

من الجذوة [٤] : أن أَهْلَ قُرْطُبَةَ اتفقوا بعد ذهاب الدولة الحَمُّودِيَّةِ بعد طول مدة عليه . وكان مقيماً بالبُوَنْت [٥] عند صاحبها محمد بن عبد الله بن القاسم ، فبايعوه فى ربيع الأول سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، فبقى مترددا فى الثغور ثلاثة أعوام غير شهرين ، إلى أن سار إلى قرطبة ، ولم يَبْقَ إلا يسيرًا حتى خُلِعَ ، وانقطعت الدولة المروانية من يومئذ فى سنة عشرين وأربعمائة .

(١) إلى هنا ينتهى النقل عن الذخيرة .

(٢) فى الذخيرة : « المرورية » وهو تحريف .

(٣) هو ابن عبد العزيز العراق . انظر الذخيرة .

* هو هشام الثالث ولى الخلافة الأموية فى الأندلس من سنة ٤١٨ إلى سنة ٤٢٢ . انظر فى ترجمته البيان المغرب لابن عذارى الجزء الثالث ص ١٤٥ وابن خلدون ١٥٤/٤ والنفح ٢٨٦/١ .

(٤) انظر الجذوة ص ٢٦ .

(٥) البونت : حصن من حصون مملكة بلنسية ، وسيخصه ابن سعيد بكتاب فيها .

٢٢٦ ظ / ومن كتاب السلوك فى حلى الملوك
١

٧ ـ أَبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله ابن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر ابن أَبى عبدة الكلبى ، مولى بنى أمية*

كان من وزراء الدولة العَامِرِيَّة ، قديم الرِّئَاسَة ، موصوفاً بالدَّهَاء والسياسة ، ولم يغَيِّر أمرًا توجبه المملكة ، حتى إنه بَقِى يؤذَّن على باب مسجده ، ولم يتحوَّل عن داره . وأَحْسَنَ ترتيبَ الجُنْد ، فتمشَّت دولته . وكان حَرماً يَلْجَأُ إليه كل خائف ومخلوع عن ملكه ، إلى أن مات فى صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، فولى بعده :

٨ ـ ابنه أَبو الوليد محمد بن جهور*

ونشأ له ولدان تنافسَا فى الرِّئَاسة ، واضطربت بهما الدولة ، وجاء المأمون[1] ابن ذى النون محاصرًا / لقُرْطُبَة من طُلَيْطِلَة ، فاستغاثا بالمُعْتَمِد[2] بن ٢٢٧ و
١ عَبَّاد ، فوجَّه لهم[3] ابنه الظافر بعسكر ، فأَقلع المأمون عنهم ، فغَدَرَهُم

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٧٦ . وفى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ١١٤ ترجمة له عن ابن حيان . وفى ابن خلدون ٤/١٥٩ ترجمة طريفة ، وكذلك فى الحلة السيراء لابن الأبار ص ١٦٨ . وترجم له الفتح فى المطمح (طبعة الجوائب) ص ١٤ . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ١٣٢ وقال : صار إليه تدبير أهل قرطبة بعد المعتد ، فانفرد بالرياسة إلى أن توفى فى المحرم من سنة ٤٣٥ وكان مولده سنة ٣٦٤ .

* عقد له ابن بسام فى الذخيرة ترجمة فى المجلد الثانى من القسم الأول ص ١٧ نقلها عن ابن حيان . وانظر ابن خلدون ٤/١٥٩ . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٤٨٨ وقال : إنه توفى بشلطيش معتقلا بها من قبل المعتمد بن عباد فى شوال سنة ٤٦٢ ومولده فى ذى القعدة من سنة ٣٩١ .

(١) هو صاحب طليطلة وسيترجم له ابن سعيد فيها وقد قام بها من سنة ٤٢٩ إلى سنة ٤٦٧ .

(٢) المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية وقد ظل عليها حتى أقصاه عنها يوسف بن تاشفين سنة ٤٨٤ .

(٣) هكذا فى الأصل بضمير الجمع .

الظافر ، وأخذ قرطبة منهم ، وحملهم إلى شَلْطِيش[١] ، فسُجنوا هنالك ، وأقام الظافر ملكاً ، إلى أن دخل عليه بالليل حريز بن عكاشة[٢] ، فقتله ، وصارت قرطبة للمأمون بن ذى النون .

ثم وصل إليها المعتمد بن عباد ، وولى عليها ابنه المأمون بن المعتمد ، فأقام فيها إلى أن قتله بخارجها الملثَّمون .

وتوالى عليها ولاة الملثمين إلى أن ثار فيها أحمد بن محمد بن حمدين قاضيها .

ثم صارت لعبد المومن فتوالت عليها ولاة دولته إلى أن صارت للمتوكل ابن هود[٣] . ثم تغلب عليها محمد بن الأحمر المروانى[٤] الثائر بأرجونة إلى أن توجه إلى إشبيلية ، فعادت إلى ابن هود ، فحصرها أذفنش النصرانى ملك طليطلة فأخذها ، وخرج منها أهلها[٥] . والله يعيدها عنه وحوله .

---

(١) ميناء فى الجنوب الغربى للأندلس ، وهى تقع فى جزيرة يحيط بها البحر من جميع الجهات إلا مقدار نصف رمية حجر ، كما فى صفة جزيرة الأندلس للحميرى ، وطولها نحو ميل .

(٢) من ذرية عكاشة بن محصن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أميراً لقلعة فى ثغور الأندلس ، وبينه وبين ابن ذى النون مكاتبة ، وكان من أتباعه وقواده ، ويظهر أنه كان من أهم أبطال عصره وشجعانهم . انظر النفح ٢/٣٧٧ — ٣٨٠ وانظر الحلة السيراء ص ١٩٦ .

(٣) هو المتوكل محمد بن هود صاحب مرسية فى القرن السابع ، وستأتى ترجمته فيها .

(٤) هو محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر أصله من أرجونة من حصون قرطبة ثار منها ، وأسس دولة بنى الأحمر ، وهم آخر ملوك الأندلس ، ومن أيديهم استولى الفرنج على جميعها .

(٥) كان ذلك فى آخر شوال من سنة ٦٣٣ .

٢٢٧ ظ / ١

السلك

القرشيون

من كتاب رغد العيش فى حلى قريش

فمن بنى العباس

٩ ـ الزاهد أبو وهب عبد الرحمن العباسى*

ذكر ابن بشكوال أنه يقال إنه من بنى العباس ، وكان منقطع القرين فى الزهد والورع ، مجاب الدعوة ، مقبولاً فى الناس ، لا يكلم أحدًا ، ولا يجالسه . وما زالت البركة وإجابة الدعوة متعرفة عند قبره ، وكان بظاهر قرطبة .

وباع ما عونه قبل موته ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : أريد سفرًا فمات إلى أيام يسيرة .

وكان قد طرأ على قرطبة من المشرق ، وأخفى نسبه ، وكان متفنناً فى أطراف من العلوم ، ومن لم يتكشف على حاله يظهر له أنه مدخول العقل . وكان لا يأنس إلا بمن يعرفه ، وكان أكثر دهره مفكرًا ، وجهه على ركبته ، ثم يرفع رأسه ، فيقول : أى وحْله

وأنشد له ابن بشكوال :

٢٢٨ و / ١

/أنَا فى حَالَتَى الَّتى قَدْ تَرَانِى ... أَحْسَنُ الناسِ إنتفكَّرْتَ حالا[1]

منزلى حيثُ شئتُ من مُسْتَقَرِّ الـ ... ـأرض ، أُسْقَى من المياهِ زُلَالا

ليسَ لى كُسْوَةٌ أخافُ عليها ... من مُغِيرٍ ، ولا ترى لىَ مـــالا

أَجْعَلُ السَّاعِدَ اليَمِين وِسادِى ... ثُمَّ أَثْنى إذا انقلبتُ الشِّمَالا

قد تلذذتُ حِقْبـــةً بأمورٍ ... فتدبَّرْتُها[2] فكانَتْ خَيَالا

* ذكر ابن الأبار فى التكلة ص ٧١٨ أن ابن بشكوال جمع كتاباً فى أخباره وزهده وأحواله وقال : إنه توفى سنة ٣٤٤ .

(١) العجز فى النفح ٢/١٤٠ : إن تأملت أحسن الناس حالا .

(٢) فى النفح : فتأملتها .

وتُوُفِّى بقرطبة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، عن تسعين سنه فى أيام الناصر ، وكان حفْلُ جنازتِه عظيماً .

وقيل نه لم يَبْقَ أحدٌ من أهل قرطبة إلا وسمع عند بابه من يقول : اشْهَدْ فى غَدٍ – إن شاءَ الله – جنازة الرجل الصالح فى مقبرة بنى هاشل ، فإذا خرج إلى الباب لم يجد أحدًا .

وذكر الحِجارى أن أبا وَهْب لَقِيَه مرة غلامٌ وَغْدٌ بخارج قرطبة ، فآذاه بلسانه ، ثم أراد أن يرميه بطوبة ، فجعل يبحث عنها ، ويقول : يا على ! طوبة أضرب بها هذا الأحمق ! ، فوقعت عين أبى وهب على طوبة ، فقال له : هذه طوبة خذها ، فابلغ بها غرضك ، فارتاع الغلام وأخذته كالرِّعْدَة .

٢٢٨ظ / ١ وكان إذا أصْبَح ، ونظر إلى استيلاء النورِ على الظُّلْمَة ، رَفَعَ يديه إلى السماء ، وقال :

اللَّهُمَّ إنك أمَرْتَنَا بالدعاء إذا أسْفَرْنَا ، فاستجبْ لنا ، كما وَعَدْتَنَا . اللَّهُمَّ لا تُسَلِّطْ علينا فى هذا اليوم مَنْ لا يراقبُ رِضاك ولا سخطك . اللَّهُمَّ لا تَشْغَلْنَا فيه بغيرك . اللَّهُمَّ لا تجعل رزقنا فيه على يَدِ سواك . اللَّهُمَّ امْحُ من قلوبنا الطمع فى هذه الفانية ، كما مَحَوْتَ بهذا النور هذه الظلمة . اللَّهُمَّ إنا لا نعرف غيرك فنسأله . يا أرحم الراحمين يا غِيَاثَ مَنْ لا غِيَاثَ له .

وقال : الاعتزال مُلْكُ من لا مال له ولا أعوان ، لا يجدُ من يُنَازِعُهُ ، ولا من يَسْتَطِيلُ عليه .

ومن بنى أمية

١٠ – بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان

من المقتبس : أن أباه قُتِل مع يزيد بن عمر بن هُبَيْرَةَ[١] ، ودخل بشرٌ إلى الأندلس فى صَدْرِ أيام عبد الرحمن الداخل ، وكان من فتيان قريش وأدبائهم وشعرائهم ، ومحاسنه كثيرةٌ . ٢٢٩و / ١

وذكر الحِجارى أن عبد الرحمن كان يُحِبُّه ويشاورُه ، وهو الذى أشار عليه باصطناع البربر واتخاذ العبيد ، ليستعين بهم على العرب . وأنشد له صاحب السقط.[٢] :

حَنَانَيْكَ ما أَقْسَى فؤادَكَ تذهب الـ لـيالى ولا عَطْفٌ لديك ولا وَصْلُ
وإنِّىَ مِنْ قومٍ همُ شَرَعُوا النَّدَى فكيفَ على أبنائهمْ يَحْسُنُ البُخْلُ

١١ – أيوب بن سليمان السُّهَيْلى *

من السقط. : أنه من ولد سُهَيل بن عبد العزيز بن مروان ، ممن خمل ذكره بالفتنة[٣] ، كان بقرطبة يخدم ابن الحاج[٤] ، فلما ثار ابن الحاج فى

(١) هو والى العراق لمروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية فى المشرق ، وقد حاربته الجيوش الخراسانية بقيادة قحطبة ، وحصرته فى واسط . ولما قتل مروان بن محمد سلّم ، وأمنه أبوجعفر المنصور ، ثم قتل بعد أمانه . انظر ابن الأثير طبع أوربا ٥ / ٣٣٦ وما بعدها والحلة السيراء ص ٤٤ .

(٢) هو كتاب سمط الجمان وسقط اللآلىء وسقط المرجان لأبى عمرو بن الإمام ، ذكر فيه من أخل ابن بسام والفتح بن خاقان بتوفية حقه من الفضلاء ، واستدرك من لحقه بعصره فى بقية المائة السادسة . وينقل عنه ابن سعيد كثيراً تارة باسم « السمط » وتارة باسم « السقط » أو « السفط » .

* ذكره المقرى فى النفح ٢ / ٣٥٥ وأنشد له شعراً لم ينشده هنا ابن سعيد ، وقال إنه من أهل المائة السادسة ، ويقول ابن سعيد كما فى نهاية الترجمة إنه من أهل المائة الخامسة ، ولعل هذا سهو منه ، فحوادث الترجمة تشهد للمقرى .

(٣) يريد ابن سعيد الفتنة فى أواخر عهد الملثمين إذ ثارت بلاد الأندلس عليهم .

(٤) هو محمد بن أحمد بن خلف المعروف بابن الحاج قاضى الجماعة بقرطبة ، قتل بها سنة ٥٢٩ .

مدة الملثَّمين أنشده قصيدة منها :

إذا أنا لم أَبْلُغْ بكَ الأَمَلَ الذى قَطَعْتُ به الأيامَ فالصَّبْرُ ضائعُ

فاعتذر له بالفتنة ، فقال : إن لم يكن ما ارتقبته فليكن وَعْدٌ والتفاتٌ ، أتعلل بهما ، وأعلم منهما أنى فى فكر الأمير ، فالسكوت يَطْمِسُ أنوارَ الآمال ، ويُغْلِقُ أبواب الرجاء .

وكان قد حرضه على ابن حَمْدِين[1] ، فلما ظَفِرَ ابنُ حمدين حَصَل فى يده أيوب ، فكلمه بكلام ألان به قلبه ، إلا أنه أمره أن يغيب / عنه ، فرحل إلى سَرَقُسْطَة وملِكها ابن تَيْفْلوِيت[2] ، فكتب إلى وزيره ابن باجَّة[3] : ٢٢٩ظ/١

يا مَنْ به لاذَ العُفَاةُ ونحوَه رَقَت الأَمانى دُلَّنِى ما أَصْنَعُ
إن صُنْتُ وَجْهى عن سؤالِ متٌّ مِنْ جوعٍ ومثلى للوَرَى لا يَخْضَعُ

فتسبَّب له فى إحسانٍ من قبل الملك ، على أن يرحل عن بلدهم فرارًا من هذا النسب ، فقال : الحمد لله الذى أَسْعَدنَا به أَوَّلاً ، وأَشْقَانَا به آخِرًا .

واتفق له فى طريقه أن أكرمه بدوىٌّ نزل عنده ، وقد تخيَّل أنه رسول من بعض ملوك الملثَّمين ، أو ممن يلوذُ بهم ، فلما أعلمه غلامه أنه من بنى أمية هاج وأخذ رمحه ، وحَلَف أن لا يبقى له فى منزل . فقال لغلامه : إذا سُئلت عنى فقل إنه من اليهود ، فإنه أمثَى لحالنا . وله من شعر :

---

(١) ولى شئون قرطبة فى سنتى ٥٣٨ ، ٥٣٩ . انظر التكملة لابن الأبار ص ٣٨ وتاريخ قضاة الأندلس للنباهى (نشر بروفنسال) ص ١٠٣ .

(٢) هو أبو بكر بن إبراهيم بن تيفلويت ممدوح ابن خفاجة ومخدوم ابن باجة ، ولاه على بن يوسف بن تاشفين على شرقى الأندلس . انظر الا ستقصا فى أخبار دول المغرب الأقصى ١/١٢٥ .

(٣) أحد فلاسفة الأندلس المشهورين ، وسيترجم له ابن سعيد فى غرناطة ، وقد اتخذه ابن تيفلويت وزيراً له نحو عشرين عاماً .

قرطبـــةَ الغراء هل أوبَةٌ إليكِ من قبل الحِمام المُصِيبْ
ذكرُكِ قد صَيَّرْتُه ديْدناً وكيف أَنْساكِ وفيك الحبيبْ

ومات بسَرَقُسْطة فى المائة الخامسة .

١٢ – بشر بن حبيب بن الوليد بن حبيب المعروف بدحون *

٢٣٠و/١ /ذكر صاحب السِّقْط. أن جده حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، صاحب طُلَيْطِلَة ، وبنو دَحُّون أعيان بُلكونة[1] ، رأسوا بها . ووصفه بالفُرُوسيَّة والأَخلاق الملوكيَّة والأَدب ، وأنشَد له قوله :

قُلْ لِبَرْقٍ أضاء مِنْ نحو نَجْدٍ كَيْفَ بالله ساكنُ الجَزْع بعدى
أَتُرَاهُمْ على العهود أقاموا أَمْ تُرَى البينَ قد أَخلَّ بعَهْدى
من يكن فى الدنوّ غير وَفِىٍّ كيف يُرْجَى وفاؤُهُ فى البُعْدِ

قال : ولما قال :

لأُضْرِمَنّ جَميع الأَرضِ قاطبةً نَارًا وأَبْلُغُ ما لا يَبْلُغُ الأَجَلُ
أنا الذى ليسَ فى الدنيا له مِثْلٌ وبارتقائىَ فى العلْيَا جرى المَثَلُ

سَجنه عبد الرحمن الأَوسط. ، ثم تُشُفِّع فيه ، فسرَّحه ، فرحل إلى المشرق وحَجَّ ، وَروى الحديثَ ، وجاءَ إلى الأَندلس فى صورة أخرى .

---

* ترجم المقرى فى النفح لجده ١/٨٠٢ وقال : إن له ابنا يقال له : بشر ويعرف بالحبيبى ، وهو من المشهورين بقرطبة . وانظر الحلة السيراء ص ٤٥ وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (نشر بروفنسال) ص ٨٢ حيث يذكر حبيباً الجد ويقول : هو جد الحبيبيين الذين بقرطبة وريه ، ثم يذكر بشراً المترجم له ، ويقول : كان شاعراً .

(١) سيفرد ابن سعيد لبلكونة كتاباً فى هذا الجزء .

وذكره ابن حَيَّان فى المقتبس وأنه قدم الأندلس بعلم كثير ، وكان يتحلَّق فى الجامع ، إلى أن نهاه عبد الرحمن عن ذلك .

ومن بنى مخزوم

١٣ ـ أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومى*

٢٣٠ظ / ١ من القلائد[١] : زعيم الفتة القرطبية ، ونَشْأَة الدولة الجَهْوَرِيَّة ، الذى بهَر فى نظامه[٢] ، وظهَر كالبدر ليلة تَمامِه ، فجاء من القول بسِحْر ، وقلده أبهى نَحْر ، لم يصرفه إلا بين رَيْحَانٍ ورَاح ، ولم يُطْلِعْه إلا فى سماء مُؤانَسَاتٍ وأَفْرَاح ، ولا تعدَّى به الرؤساء والملوك ، ولا تردَّى منه إلا حُظوة كالشمس عند الدُّلُوك ، فَشَرَّفَ بضائعَه ، وأرهف بَدَائعه وروائعه ، وكَلِفَتْ به تلك الدولة حتى صار مَلْهَجَ لسانها ، وحَلَّ من عينها مكان إنسانها ، وكان له مع أبى الوليد ابن جهور تآلف أحرَمَا بكعبته وطَافَا ، وسقَيَاه من تصافيهما نِطَافا ، وكان يعتدُّ[٣] ذلك حُسَاماً مَسْلولا ، ويظن أنه يَرُدُّ به صعب الخطوب ذَلُولَا ، إلى أن وقع له طلبٌ أصاره إلى الاعتقال ، [وقصره[٤]] عن الوَخْد والإرقال ، ٢٣١و / ١ فاستشفع بأبى الوليد وتوسَّل ، واستدفع به تلك الأَسِنَّةَ المُشْرَعَة والأَسل ،

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٢١ وابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول (طبع جامعة القاهرة) ص ٢٨٩ والفتح فى القلائد ص ٧٠ وابن دحية فى المطرب (طبعة وزارة التربية والتعليم) ص ١٦٦ والمراكشى فى المعجب (طبعة دوزى سنة ١٨٨١ م) ص ٧٤ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٤٥ والعماد فى الخريدة (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية عن نسخة المكتبة الأهلية بباريس) الجزء الحادى عشر الورقة ١٥٥ وابن خلكان فى وفيات الأعيان ٦٣/١ وابن العماد فى شذرات الذهب (طبع القدسى) ٣١٢/٣ وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٨٨/٥ .

(١) هو كتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان المتوفى حول سنة ٥٣٠ هـ . ويرجع ابن سعيد إليه كثيراً فى التراجم المشتركة بينهما ، وقد اعتمدنا فى مراجعة نص المغرب على طبعة بولاق سنة ١٢٨٣ هـ .

(٢) فى القلائد : بنظامه .

(٣) فى القلائد : يعد .

(٤) زيادة من القلائد . والوخد والإرقال : ضربان من سير البعير السريع .

فما ثنى إليه عِنان عطْفه ، ولا كفَّ عنه فنونَ صَرْفه ، فتحيَّل لنفسه ، حتى تَسَلَّل من حَبْسِه ، ففرَّ فرارَ الخائف ، وسرَى إلى إشْبِيلِيَة سُرَى الخيال الطائف ، فوافاها غَلَساً قبل الإسراج والإلجام ، ونجا إليها برأس طِمِرٍّ [١] ولجام ، فهشَّت له الدولة ، وباهت [٢] به الجُمْلَة ، فأحمد قراره [٣] ، وأرهفت النكبةُ غِرارَه . وحصل عند المعتضد بالله بن عباد ، كالسويداء من الفؤاد ، واستخلصه استخلاص المعتصم [٤] لابن أبي دؤاد ، وألقى بيديه [٥] مَقَادَ [٦] مُلْكِه وزِمامه ، واستكفى به نَقْضَه وإبرامه ، فأشرقت شمسه وأنارت ، وأنجدت محاسنه وغَارَت ، وما زال يلتحف بحُظْوته ، ويقف برَبْوَتِه ، حتى أدركه / حِمامه ، ولقى السِّرارَ تمامه ، فأخْبى [٧] منه شهباً طالعة ، وزهرة يانعة . وقد أثبت من مقاله ، فى سَرَاحِه واعتقاله ، ومُقَامِهِ وانتقاله ، ما هو أرقُّ من النسيم ، وأشرقُ من المحيَّا الوَسِيم ، من ذلك قوله متغزلاً : ٢٣١ظ ١

يا قمرًا أطلعه [٨] المَغْرِبُ ... قد ضاق بى فى حُبِّكَ المَذْهَبُ
أَلَزِمْتَنَى الذنب الذى جئتَهُ ... صدقْتَ! فاصْفَحْ أيُّهَا المُذْنِبُ
وإنَّ من أغْرَبِ ما مَرَّ بى ... أنَّ عذابِى فيكَ مُسْتَعْذَبُ

ورحل [عنه [٩]] من كان يهواه ، وفاجأه بِبَيْنه ونَوَاه ، فسايره قليلاً وما شَاه ، وهو يتوهم ألم الفرقة حتى غَشَّاه ، واسْتَعْجَلَ الوَداع ، وفى كبده ما فيها من الانصداع ، وأقامَ يومه بحالة المفجوع ، وبات ليله مُنافرَ [١٠]

(١) الطمر : الفرس .
(٢) فى القلائد : وتاهت .
(٣) فى القلائد : قراره .
(٤) فى القلائد : المعتصم بالله .
(٥) فى القلائد : بيده .
(٦) فى القلائد : مقاليد .
(٧) فى القلائد : فأجن منه التراب شمساً طالعة .
(٨) فى القلائد والديوان (طبع الحلبى) ص ٢٦٩ : مطلعه .
(٩) زيادة من القلائد .
(١٠) فى القلائد : نافر .

الهجوع ، يردِّد الفكر ، ويجدِّد الذكر ، فقال :

وَدَّعَ الصَّبْرَ محبٌّ ودَّعَكْ ذائعٌ من سِرِّهِ ما استودعَكْ
/ يَقْرَعُ السِّنَّ على أنْ لم يكُنْ زادَ فى تلك الخُطَا إذْ شَيَّعَكْ ٢٣٢و/١
يا أخَا البَدْرِ سَنَاءً وسَنًا حَفِظَ اللهُ زَمَاناً أطْلَعَكْ
إن يَطُلْ بَعْدَكَ لَيْلِى فلَكَمْ بتُّ أشكو قِصَرَ الليل معكْ

وقال يتغزل فى وَلَّادة بنت المستكفى[1] التى كان يهواها ، وكانت شاعرة :

يا نازحاً ، وضميرُ القَلْبِ مثواهُ أنْسَتْكَ دنياكَ عبدًا أنتَ دنياهُ
أَلهتْكَ عنه فكاهاتٌ تَلَذُّ بها فليسَ يَجْرى ببالٍ منكَ ذكراهُ
علَّ الليالىَ تُبْقِينِى إلى أَمَدٍ[2] اللهُ[3] يعلمُ والأيام مَعْناهُ

وكتب إلى ابن عبد العزيز صاحب بَلَنْسِيَة :

راحتْ فصحَّ بها السقيمْ ريحٌ معطَّرةُ النسيمْ
مقبولةٌ هبَّتْ قَبُو لاَ فَهْىَ تَعْبَقُ فى الشَّمِيمْ
أَفَضِيضُ مسكٍ أم بلد سيَّةٌ لريَّاها نميمْ ؟ !
بلدٌ حبيبٌ أفْقُهُ لفتًى يحلُّ به كريم
إيه[4] أبا عبدِ الإلـ ـهِ نداءَ مَغْلُوبِ العَزِيم[5]
/ إنْ عِيلَ صبْرِى من فرا قكَ ، فالعذاب بهِ أَليمْ ٢٣٢ظ/١
أو أتبعتْكَ حَنِينَها نَفْسٌ[6] ، فأَنتَ لها قَسِيمْ

---

(١) انظر فى ولادة المجلد الأول من القسم الأول من الذخيرة ص ٣٧٦ .
(٢) فى الديوان ص ٢٥٨ : أمل .
(٣) فى الديوان : الدهر .
(٤) فى الديوان ص ٣٥ : إيهاً بفتح الهاء ، وهى بالفتح معناها اكفف ، وبالكسر معناها زدنى .
(٥) مغلوب العزيم : يريد مغلوب العزيمة ، وفى الديوان العريم وفسرت بمعنى الأمر الداهى العظيم !
(٦) فى القلائد والديوان : نفسى .

ذكرى لعهدك كالسُّها دِ سَرَى فبرَّح بالسَّلِيمْ
مهما ذَمَمْت فما زما نى فى زِمامك بالذميمْ
زمنٌ كمألوف الرِّضا ع يشوقُ ذكراه الفَطِيمْ
أيامَ أعقِدُ ناظرى بذلك المَرْأى الوسِيمْ
فأرى الفُتُوَّةَ غَضَّةً فى ثَوْبِ أوَّاهٍ حَلِيمْ
الله يعلم أن حُبَّـ لكَ من فؤادى فى الصميمْ[1]
ولئن تحمَّل عنك بى[2] جِسْمٌ ، فعَنْ قلبٍ مُقِيمْ

وله فى وَلَّادة القصيدة التى ضربت فى الإبداع بسَهْم ، وطلعت فى كل خاطر ووَهْم ، ونزعت منزعاً قصَّر عنه حبيبٌ وابْنُ الجَهْم :

بنْتُمْ وبِنَّا ، فما ابتلَّتْ جَوَانِحُنَا شَوْقاً إليكُمْ ، ولا جَفَّتْ مآقِينَا
تكادُ حين تُناجيكم ضَمَائِرُنَا يَقْضِى علينا الأَسَى ، لولا تَأَسِّينا
٢٣٣ و ١ / حالتْ لِفَقْدِكمُ أيامُنَا فغدَتْ سُودًا ، وكانت بكم بِيضاً لياليا
إذْ جانبُ العَيْش طَلْقٌ من تألُّفِنا وموْرِدُ اللهو صَافٍ من تَصَافِينا
وإذ هصرْنا غصونَ[3] الوصل[4] دانيةً قطوفُها[5] ، فَجَنَيْنَا منه مَاشِينَا
لِيُسقَ عهدكمُ عهد السُّرُورِ ، فما كُنْتُمْ لأرواحنا إلا رَيَاحِينا
مَنْ مُبْلِغُ الملبسينا بانتزاحهمُ حُزْناً مع الدهر لا يَبْلَى ويُبلينا
أنَّ الزمان الذى كُنَّا نُسَرُّ بهِ[6] أُنْساً بقربهمُ[7] ، قد عاد يُبْكينا
غِيظَ العِدَا من تَسَاقينا الهوَى فدَعَوْا بأَنْ نَغَصَّ ، فقالَ الدهرُ آمينا

---

(١) فى الديوان : بالصميم .
(٢) فى الديوان : لى .
(٣) فى الديوان ص ٥ : فنون .
(٤) فى القلائد : الأنس .
(٥) فى الديوان : قطافها .
(٦) فى القلائد والديوان : االذى ما زال يضحكنا . (٧) فى القلائد : بقربكم .

فانحلَّ ما كان معقودًا بأَنْفُسِنَا ... وانبتَّ ما كان موصولاً بأَيدينا

وقد نكون[١] وما يُخْشَى تفرُّقنا ... فالآن[٢] نحن وما يُرْجى تلاقينا

لم نعتقد بعدكمْ إلا الوفاءَ لكُمْ ... رأياً ، ولم نَتَقَلَّدْ غيرَهُ دِينـــا

لا تحسبوا نأْيكمْ عنا يُغَيِّرُنَا ... أَنْ طال ما غَيَّرَ النَّأْيُ المحبِّينا

والله ما طلبتْ أهواؤنا بَدَلاً ... منكم ، ولا انصرفتْ عنكم أمانينا

ولا اتخذنا[٣] خليلاً عنكِ يشْغَلُنَا ... ولا اتَّخَذْنَا بديلاً منكِ يُسْلينا

يا ساريَ البَرْقِ غادِ القَصْرَ فاسْقِ[٤] به ... مَنْ كان صِرفَ الهوى والوُدَّ يَسْقِينا

٢٣٣ظ / ويا نسيم الصَّبا بلِّغ تحيتنا ... مَنْ لو على البعد[٥] حيَّى كان يُحْيينا

١ يا روضةً طالما أَجْنَتْ لواحظَنا ... وردًا جناه[٦] الصِّبَا غضًّا ونَسْرينا

ويا حيـــاةً تملَّينـــا بزَهْرتها ... مُنًى ضُروباً ، ولذاتٍ أفانينا

ويا نعيماً خطرنا من غَضَارته ... في وَشْيِ نُعْمَىٰ سَحَبْنَا ذَيْلَها[٧] حينا

لسنا نسميكِ إجلالاً وتكرمـــةً ... وقدركِ المعتلى عن ذاكِ يغنينا

إذا انفردتِ ، وما شُوركتِ في صفة ... فحسبنا الوصفُ إيضاحاً وتبيينا

يا جنة الخلد ، بُدِّلْنا بسَلْسَلها[٨] ... والكوثرِ العذبِ زَقُّوماً وغِسلينا

كأَننا لم نَبِتْ ، والوصلُ ثالثنا ... والسعدُ قد غَضَّ من أجفان واشينا

سِرَّانِ في خاطر الظلماء يكتمنا ... حتى يكادَ لسانُ الصبح يفشينا

لا غرو في أن[٩] ذكرنا الحزن حين نَهَتْ ... عنه النُّهَىٰ وتركنا الصبر ناسينا

إنا قرأنا الأَسَى يوم النَّوى سُوَرًا ... مكتوبةً وأَخذنا الصبر تلقينا

أما هواك فلم نعدل بمَنْهَلِهِ ... شرباً وإن كان يُرْوينا فيُظْمِينا

---

(١) هكذا في القلائد والديوان ، وفي الأصل : وقد كان .
(٢) في القلائد والديوان : فاليوم .
(٣) في القلائد : استفدنا .
(٤) في الديوان : واسق .
(٥) في الديوان : القرب .
(٦) في القلائد والديوان : جلاه .
(٧) في الديوان : ذيله .
(٨) في الديوان : أبدلنا بسدرتها .
(٩) هكذا في الديوان والقلائد ، وفي الأصل : حين .

لم نَجْفُ[1] أفق جمالٍ أنتِ كوكبه ... سالين عنه ولم نهجره قالينا
نَأْسَى عليكِ إذا حُثَّتْ مشعشعةً ... فينا الشَّمُولُ وغَنَّانا مُغَنِّينا
٢٣٤ر / لا أَكْؤُسُ الرَّاح تُبدِى من شمائلنا ... سِيمَا ارتياحٍ ولا الأَوتارُ تُلْهينا
١ دومى على الوَصْل[2] ـ ما دمنا ـ محافَظَةً ... فالحرُّ من دَانَ إنصافاً كما دِينا
أُبْدِى[3] وَفَاءً وإنْ لم تَبْذُلى صلةً ... فالطَّيْفُ يُقْنعُنَا ، والذِّكْر يَكْفينا
وفى الجوابِ مَتَاعٌ ، إن شَفَعْتِ بهِ ... بيضَ الأَيادى التى ما زلتِ تُولينا
عليكِ منِّى سلام الله ما بَقِيَتْ ... صبابةٌ بكِ نُخْفِيها فَتُخْفِينَا

وقال فيها :

يا مُسْتَخِفًّا بعاشقيهِ ... ومستَغِشًّا لناصِحيهِ
ومن أطاعَ الوُشَاةَ فينا ... حتى أَطعْنَا السُّلوَّ فيهِ
الحمدُ للهِ ! قد بدا لى[4] ... بطلانُ[5] ما كنتَ تَدَّعيهِ
من قبل أن يُهْزَمَ التَّسلِّى ... ويَغْلِبَ الشوقُ ما يليهِ

وقال :

أيوحشنى الزمانُ وأنْتَ أُنْسِى ... ويُظْلِمُ لى النهارُ ، وأنت شَمْسِى
وأَغْرِسُ فى محبَّتكَ الأَمانى ... فأَجْنِى المَوْتَ من ثَمَرَات غَرسِى
لقد جازيتَ غَدْرًا عن وفائى ... وبِعتَ مودَّتى ظُلْماً ببَخْسِ
ولو أن الزمانَ أطاعَ حُكْمى ... فَدَيْتُكَ من مكارهِه بنفسى

---

(١) فى القلائد : يخف .
(٢) فى القلائد والديوان : العهد .
(٣) فى القلائد : أولى وفى الديوان : أبكى .
(٤) فى القلائد والديوان ص ٢٦٦ : إذ أرانى .
(٥) فى القلائد والديوان : تكذيب .

٢٣٤ظ
١

/ وله :

كأنَّ عشيَّ القطر فى شاطئ النَّهْرِ وقد زَهَرَتْ فيه الأَزاهرُ كالزُّهْرِ
تُرَشُّ بماء الورد رَشًّا وتنثنى لتغليف أفواهٍ بطيِّبَةِ الخمر

وقوله :

يا ليلُ طُلْ أو لا تطل[1] لا بد لى أن أسهرك
لو بات عنـــدى قمرى ما بتُّ أرعى قمرك

وقوله فى بنى جهور أصحاب قرطبة :

بنى جهورٍ أحـــرقتُمُ بجفائكم جَنَانى ، فما بال المدائح تَعْبَقُ
تظنونى كالعنبر الورد إنما[2] تطيب لكم أنفاسه وهْو[3] يُحْرَقُ

وقال فيه صاحب الذخيرة : إنه كان ـ سامحه الله ـ ممن لا يُرْجى خيره ، ولا يؤمن شره ، والعجب أنه سلم من المعتضد بن عباد ، مع كونه ـ كان ـ مدبر دولته ، ولم يسلم له أحد من أصحابه .

وولى ولده بعده ـ وهو أبو بكر ـ وزارة المعتمد بن عباد .

(١) فى الديوان ص ٢٧٢ : يا ليل طل لا أشتهى إلا بوصل قصرك .
(٢) الشطر فى الذخيرة : تعدونى كالمندل الرطب إنما.
(٣) فى الذخيرة والديوان : حين .

[ومن[1] كتاب تلقيح الآراء فى حلى الحجاب والوزراء

١٤ – أبو بكر بن ذكوان *]

١٥٨و ١ / ورثاه أبو الوليد بن زيدون بشعر منه :

يا من شَآ الأَمثالَ منه بواحدٍ ضُرِبَتْ به فى السُّؤْدَد الأَمثالُ

وذكره ابنُ حَيَّان فى كتاب القضاة ، وقال : إنه أبو بكر محمدُ بن أبى العباس أحمد بن عبد الله بن ذَكْوَان ، كان أبوه قاضىَ القُضَاة ، وإن أعيان قرطبة هتفوا باسم أبى بكر فى القضاء عند ولاية أبى الحزم بن جهور ، وأجمعوا على أنه فى الكهول حِلْمًا وعِلْماً ونَزَاهةً وعفَّةً وتصاوناً ومروءةً وثروةً ، فأمضى له الولاية ابن جهور ، فامتنع إلى أن كثروا عليه ، فقَبِلَ ذلك ، فنصرَ الحق ، فأجمعوا على مَقْتِه ؛ فعزل نفسَه غُرَّةَ شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة . ومدته سنة غير ثلاثة أيام، ومات إثر ولاية صديقه أبى الوليد ابن جهور يوم الثلاثاء لثلاثٍ خَلَتْ من ربيع الأول سنةَ خمس وثلاثين وأربعمائة ؛ ولم يتخلَّف عنه كبير أحد من أهل قُرْطُبَة ، وأتبعوه ثناءً جميلاً ، ومولده فى رجب سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضيها سياق تأليف المغرب ، وترجمة ابن ذكوان بقية خرم ضاع فيه كثرة هؤلاء الحجاب والوزراء كما يدل على ذلك الفهرس الخاص بقرطبة ، وممن سقط فى هذا الخرم عبد الكريم بن مغيث وأخوه ولهما شعر فى النفح ٢/١٦٢ ، وأحمد بن أبى عبدة وله شعر فى النفح ٢/٣٨٩ ، وابن قرلمان وله ترجمة فى الجذوة ص ٢٨٠ ، وابن عبدوس وقد ترجم له ابن سعيد فى رايات المبرزين ونفس ترجمة أبى بكر بن ذكوان سقط جزء من أولها ، ولعل فيها ما يدل على وضعه فى هذا الكتاب الخاص بالحجاب والوزراء ، ولعله أيضاً كان ينقل فيها عن الذخيرة . انظر المجلد الأول من القسم الأول ص ٣٥٨ .

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٤ وترجم له النباهى فى تاريخ قضاة الأندلس ص ٨٤ .

١٥٨ظ / ١

١٥ ـ / أبو إسحاق
إبراهيم بن عبيد الله المعروف بالنوالة

وصفه الحِجارى بأنه بَحْرُ أدب ليس له ساحل ، وأفق رئاسة قد زَيَّنه الله بنجوم المكارم والفضائل ، وأنه كان ممن يؤخذ من ماله وأدبه ، وأنه استعان بخزائن كتبه العظيمة على ما صنفه فى كتاب المسهب ، وكتب له رسالة يُعتبه فيها على كونه دخل قرطبة فلم يبادر إلى الاجتماع به ، أولها : أنا عاتبٌ على سيدى عَتْباً لا تمحوه بحورُ البلاغة ، ولا تحمله يَدُ الاعتذار على مرِّ الزمان . وختمها بقوله : وبعد هذا فإنى أَخْبِطُ خبط عَشْوَاء فى تيه ظلام ، فأَطْلِعْ علىَّ صُبْحَ وجهك ، لنبصر به سُبُلَ الهداية ، على جَرْى عادتك فى تلك الأيام .

ومما أَنْشَدَ من شعره قوله :

بادرْ إلى شادٍ وكأْسٍ تدورْ ... ومجلسٍ قد زيَّنَتْهُ بدورْ
فى جنةٍ تضحك غُدْرَانُها ... وترقص القُضْبُ وتَشْدُو الطيورْ
/ لما غَدَا الرَّعْدُ بها مُطْـرِباً ... شَقَّ له الزَّهْرُ جُيُوبَ السُّرُورْ

٢٠٥و / ١

وبلَغ فى دولة المُلَثَّمِين من الجاه والمال والذِّكْرِ بقُرْطبَةَ مالم يبلغه أحد .

ومن كتاب أردية الشباب فى حلى الكتاب

١٦ ـ محمد بن أمية مولى معاوية بن يزيد بن عبد الملك

كتب عن هشام بن عبد الرحمن ، وكان والده كاتباً لعبد الرحمن .

ومن تاريخ ابن حيان : أنه كتب عن الحكم بن هشام ، فاتهمه بولائه لعمه سليمان الثائر عليه فعزله . وكان سليمان قد هَمَّ بالركون ، حتى كتب إليه ابن أمية :

لا تَقْبَلَنَّ عهودًا لا وفاء لها إنَّ المدير عليك الرأىَ شيطانُ
إنَّ الصدورَ التى استعدبْتَ أوَّلَها أعجازُها لك إن حَصَّلْتَ خُطْبَانُ[1]
كيف المُقَامُ بأَرضٍ ليس يملكها ذاك المبرَّأُ من نَقْصٍ سُلَيمانُ

٢٠٥ظ/١ وذكر الفرضى[2] أنه مات خاملًا فى مدة عبد الرحمن بن الحكم / وبيته بيت كتابة ورئاسة .

١٧ ـ أبو القاسم إبرهيم بن الإفْليلى*

ذكر[3] ابن حيان أنه بذَّ أهل زمانه بقرطبة فى علم اللسان والضبط لغريب اللغة ، والمشاركة فى بعض المعانى ، وكان غَيُورًا على ما يَحْمِل من ذلك ، كثيرَ الحسد ، راكباً رأسه فى الخطأ البيِّن إذا تَقَلَّدَه .

واستكتبه المستكفى فبَرُدَ[4] ، ووقع كلامه خالياً من البلاغة ، لأنه كان على طريقة المعلمين ، فزُهِدَ فيه ، وما بلغنى أنه ألف شيئاً إلا كتابه فى شعر المتنبى . ولحقته تهمة فى دينه أيام هشام ، فسُجن فى المُطْبق .

وابن شهيد كثير الوقوع فيه والتنديد به . قال فى كلام ، وصَفَه فيه : وهو أشدهم ضنانة بألا يكون بالأندلس محسن سواه ، وكان الرأى عندى له أن يسكن أرض جِلِّيقِيَّة ، حتى لا يَسْمَعَ لخطيب فيها ذكرًا ، ولا ١٨٦ و/١ يحسَّ لشاعر شعرًا ، / فينعم هنالك فردًا ، وليست شَيْبَتُه شَيْبَةَ أديب ،

(١) الخطبان : الحنظل .

(٢) لم أعثر له على ترجمة فى تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ولعل ابن سعيد ينقل عنه هنا من كتاب آخر له .

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٢٤٠ والحميدى فى الجذوة ص ١٤٢ وابن بشكوال فى الصلة ص ٩٣ وابن خلكان فى وفيات الأعيان ١٦/١ وياقوت فى معجم الأدباء طبع مصر ٤/٢ وله ترجمة أيضاً فى بغية الملتمس للضبى ص ١٩٩ وبغية الوعاة ص ١٨٦ وشذرات الذهب لابن العماد ٢٦٦/٣ . ولد سنة ٣٥٢ وتوفى سنة ٤٤١ .

(٣) انظر هنا الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٢٤٠ حيث احتفظت بكلام ابن حيان .

(٤) فى الذخيرة : بعد ابن برد ، ولعله تحريف .

ولا جلسته جلسةَ عالمٍ ، ولا أَنْفُهُ أَنْفَ كاتبٍ ، ولا نَغَمَتُه نَغَمَةَ شاعر .

وقال فى رسالته التى سماها بالتوابع والزوابع على لسان الجن[1] : وأما أبو القاسم بن الإفْليلى فمكانُه من نفسى مَكين ، وحبه بفؤادى دَخِيل ، على أنه حامل على ، ومُنْتَسِبٌ إلىّ . فصاحا : يا أَنفَ الناقة بن مَعْمر ، من سُكّان خَيْبَر ، فقام إليهما جنِّىٌّ أَشْمَطُ. رَبْعَةٌ [2] يتظالَعُ فى مَشْيِه كاسرًا لطَرْفه ، زاوياً لأَنْفِه ، وهو يُنْشِد :

قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ والأَذْنَابُ غيرهمُ ومَنْ يُسَوِّى بأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبَا ؟

فقالا لى : هذا صاحبُ أبى القاسم . ما قولُكَ فيه يا أَنف الناقة ؟ قال : لا أعرف على من قرأ ؟ فقلت فى نفسى : العَصَا من العُصيَّة ! فقلت : وأنا أيضاً لا أعرف على من قرأت ؟ قال ؛ لمثلى يقال هذا الكلام ؟ فقلت : وكان ماذا ؟ قال : فطارِحْنى كتاب الجيل . قلت : هو عندى فى زنْبِيل . قال : ١٨٦ظ /فناظرْنى على كتاب سيبويه . قلت : خَرِيَتِ الهِرَّة عندى عليه . ١

وقال الحِجارى : كان بارد النظم والنثر ، لم يندر له من شعره إلا قوله :

صَحِبْتُ القطيع ونادمتُــهُ وأصبحت فى شُرْبِهِ ذا انقطاع
وأبصرت أُنْسى به وَحْدَهُ كَأُنْسِ الرَّضِيعِ بثَدْى الرضاع

قال : وهو القائل فى يحيى بن حمود من قصيدة يكفى منها ما يكفى من التِّرْياق :

أَنت خير الناس كلِّهِمُ يا بْنَ مَنْ ما مِثْلُهُ بَشَرُ
فإذا مــا لحتَ بينهمُ قيل هذا البَدْوُ والحَضَرُ

قال : وأنشدتهما لأحد الأدباء ، فقال لى عند ما سمع عجز الأول ورأى ترادف الميمات : هذه عُقَد ذنب العقرب ، فلما سمع

(١) انظر المجلد الأول من القسم الأول من الذخيرة ص ٢٣٣ وما بعدها .
(٢) فى الذخيرة ربعة وارم الأنف .

الثانى قال : سبحان من أخلى خاطر هذا الرجل من التوفيق ، وجعله يخرى على فَمِه ! .

١٨ – أَبو يحيى أَبو بكر بن هشام *

هو ممن قرأتُ عليه وأدركته يكتبُ عن الباجى[١] ملك إشبيلية . والإشارة إليه بأنه شيخ كتاب / الأندلس . وكان سَهْلَ الطَّرِيقَة ، كتب عن المأمون[٢] أيام ولايته قرطبة ، ثم لحق بالبِيَاسى الثائر[٣] ، وكتب عنه ، ثم قُتِل البياسى ، فاستخفى ، ثم لحق بإِشْبِيلِيَة . ١٨٧و/١

وتسَبَّبَ إلى المأمون ، وأنشده قصيدة منها :

مولاى إنَّ بليتى مَعَ خدمتى خصمانِ فاحْكُمْ للتى هى أَقْدَمُ

ثم أَكْثَرَ عليه من الرِّقَاع فى ذلك ، فوقَّع له : يا هذا قد أكثرتَ علينا من الرقاع ، وقد أمضينا لك حُكْمَ ابنِ الرِّقَاع .

وبلغنى فى مصر أنه تُوفِّىَ بالجزيرة الخضراء فى سنة أربعين وستّمائة . ومما أَنْشَدنيه لنفسه قوله :

لاموا على حُبِّ الصِّبا والكاسِ لما بَدَا وضَحُ المشيبِ برَاسِى

والغُصْنُ أَحْوَجُ ما يكون لسَقْيِه أيان يبدو بالأَزاهر كاسى

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى (نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومى) ص ٨٩ وما بعدها ، وترجم له ابن الأبار فى تحفة القادم (نشر الفريد البستانى) رقم ٩٨ ، وترجم له الصفدى فى الوافى بالوفيات (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) بالجزء الثالث الورقة ٧٩ وقال : أبوه أبو الوليد هشام بن عبد الله بن هشام أحد حكام قرطبة ، وتوفى أبو بكر هذا بالجزيرة الخضراء سنة خمس وثلاثين وستّمائة . وعلق الصفدى على شعره الذى أنشده له بأنه متوسط ، وقال ابن سعيد فى القدح : إنه شيخ الكتاب فى أوانه .

(١) ثائر باشبيلية ثار على ابن هود وتملكها واتخذ أبا يحيى كاتبه ، كما يظهر من سياق الترجمة . انظر النفح ٢/٢١٣ ، ٢/٢٥٧ وانظر أيضاً تاريخ ابن خلدون ٤/١٦٩ .

(٢) فى أيامه ثارت الأندلس على بنى عبد المؤمن ، فخرج ابن هود وغيره سنة ٦٢٥ ، ولم تجتمع بعد ذلك لهم .

(٣) أحد الثوار فى هذا العهد . انظر النفح ٢/٧٦٠ .

وقوله :

أَمْسَى الفَرَاشُ يطوفُ حَولَ كُؤُوسنَا إذْ خَالَها تَحْتَ الدُّجَى قِنْديلا

ما زال يحفقُ حولهـا بجناحهِ حتى رَمَتْه على الفِراشِ قَتِيلا

١٨٧ظ / ومن نثره : بما أَسْلَفَ لهذا الحِزْبِ الغالبِ من انتباه والناس نِيَام ، وانتصار بالمال والنفس والكلام ، وخَوْض فى لُجج المهالك ، وقَطْع لمضيقات المسالك ، حتى شكر إثر عناه رَاحَتَه ونجاحَه ، وحمد بعد ما أَطال سُرَاه صَبَاحَه ، فجديرٌ أن يَجْنِيَ ثمرةَ ما غَرَس ، وأن يَمْشِيَ فى ضوء ذلك القَبَس .

١٩ ـ أَخوه أَبو القاسم عامر بن هشام*

هو صاحب القصيدة المتقدمة فى متفرَّجَات قرطبة[1] ، وحَسْبُه فخرًا وعُلُوًّ طبقة . وكان مشهورًا بالمنادمة والبَطَالة . ومن نثره قوله فى مخاطبة رئيس :

وإنى لكالأَرض الكريمة إن نُظِرَ منها وسُقِيَتْ أَنْبَتَتْ وأَزْهرتْ ، وأَوْدعَتْ لسانَ النَّسِيم ، ما يعبِّر به فى الآفاق من شكر الخَيْر الجَسِيم ، وإن أُهْمِلتْ صَوَّحَتْ وأَوْدَعَت السَّوافَ ما يُعْمى العَيْنَ ، ويُرْغِم / الأَنف ، وإنَّ لسيدى ١٨٨و كبيرَ حَقٍّ ، ولِمُعَظَّمِه صغيرَ حَقٍّ ، ورَعْيُ أَحدهما مَنُوطٌ بالآخر .

ومن رسالة : وأَنَّى يصحُّ له ذلك مع ما اشْتَهَر عنه من كونه نَمَّاماً للأَسرار ، نَقَّالاً لما يسوء سماعه من الأَخبار ، مُولَعًا بالفُضُول ، كثير الخروج والدخول ، ولأَّجاً عند فلان وفلان ، كثيرَ التَّضْرِيب والإفساد بين الإخوان ، مع لزوم الثَّقالة ، والمظاهرة بالتقلب والاسْتِحالة ، لا يشكر كثيرَ الإحسان ، ولا يَغْفر قليلَ الإساءة ، بِسَاطُ المنادمة معه لا يُطْوَى أَبدًا ، أَسْقَطُ على المساوئ من كلب على جيفة ، وأَلحُّ فيها من ذبابٍ على قَرْحَة . وله مع الحَضْرَمى ممازحةٌ كثيرة .

---

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦٩٣ وقال : إنه توفى سنة ٦٢٣ .

(١) انظر النفح ١/٣٥٦ وهى قصيدة فى منتهى الجودة ، وقد سقطت هذه القصيدة من المغرب مع ما سقط منه فى الجزء العاشر .

وهو المخاطب للحَضْرَمى :

لا خَيْرَ فى الصاحب إن لم يكنْ يقودُ أوْ يَنْكِحُ أوْ يَنكَـحُ
فإن خَلتْ من صاحبٍ هذه فإنه للـوُدِّ لا يصْلُحُ

فقال له : حَسْبى القِيادة ! وقاد له على محبوب له من أبناء الجند ، فى
١٨٨ظ/١ حكاية طويلة . وحَلَقَ أبو الصبىِّ شَعْرَه / وقَيَّده . وحَبَسَهُ ، لما سمع باجتماعه مع ابن هشام ؛ فقال ابن هشام فى ذلك :

طالَ لَيْلِى مذ قَصَّروا لَيْلَ شَعْرِهْ ورَمَوْا بالسِّرارِ كامِلَ بَدْرِهْ
يا هلال السماء قبلْ هلالاً قَيَّـدُوهُ به مخافةَ فَـرِّهْ

فلما سُرِّحَ قال :

صفَح السِّرَارُ عن القَمَرْ وبَدا وقد كان استترْ
كتب السُّرورُ لناظرى لمـا رآه قد ظَهَرْ :
هـذا أمـانٌ للجفو نِ منَ المدامع والسَّهَرْ

وسكِرَ ليلة . فخرج والمطر يسحُّ ، فرأى جَرْيَه . فأعجبه ، وزَيَّن له السكرُ الرقادَ فى وسَط الطريق ، فجاءَ أحَدُ العَسَس . فعرفه . فحمله إلى داره . وجرَّد ثيابه البَلِيلَة . وألقى عليه من ثيابه . وحمله إلى منزله . فلما أفاق أبو القاسم قال :

أقولُ وقد أوردتُ نفسىَ موردًا أبَحْتُ به ماشاءه السُّكْرُ من عِرْضى
وقد صرتُ سَدًّا بالطريق لسائلٍ مِنَ القَطْرِ إذْ لا بُسْطَ تحتى سوى الأرض
١٨٩و/١ / وقد هَزَّنى فى آخر الليل مرْسَلٌ من اللهِ أحْيانى وألحق بى غَمْضى
سأُثْنى عليك ـ الدهرَ ـ فى كلِّ محْفَلٍ وما كلُّ مَنْ أوليْتَه نعمةً يَقْضِى
ولم أدْر من ألقى علىَّ رداءَهُ خلا أنه قد سُلَّ عن ماجدٍ مَحْضِ[1]

(١) هذا البيت تضمين لبيت قاله أبو خراش الهذلى . (انظر الأغانى ٥/٤٠١ طبعة دار الكتب المصرية) .

وأنشد له أبو البحر[١] فى كتاب زاد المسافر :

وأَغَنَّ[٢] تَثنِيه الشبيبةُ خُوطَةً ... تيهاً وتسحبُ ثوبه[٣] أذيالا
سَفَرَتْ محاسنُ وجهه عن شَجَّةٍ ... نونيَّةٍ حشَتِ الحَشَا بلبالا
لاحَتْ[٤] كإحدى حاجبيه تقوُّساً ... بيضاءَ راقتْ فى العيون جمالا
فتأَمَّلوها آيةً بِدْعِيَّةً ... قَمَرًا جَلَا فى صَفْحَتَيْهِ هلالا

ومات قبل أخيه ، وله موشحات .

ومن كتاب الياقوت فى حلى ذوى البيوت

٢٠ ـ عبد الملك بن أحمد بن عيسى بن شهيد مولى بنى أمية*

ذكر الشَّقُندى[٥] : أنه كان جليس الأَمير محمد ، وأنشد له :

ويْلِي على أَحْوَرَ تَيَّاهِ ... أَجِدُّ فيه وهْوَ بِى لاهِ
/ أَقْبَلَ فى غِيدٍ حَكَيْنَ الظِّبا ... بيضٍ تَرَاقٍ حُمْرِ أَفْوَاهِ ١٨٩ظ/١
يأمر فيهنَّ وينْهَى ولا ... يَعْصِينَهُ مِنْ آمرٍ ناهِ
حَتَّى إذا أمكننى أَمْرُهُ ... تركتُه من خَشْيَة اللهِ

وذكر الحجارى : أن الأَمير محمدًا استوزره ، وجالس الناصر ، واستوزر الناصرُ ابنَه أحمد الشاعر ، وكان أحمد يقول : لا يخلص لى جاهٌ ما دام أَبى فى الحياة ، فقال فى ذلك شعرًا منه :

(١) هو أبو البحر صفوان بن إدريس ، وسيترجم له ابن سعيد فى مملكة مرسية ، وهو من أدباء القرن السادس ، وكتابه زاد المسافر ذيل على كتاب السمط لابن الإمام انظر النفح ١/١٢٣) وقد طبع فى بيروت سنة ١٩٣٩ بتحقيق عبد القادر محداد . وانظر الأبيات فى ص ٦٣ .
(٢) فى زاد المسافر : وأغر. (٣) هكذا فى زاد المسافر ، وفى الأصل : فوقه .
(٤) فى زاد المسافر : عنت .
* ترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٣٦٨ وقال : من بيت أدب ووزارة وجلالة ، وهو أبو جد أبى عامر بن شهيد ، وأنشد بعض شعره المذكور هنا . (٥) سيترجم له ابن سعيد فى شقندة .

سَرَّنى فَرْعى وقــد أَثْ مَر واستعلَتْ غُصُونُهْ
غــير أَنِّى بجلوسى مَعَــهُ صرْت أَشِينُــهْ
يا بنى اصبرْ فإن الـ شَّيخ قد حانت مَنُونُهْ
وسَيَبْدو لك فَــرْعٌ وتَرَى كَيْفَ فُنُونُهْ

٢١ – أبو عامر أحمد بن عبد الملك

ابن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد *

هو أعظم هذا البيت شهرة فى البلاغة . وقال ابن بسام فى وصفه[١] : شَيخُ الحَضْرةِ وفَتَاها ونادِرَةُ الفَلَك / الدوّار ، وأعجوبة الليل والنهار . ١٩٠و/١
وأَطْنَبَ فى الثناء على نظمه ونثره وأدبه . وكذلك ابن حَيَّان وصاحبا المسهب والسِّقط . وقال عنه ابنُ حيان : كان يَبْلُغُ المعنى ولا يُطيل سَفَرَ الكلام . ولم يوجد له بعد موته كتبٌ يستعان بها على ما جرت به عادة البلغاء والأدباء ، وكان قديرًا على فنون الهَزْل ، إلا أنه غلبت عليه البَطَالة ، فلم يَحْفِل فى إيثارها بضياع دين أو مروءة ، وكان منهمكاً فى الجود ، حتى شارف الإملاقَ عند موته .

وله رسالة[٢] إلى عبد العزيز بن الناصر بن المنصور بن أَبى عامر[٣] يمتُّ

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٢٤ وأشاد به فى الأدب والبلاغة ، وقال : إنه توفى بقرطبة سنة ٤٢٦ . وترجم له الضبى فى البغية ص ١٨٧ ، ابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ١٦١ ، والفتح فى المطمح ص ١٦ ، والثعالبى فى اليتيمة (طبع الشام) ١/٣٨٢ ، وياقوت فى معجم الأدباء ٣/٢٢٠ ، والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠١ ، وابن دحية فى المطرب ص ١٥٨ ، وابن فضل الله العمرى فى المسالك (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) الجزء الحادى عشر الورقة ٢٠٦ ، وابن العماد فى الشذرات ٣/٢٣٠ .

(١) انظر الذخيرة لمجلد الأول من القسم الأول ص ١٦١ .

(٢) انظر هذه الرسالة فى الذخيرة ص ١٦٣ وما بعدها .

(٣) هو صاحب بلنسية فى عهد ملوك الطوائف ، وقد طالت مدته بها من سنة ٤١٢ إلى سنة ٤٥٢ ، انظر أعمال الأعلام (نشر بروفنسال) ص ٢٢٤ .

فيها بتربيته فى قصور بنى أبى عامر . وأن عمه المظفر بن المنصور أعطاه ألف دينار وهو صغير ، وأن حَظِيَّة المنصور أعطته ألفاً عنها ، وثلاثة آلاف عن سيدها . وانصرف عن قصرهم بالغنَى ، وأن أباه احتوى على ذلك ، فبلغ المنصور . فأمر له بخمسمائة دينار ، وأقسم على أبيه ألا يمنعه منها فيما شاءه.

وله فى جواب رسالة[١] .

/ فتنفَّضْتُ تنفُّض العُقَاب، وهَزَّتْنى أَرْيَحِيَّةٌ[٢] كأَريحية الشَّباب، وجعل[٣] يوهمنى أنى ملأْت الأَرض بجسمى ، وأومأت إلى الجَوْزَاء بكفِّى أن تَأَمَّلى ، وإلى العَوَّاء[٤] أن أَقْبِلى . وقلَّت المجرَّةُ فى عينى أن تكون لى مِنْديلاً ، وصغُرَ الزِّبْرِقان[٥] عندى أن أتخذه إكْلِيلاً ، فقلت : هكذا تكون الأُلُوك[٦] ، وبمثل هذا تَنْفَحُ الملوك . ١٩٠ظ/١

ومن قصيدة يمدح بها ابن الناصر المذكور :

ورعيتُ من وجه السماء خميلةً خضراءَ لاح البدر من غُدْرانها
وكأَنَّ نثر النجم ضانٌ عندها[٧] وكأَنما الجوزاءَ رَاعِى ضَانِها

وله رسالة يخاطب بها أبا بكر[٨] بن حزم ، سماها بالتوابع والزوابع ، وبناها على مخاطبات الجن ، قال فى أوّلها :

كان لى فى أول[٩] صَبْوَتى هَوًى اشتدَّ به كلَفِى ، ثم لَحِقَنى فى أثناء ذلك مَلَلٌ وتولى به عنى الحِمام[١٠] ، فجزعت وأخذت فى رثائه فى الحائر[١١] ، وقد أُبْهِمَتْ على أبوابه ، وانفردت ، فقلت :

/ تولَّى الحِمامُ بظَبْيِ الخُـدُورِ وفازَ الرَّدَى بالغزال الغَرِيرِ ١٩١و/١

(١) انظر الذخيرة ص ١٧٢ .
(٢) فى الذخيرة : أريحيات الشباب .
(٣) فى الذخيرة : وقام بوهمى .
(٤) خمسة كواكب كأنها كتابة ألف . انظر القاموس المحيط .
(٥) الزبرقان : القمر .
(٦) الألوك : الرسالة .
(٧) فى الذخيرة ص ١٧٤ : وسطها .
(٨) انظر فى ترجمة أبى بكر الجذوة ٣٥١ .
(٩) فى الذخيرة ص ٢١١ : أوائل .
(١٠) عبارة الذخيرة : ثم لحقنى بعد ملل فى أثناء ذلك الميل ، فاتفق أن مات من كنت أهواه مدة ذلك الملل .
(١١) فى الذخيرة : فى رثائه يوماً فى الحائر .

إلى أن انْتَهَيْتُ إلى الاعتذار من الملل الذى كان ، فقلت :

وكنت مَلِلْتُكَ لا عن قِلًى ولا عن فسادٍ ثَوَى[1] فى ضميرى

وأفْحِمْتُ[2] . فإذا بفارس على باب المجلس على فرس أَدهَم[3] قد اتكأ على رمحه ، وصاح بى : أَعَجْزًا يا فتى الأندلس ؟ قلت : لا وأبيك ، ولكن[4] للكلام أَحْيَان ، وهذا شأْن الإنسان ، فقال : قُلْ[5] :

كمِثْلِ مَلَالِ الفَتَى للنَّعِيمِ إذا دامَ فيه وحَالِ السُّرورِ

فأَثبتُّ إجازته ، وقلت[6] : بأَبِى أنت ، من أنت ؟ قال : أنا زُهيْر بن نُمَيْر ، من أشجع الجن ، فقلت : وما الذى حداك إلى التصَوُّرِ لى ؟ قال : هوًى[7] ورغبةٌ فى اصطفائك ، قلت : أهلاً بك أيها الوجه الوَضَّاح ، صادفتَ قلباً إليك مقلوباً ، وهَوًى نحوك مجنوباً ، وتحادثنا حيناً ، ثم قال : متى شئتَ استحضارى فأَنْشِدْ هذه الأَبيات :

وآلى[8] زهيرُ الحبِّ يا عَـزُّ أنه متى[9] ذَكَرَتْكِ الذاكراتُ أَتَاها

/ إذا جَرَتِ الأَفواهُ يوماً بذكرها تخيَّل[10] لى أنِّى أُقَبِّلُ فاها ١٩١ظ/١

فأَغْشَى ديارَ الذاكرين وإنْ نأتْ أجارعُ من دارى هَوًى لهواها

وأوثب [الأَدهم[11] جدار] الحائط. [وغاب عنى] . وكنت متى أُرْتِجَ علىّ أُنْشِدُ الأَبيات ، فيتمثَّل لى ، فأَسير إلى ما أرغب .

---

(١) فى الذخيرة : جرى .
(٢) فى الذخيرة : فأرتج على القول وأفحمت .
(٣) عبارة الذخيرة : فإذا أنا بفارس بباب المجلس على فرس أدهم كما بقل وجهه .
(٤) ساقطة فى الذخيرة .
(٥) فى الذخيرة : قل بعده .
(٦) فى الذخيرة : وقلت له .
(٧) فى الذخيرة : هوى فيك .
(٨) فى الذخيرة : والى وهو تحريف .
(٩) فى الذخيرة : إذا ذكرته .
(١٠) فى الذخيرة : يخيل .
(١١) زيادة من الذخيرة ليستقيم الكلام .

ومما ضمَّن هذه الرسالة من محاسن الشعر قوله :

ومَرْقَبَةٍ[١] لا يدرك الطرفُ رَأسَها ... تزلُّ بهـا ريح الصَّبا فتحدَّرُ
تكلَّفْتُها ، والليل قد ماج[٢] بحرُهُ ... وقد جَعَلَتْ أمواجُهُ تتكَسَّرُ
ومن تَحْتِ حِضْنى من ظُبَا الهنْدِ أبيضٌ[٣] ... وفى الكفِّ من عَسَّالة الخطِّ أسمرُ
هما صاحباىَ من لَدُنْ كنتُ يافعاً ... مُقِيلان من جَدِّ الفتى حين يَعْثُرُ
فذا جدْوَلٌ فى الغِمْدِ تُسْقى به المُنَى ... وذا غُصُنٌ فى الكف يُجْنَى فيُثْمِرُ

وقوله :

أفى كلِّ حينٍ[٤] مَصْرَعٌ لعظيمِ ؟ ! ... أصابَ المنايا حادثى وقـديمى
وكيف اهتدائى فى الخطوبِ إذادَجَتْ ... وقد فَقدَتْ عيناى ضَوْءَ نجومَ

وقوله :

وكأنَّ النجوم فى الليل جيشٌ ... دَخَلُوا لِلْكَمِين[٥] فى جَوْفِ غابِ
وكأنَّ الصباح قانصُ طيرٍ ... قَبَضَتْ كفُّه برِجْـلِ غُرابِ

١٩٢و/١ وقوله :

ولرُبَّ حَانٍ[٦] قد أدَرْتُ بدَيْـرِهِ ... خَمْرَ الصِّبا مُزِجَتْ بَصفْو خُمورِهِ
فى فِتْيَةٍ جعلوا الزِّقَاق تِكاءَهُمْ ... متصاغرين تخشُّعـاً لكبيرِهِ
وتَرَنَّمَ الناقوسُ عند صلاتِهِمْ ... ففتحتُ من عينى لرَجْعِ هديرِهِ

(١) فى الذخيرة : ومن قبة ، وهو تحريف واضح .
(٢) فى الذخيرة : جاش .
(٣) الشطر فى الذخيرة : ومن تحت حضنى أبيض ذو سفاسق .
(٤) فى الذخيرة : عام .
(٥) فى الذخيرة : للكمون .
(٦) حان : خمار أو الحانة نفسها . وفى الذخيرة : خان بالخاء .

وقوله :

أَصُبَيْحٌ[١] شِيمَ أم برقٌ بدَا ... أم سَنَا المحبوب أَوْرَى زنَدَا[٢]
هبَّ من نَعستِه مُنْفَتِلًا[٣] ... مُسْبِلاً للكُمِّ مُرْخٍ للرِّدَا
يمْسح النَّعْسَةَ من عيْنَىْ رَشاً ... صائدٍ فى كلِّ يوم أَسَدا
قلت : هب لى يا حبيبى قُبْلَةً ... تَشْفِ من عَمَّك[٤] تبريحَ الصَّدا
فانثنى يهتزُّ من مَنْكِبِه ... قائلًا : لا ، ثم أعطانى اليدا
كلما كلَّمنى قبلْتُهُ ... فَهْوَ إما قال قولاً ردَّدا
كاد أن يرجع من لَثْمِى له ... وارتشافى الثغرَ منه أَدْرَدا[٥]
قال لى يلعب : خُذْلى طائرًا ... فترانى الدهر أَمْشِى[٦] فى الكدَا
شَرِبَتْ أَعْطَافُهُ خمْرَ الصِّبَا ... وثَنَاهُ[٧] الحسنُ حتى عرْبَدَا
وإذا بتُّ به فى روضة ... أَغْيَدًا يَقْرُو[٨] نباتاً أَغْيَدَا
/ قام فى الليلِ بجيد أَتْلَعٍ ... ينفضُ اللِّمَّةَ من دَمْع النَّدَى ١٩٢ظ ١
أَحَّتْ من عَضَّتى فى نَهْدِهَا ... ثم عضَّت حُرَّ خدِّى[٩] عَمَدَا
فأنا المجروحُ مِنْ عَضَّتِهَا ... لا شَفَانى الله منها أَبَدَا

ومن محاسنة قوله :

وقد فَغَرَتْ فَاهَا دُجًى[١٠] كلُّ زُهْرةٍ ... إلى كل ضَرعٍ للغمامة حافلِ
ومَرَّتْ جيوش المُزْنِ رَهْوًا كأنَّها ... عساكرُ زنْج مُذْهَباتُ المناصلِ

---

(١) فى الذخيرة : أصفيح !
(٢) فى الذخيرة : أزندا .
(٣) فى الذخيرة : هب من مرقده منكسراً .
(٤) فى الذخيرة : غمك ! .
(٥) الأدرد : من الدرد وهو ذهاب الأسنان .
(٦) فى الذخيرة : أجرى بالكدا .
(٧) فى الذخيرة : وسقاه .
(٨) يقرو : يقصد . وفى الذخيرة : يعرو ، وهو تحريف .
(٩) فى الذخيرة : وجهى .
(١٠) فى الذخيرة ص ٢٢٦ : ٠هـ .

وخلَّفَتِ الخضراءَ فى غُرَّ زهرها[١] كَلُجَّةِ بحرٍ كُلِّلتْ باليَعَالِل[٢]
تخالُ بها زُهْرَ الكواكب نَرْجِساً على شطِّ نهرٍ للمجرَّةِ سائلِ

ومن بدائعه قوله فى صفة برغوث :

أسودُ زنجىّ ، وأهلىٌّ وحشىّ ، ليس بوانٍ ولا زُمَّيْل ، كأنه[٣] جزء لا يتجزأ من لَيْل ، وشُونيزة[٤] ، وثبتها[٥] غريزة ، أو نقطة مداد ، أو سويداء قلب فؤاد[٦] ، شربه عبٌّ ، ومشْيُه وَثْب ، يَكْمُنُ نهاره ، ويَسْرِى ليله ، يدرك بطعن مؤلم ، ويستحلُّ دم كل مسلم ، مساور للأَساوِرَة ، يجرُّ ذيله على الجبابرة ، يتكفَّر بأَرفع / الثياب ، ويهْتِكُ سِتْر كل حجاب ، ولا يَحْفِل ببوَّاب ، يرد مناهل العيش العَذْبة ، ويصل إلى الأَحراج الرطبة ، لا يُمْنَع منه أَمير ، ولا يَنْفَع فيه غيْرَةُ غَيُور ، شَرُّهُ مبثوث ، وعهده منكوث ، وهكذا[٧] كل بُرْغُوث .

١٩٣ و / ١

وقوله :

وقَفْنَا على جَمْرٍ من الموت وَقْفَةً صُلِىّ لظاهُ دأْبُ قوى ودَابُها
إذا الشمس رامتْ فيه أَكلَ لحومنا جَرَى جَشَعاً فوق الجياد لُعَابُهَا

وقوله :

وقالت النفسُ لما أَنْ خلوت بها أَشكو إليها الهوى خِلْوًا من النِّعَمِ
حَتَّام أَنت على الضَّرَّاء مُضْطَجِعٌ مُعَرِّسٌ فى ديار الظُّلْم والظُّلَمِ

وقوله :

ومُنْتِنِ الريحِ إنْ ناجَيتُهُ[٨] أبدًا كأَنَّما ماتَ فى خَيْشُومِهِ فارُ

(١) فى الذخيرة : شهبها .
(٢) اليعالل : حباب الماء وزبده .
(٣) فى الذخيرة ص ٢٣٤ : وكأنه .
(٤) الشونيزة : الحبة السوداء .
(٥) فى الذخيرة : أوثقها .
(٦) هكذا فى الأصل واليتيمة للثعالبى ١/ ٣٩١ ، وفى الذخيرة : قراد .
(٧) فى الذخيرة : وكذلك .
(٨) فى الذخيرة : ناحيته .

وقوله فى أبى عامر بن المظفَّر :

جُمِعَتْ بطاعة حبك الأَضدادُ وتَألَّفَ الأَفْصَاحُ والأَعْيادُ
كَتَب القضاء بأَن جَدَّك صَاعِدٌ والصُّبْحَ رَقٌّ والظلامَ مِدَادُ

١٩٣ظ / وقوله :

١ كأَنَّ هامَتَهُ والرُّمْحُ يحْمِلُهَا غرابُ بيْنٍ على بانِ النَّقَا نَعَقَا[١]

وقوله :

أَبَى دمْعُنَا يجرى مخافةَ شامت فَنَظَّمَهُ فَوقَ[٢] المحاجِرِ ناظمُ
وراقَ الهوَى منَّا عيوناً[٣] كريمةً تَبَسَّمْنَ حتى ما تروق المَبَاسِمُ

وقاسى فى مرضه شدة ، فقال عند موته :

خليلىَّ مَنْ ذاق المنيَّــة مَرَّةً فقد ذقتها خَمْسِينَ قَوْلَةَ صادقِ

وكان مَوْتُهُ من فَالجٍ أقام به مدة ، ورام أن يقتل نفسه لشدة الآلام ، وقال فى تلك العِلة :

تأملت ما أَفنيتُ من طــول مُدَّتى فلم أَرَهُ إلا كلَمْحَة ناظرِ
وحَصَّلتُ ما أَدركْتُ من طول لذَّتى فلم أُلْفِــهِ إلا كصَفْقَةِ خاسرِ
وما أَنا إلا أَهلُ[٤] ما قَدَّمَتْ يدى إذا خَلَّفونى[٥] بين أَهل المقابِرِ
سَقَى الله فتياناً كأَنَّ وجوههم وجوهُ مصابيح النجوم الزواهرِ
يقولون : قد أَودى أَبو عامرِ العُلاَ أَقِلُّوا فقِدْماً مات آباءُ عامِرِ
هُوَالموت لم يُحْرَسْ بأَسجاعِ خاطبٍ[٦] بليغٍ ولم يُعطَفْ بِأَنفاسِ شاعرِ

(١) فى الذخيرة ص ٢٦٨ : نفقا ، بالنين المعجمة !
(٢) فى الذخيرة ص ٢٧٦ : بين .
(٣) فى الذخيرة : عيون .
(٤) فى الذخيرة ٢٨٥ : رهن .
(٥) فى الذخيرة : غادروفى .
(٦) فى الذخيرة : هو الموت لم يصرف بأجراس . . .

/ وتُوُفِّيَ يوم الجمعة آخر جمادى الأولى سنة ست وعشرين وأربعمائة ، ولم ٢٠٤و/١
يُشْهَد على قبر أحد ما شُهِد على قبره من البُكاء والعَوِيل ، وأُنْشِدَ عليه من المراثى جملة موفورة ، وممن رثاه أبو حفص بنُ بُرْدٍ الأصغر .

وقال الحِجارى : كان ألزم للكأس من الأطيار بالأغصان ، وأَوْلَعَ بها من خيال الواصل بالهجران . واستوزره المستظهر ، ثم اصطفاه هشام المُعْتَدُّ ، ورثاه لما خُلِع بقصيدة منها :

أَحْلَلْتَنى بمحــلَّة الجوزاء ورَوِيت عندك من دَم الأعداء
وحَمَلْتنى كالصَّقْرِ فوق معاشِرٍ تحتى كأنهمُ بنات المــاء

وذكره الثعالبى فى اليتيمة ، وأنشد له الشقندى ما تقدم فى رسالته والحجارى فى الحديقة[1] .

٢٢ – عم أبى عامر بن شُهَيد

أنشد له فى حانوت عطار[2] :

صُدُودًا وإن كان الحبيبُ مُسَاعِفاً وبُعْدًا وإن كان المزارُ قريبا
وما فتئتْ تلك الديار حبيبةً لنا قبل أن نلقى بهنَّ حَبِيبا
/ ولو أَسْعَفَتْنَا بالمودَّة فى الهوى لأَدْنَيْنَ إلْفاً أو شغَلْنَ رقيبا ٢٠٤ظ/١
وما كان يجفو مُمْرِضِى غير أنه عَدَتْهُ العَوَادِى أن يكونَ طبيباً

(١) ترجم له ابن سعيد فى مدينة وادى الحجارة من مدن مملكة طليطلة ، وهو أبو محمد عبد الله صاحب كتاب الحديقة فى البديع ، وهو عم الحجارى صاحب المسهب .

(٢) حانوت عطار : من كتب أبى عامر بن شهيد ، وواضح أنه يريد أن يقول إن ابن شهيد أنشد لعمه فى هذا الكتاب الشعر الآتى .

٢٣ ـ أخو أبي عامر بن شهيد

أَنْشَد له فى الكتاب المذكور :

شكوتُ إليك صروف الزمانِ ... فلم تَعْدُ أن كُنْتَ عَوْنَ الزمانِ
وتَقْصُر عن نِعْمَتَى قُــدْرَتى ... فيا ليتنى لِسِوَى مَنْ نَمَانى
ولا غَــرْوَ للحر عند المضِيـ ... ـقِ أن يتمنَّى وَضِيع الأَمانى

٢٤ ـ أَبو حفص أحمد الأَصغر بن محمد بن أبى حفص أحمد الأَكبر بن برد

قال ابن بسام عنه[١] : فَلَكُ البلاغة الدائر ، ومَثلها السائر . ووصفه بالنظم والنثر . وما أَورد له يغنى عن الإطناب فى وَصْفِه . ولحق جده أَبا حفص وقَرَأَ عليه ، وسيُذْكَر فى مدينة الزاهرة . وصنَّفَ كتاباً رفعه للمعتصم بن صُمَادح صاحب المَرِيَّة[٢] ، فى بعض فصوله فى الحمد[٣] :

٢٧٧و / ١ الحمدُ لله واصلِ الحَبْل بعد انْقِطَاعه ، ومُلائم الشَّعْبِ[٤] بعد انْصِداعِه ، المُصبِحِ بنا من لَيْل[٥] الخُطُوبِ ، والماحى عنا غَيَاهِبَ الكروب .

الحمد[٦] لله وإن عَثَرَتِ الجُدُودُ ، وهَوَت نجومُ السعود ، المَرْجُوِّ للإِدالة ،

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٠٧ وقال : إنه رآه بالمرية بعد الأربعين والأربعمائة . وترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول من الذخيرة ص ١٨ وما بعدها ، والفتح فى المطمح ص ٢٤ ، وياقوت فى معجم الأدباء ٢/١٠٦ ، والضبى فى بغية الملتمس ص ١٥٣ ، وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٣١١ .

(١) انظر الذخيرة ص ١٨ .
(٢) هو صاحب المرية من سنة ٤٤٤ إلى سنة ٤٨٠ .
(٣) انظر الذخيرة ص ٢٤ وما بعدها .
(٤) فى الذخيرة : الشمل .
(٥) فى الذخيرة : ليالى .
(٦) انظر فى هذا التحميد المجلد الثانى من الذخيرة ص ٥ ٢

والمدعوّ فى الإقَالَة ، والقادر على تعجيل الانتصار ، والآخذ للإسلام بالثار[١] .
أما بعد . فما أُتِيَتِ البصائرُ من تَعْلِيل ، ولا الأَعدادُ من تَقْلِيل ، ولا القلوبُ من خوَر ، ولا السَّواعِدُ من قِصر[٢] ، ولا الجيادُ من لؤم أَعْراق . ولا الصفوفُ من سوء اتِّساق ، ولكنَّ النَّصْرَ تَأَخَّرَ[٣] . والوقت المقدورَ حَضَرَ . ولم تَكُنْ لتَمْضى سيوفٌ لم يَشَإ[٤] اللهُ إمضاءها[٥] . ولا لتبقى نفوس لم يُرِدِ اللهُ بَقَاءها ، وفى قوله تعالى أَجْملُ التأَسِّى وأَحسن التعزِّى : (إن يَمْسَسْكم قَرْحٌ فقد مَسَّ القومَ قَرْحٌ مثله ؛ وتلكَ الأَيَّام نُدَاوِلُها بين الناس) .

الحمدُ للهِ مولِّفِ الآراء ، وجامعِ الأَهْوَاء ، على ما أَغْمَدَ من سَيْفِ الفِتْنَةِ ، وأَخْمَدَ[٦] من نار الإِحْنَةِ .

الحمد / لله الذى صَيَّر أَعداءنا فى أَعدادنا ، وأَضدادنا من أَعضادنا ، ٢٧٧ ظ / ١
والسيوف المسلولة علينا مسلولة دوننا .

[وفى بعض فصوله فى الشكر[٧]] :

الشكر[٨] عُوذَةٌ على العَارِفة ، وتَمِيمَةٌ فى جيدِ النعمة . الكفر غُرَابٌ ينْعَبُ على منازل النِّعَم . الشكر بيد النِّعْمَةِ أَمان ، وعلى وجه العارفة صوان .

[وفى بعض فصوله فى وصف القلم[٩]] :

المِدَاد كالبَحْر ، والقَلَمُ كالغَوَّاص ، واللَّفْظُ كالجوهر ، والطِّرْس[١٠] كالسِّلْك ما أعجب شَأْنَ القَلَم ! يَشْرب ظُلْمَةً ويَلْفِظُ نورًا ، قاتل الله القلم ! كيف

---

(١) فى الذخيرة : بمنيم الثار .
(٢) هنا سقطت فقرة احتفظت بها الذخيرة هى : ولا السيوف من كهم ولا الرماح من جذم .
(٣) فى الذخيرة : تعذر .
(٤) فى الذخيرة : يرد .
(٥) فى الذخيرة : مضاءها .
(٦) فى الذخيرة : وأطفأ .
(٧) زيادة تدل عليها الذخيرة والسياق .
(٨) انظر المجلد الثانى من الذخيرة ص ٢٨ .
(٩) زيادة يدل عليها السياق والذخيرة ص ٢٨ .
(١٠) فى الذخيرة : والقرطاس .

يفلُّ السِّنان ، وهو يُكْسَر بالأَسْنَان؟! . فَسَادُ القَلَمِ خَدَرٌ فى أَعْضَاء الخَطّ . رداءةُ الخَطِّ قَذًى فى عين القراءة [١] .

[وفى بعض فصوله فى الأَمان[٢]] :

أما بعد [٣] ، فإنكم سألتم الأَمان ، أوان تلمَّظَت السيوفُ إليكم ، وحامت الحتوف[٤] عليكم ، وهمَّت حَظَائِرُ الخِذْلانِ أَن تنفرجَ[٥] لنا عنكم ، وأيدى العصيان أَن تُتْحِفَنَا بكم ، ولو كِلْنَا لَكم بِصَاعِكم ، ولم نَرْعَ فيكم ذِمَّةَ اصطناعكم ، لضاق عليكم مَلْبَسُ الغُفْران . ولم يَنْسَدِلْ عليكم سِتْرُ / الأَمان ، ٢٧٨و / ١
ولكنَّا علمنا أَن كهولكم الخُلُوف عنكم ، وذوى الأَسنان العاصين[٦] لكم ، ممن يهابُ وَسْمَ الخلْعَان ، ويخاف السلطان[٧] . وأنهم لا يراسلونكم فى ميدان معْصِية ، ولا يزاحمونكم فى منهل حيرة [٨] ، ولا يماشونكم إلى موقف وَداع[٩] ، ولولا تحرجنا أَن نقطع أعضادَهم بكم ، ورجاؤنا أَن يكون العفُو على المقدرة تأديباً لكم ، لشربتْ دماءكم سباعُ الكماة ، وأكلت لحومَكم ضباعُ الفَلَاة . وقد أَعْطَيْنَا بتأميننا إيَّاكم عَهْدَ الله وذِمَّتَه : ونحن لا نَخْفُرُهما أيام حياتنا ، إلا أَن تكون لكم كَرَّة ، ولغَدْرتكم ضَرَّة ، فيومئذ لا إعذارَ إليكم[١٠] ، ولا إقصار عنكم ، حتى تَحْصِدَكم ظُبَاة السيوف ، وتقضى[١١] ديونَ أنفسكم غرَّةُ[١٢] الحتوف .

وفى بدْأة عتاب[١٣] : أَظْلَم لى جوُّ صفَائك ، وتوعَّر[١٤] علىَّ أَرْضُ إخائك .

---

(١) فى الذخيرة : القارىء .
(٢) زيادة يدل عليها السياق والذخيرة ص ٢٩ وما بعدها .
(٣) انظر الذخيرة المجلد الثانى ص ٣٢ .
(٤) فى الذخيرة : المنايا .
(٥) فى الذخيرة : تفرج .
(٦) فى الذخيرة : وذوى أسنانكم المعاصين لكم .
(٧) فى الذخيرة : سطو السلطان .
(٨) فى الأصل : جمرة .
(٩) فى الذخيرة : وداع نعمة .
(١٠) فى الذخيرة : لكم .
(١١) فى الذخيرة : تقتضى .
(١٢) فى الذخيرة : غرماء .
(١٣) انظر الذخيرة ، المجلد الثانى ص٣٣ .
(١٤) فى الذخيرة : وتوعرت .

[وفى بعض فصوله فى الاستزارة[١]] :

نحن من منزل فلان ـ أعزّه الله ـ بحيث نَلْتَمِحُ[٢] سَنَاكَ ، ونتنسَّم رَيَّاك ، وقد راعنا / اليومُ باكْفِهْرَارِ وَجْهه ، وما ذَرَّ من كافور ثَلْجِهِ ، فادَّرَعْنَا له بالسُّتُور ، وانغمسْنَا بين جيوب السرور ، ورفعنا لبناتِ الزِّنَادِ أَلويةً حمراء ، وأَجرينا لبنات الكُرومِ خَيْلاً شقراء ، وأَحببنا أَن نَشْهَدَ جَيْشَ الشتاء كيف يُهْزَم ، وأَنفاسَ البَرْدِ كيف تُكْظَم . ٢٧٨ ظ / ١

فصل فى ذم مؤاخٍ ، وهو من أبدع ما قيل فى ذلك[٣] :

خَلَّيْتُ عنه يَدِى ، وخَلَّدْت قِلاهُ خَلَدى ، بَيْضُ الأَنُوقِ[٤] من رِفْدِهِ أَمْكَنُ ، وصَفَا المُشَقَّر من خَدِه أَلْيَن . منْزُورُ النَّوَال ، رثُّ المقال[٥] ، أَحاديث وعده لا تعود بنَفْعٍ ، ولا هى من غَرَبٍ ولا نَبْع ، مُطَحْلَبُ الوجه ، مُرَاق[٦] ماءِ الحَيَاء ، مظلم الخَلْق ، دَبُورِىُّ الريح ، مقشعرُّ الوجه ، طاشَتْ عنده الصنيعة وضاعت فيه اليد ، على وجهه من التعبيس قُفْلٌ ضاعَ مِفْتاحه ، وليلٌ مات صباحُه . غنىٌّ من الجهل ، مُفْلِسٌ من العقل ، تتضاءَلُ النِّعَمُ لديه ، وتَقْبحُ محاسنُ الإِحسان إليه[٧] . / لم يُنْظَم عليه قَطُّ دُرُّ[٨] ثَنَاء ، ولا استحق أَن يَلْبَس بِزَّةَ مديح ، غِرْبَالُ حديث ، كلما أَجال قِدْحاً كان غير فائز ، أَو رمى سهماً جاءه غير صائب[٩] ، كَبِدُ الزمان عليه قَاسِية ، ونَعَمُ الله له ناسية . شَرُّ بُقْعَة لغَرْسِ المودَّة وبَذْرِ الإِخاء ، قصيرُ عمرِ الوفاء للإِخوان ، عَوْنٌ عليهم مع الزمان ، كَدَرُ الدنيا وسَقَمُ الحياة . ٢٧٩ و / ١

(١) زيادة يدل عليها السياق والذخيرة ص ٣٥ .
(٢) فى الذخيرة : نلتمس .
(٣) انظر فى هذا الفصل الذخيرة ص ٣٦ .
(٤) الأنوق : العقاب ، وهى تجعل بيضها فى الذرى الصعبة .
(٥) فى الذخيرة : الفعال .
(٦) فى الذخيرة : مهراق .
(٧) فى الذخيرة : عليه .
(٨) فى الذخيرة : خرز .
(٩) الفقرة فى الذخيرة هكذا : غربال حديث إذا وعى سرًّا قطر منه ، أجال قدحاً غير قامر ، ورمى بسهم غير صائب .

ومن محاسن ما أورده ابن بسام من نظمه قوله :

لما بدَا فى لا زَوَرْ ... دىٍّ الحـــرير وقد بَهَرْ
كَبَّرْتُ من فَرْط الجما ... لِ ، وقلتُ : ما هذا بَشَرْ !
فأجـــابنى : لا تنكرنْ ... ثوْبَ السماء على القمر

وقوله :

أقبلَ فى ثوبِ لا زوْردٍ ... قد أُفْرِغَ التبْرُ من عليْهِ
كأنَّهُ البدرُ فى سماءٍ ... قد طرَّزَ البَرْقُ جانبيْهِ

وتوله :

صَحَّ الهوى منَّا . ولكننى ... أعجب من بُعْدٍ لنا يُقْدَرُ
/ كأننا فى فَلَكٍ واحدٍ[1] ... فأنت تَخْفَى وأنَا أظْهَرُ ٢٧٩ظ ١

وقوله :

لما رَمَتْهُ العيونُ ظـــالمةً ... وأثَّرَتْ فى جماله الحَدَقُ
أُلْبِسَ من نسج شَعْرِهِ زَرَدًا ... صِيغَتْ له من زُمُرُّدٍ حَلَقُ[2]

وقوله :

رَقَمَ العِذارُ غلالتَيْه بـأَحْرُفٍ ... معْنَى الهوى فى طيها متناهِى
نادَى عليه الحُسْنُ حين لَقِيتُهُ ... هذ المُنَمْنَمُ فى طرازِ اللهِ

وقوله

ومازلت أَحْسِبُ فيه السحابَ ... ونارُ بوارقها فى لَهَبْ[3]
بخاتىٍّ[4] تُوضِعُ فى مَيْرِهـــا ... وقد قُرِعَتْ بِسياطِ الذَّهَبْ

(١) فى الذخيرة : دائر .
(٢) هكذا فى الذخيرة وفى الأصل : حدق .
(٣) فى الذخيرة : بوارقها تلهب .
(٤) البخاتى : الإبل الخراسانية .

وقوله :

وقــد فَتَح الأُفْقُ للناظــرين عن شُهْلةِ الصُّبْح جَفْنَ[1] الغَبَشْ

وقوله :

عارضٌ أقبل فى جنح[2] الدُّجَى يَتَهَاذى كَتَهَادِى ذِالوَجى لُؤْلُؤَه
بدَّدَ[3] تْ ريحُ الصَّبا لُؤْلُؤَهُ فانبرى[4] يُوقِــدُ عنه سُرُجَا

٢٨٠ ظ / ١

وقوله :

وكأَنَّ اللَّيْلَ حين لَــوَى ذاهباً[5] ، والصُّبْحُ قد لاحا
كِلَّةٌ سوداءُ أَحْرَقَهــا[6] عامــدٌ أَسْرَجَ مِصْباحا

وقوله :

والبدرُ كالمِرْآة غَيَّرَ صَقْلَهُ[7] عَبَثُ العَذَارَى فيه بالأَنْفَاسِ
واللَّيلُ ملتبسٌ بضوءِ صَبَاحِهِ مثل التباسِ النِّقْسِ بالقِرْطَاسِ

وجعله الحِجارى فوق جده فى النثر ، قال : وأما النظم ، فلا أستجيز أن أجعل بينهما أفعل .

رحل من قرطبة إلى المَرِيَّة ، فاستوزره المعتصم بن صمادح ، ثم رحل إلى مجاهد صاحب دانية[8] .

---

(١) فى الذخيرة : هدب .
(٢) الوجى : العرج .
(٣) فى الذخيرة : أتلفت .
(٤) فى الذخيرة : فانحنى .
(٥) فى الذخيرة : هارباً .
(٦) فى الذخيرة : حرقها .
(٧) فى الذخيرة : صقلها .
(٨) هو الموفق مجاهد بن عبد الله ملك الجزر ميورقة وأخواتها ، واقتطع دانية فى عصر ملوك الطوائف ، وسيترجم له ابن سعيد فيها .

بيت بنى الطُّبْنى

أصلهم من طُبْنَةَ[1] ، قاعدة الزَّاب ، والوافد منهم على الأندلس فى أيام ابن أبى عامر أبو مُضَر :

٢٥ ـ محمد بن يحيى بن أبى مُضَر الطبنى*

٢٨٠ظ / ١ وصَفه الحجارى بالأدب والشعر ، ومجالسة الملوك ، وكان ممن يُجَالس أبا الحزم بن جَهْوَر وابنه أبا الوليد ، وصحب ابن شُهَيْد ، وأنشَد له :

لا يُبْعِدُ الله من قد غاب عن بَصَرِى ... ولم يغبْ عن صَمِيم القَلْبِ والفِكَرِ
أَشْتَاقُهُ كاشتياق العين نَوْمَتَهَا ... بعد الهجود ، وجَدْبِ الأرض للمطر
وعاتبونى على بَذْلِ الفؤاد له ... وما دَرَوْا أننى أعطيتُهُ عُمرِى!!

وذكره الحميدى وأنشد له شعرًا يخاطب به أبا محمد بن حزم .

٢٦ ـ أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله ابن أبى مُضَر الطبنى*

من ذخيرة ابن بسام : أنه كان أحد حُمَاة سَرْح الكلام ، وحملة أَلْوِيَة الأقلام ، وذكر ابن حيان : أن جواريه قتلنه لتقتيره عليهن ، ورحل إلى المشرق ، وحج ، وقُتِلَ بقُرْطبَةَ سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

(١) طبنة : بلدة فى طرف إفريقية مما يلى المغرب ، وهى عاصمة إقليم يسمى بالزاب .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٩٢ وقال عن أسرته : إنهم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم . وترجم له الضبى فى البغية ص ١٣٤ وقال : من أهل بيت أدب وشعر ورياسة وجلالة .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٦٥ وما بعدها وقال : إنه من أهل الحديث والأدب إمام فى اللغة توفى بعد الخمسين وأربعمائة مقتولا ، وشعره على طريقة العرب . وترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٥٢ ، والضبى فى البغية ص ٣٦٦ وقال : إنه قتل سنة ٤٥٦ ، وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٥٤ ، والمقرى فى النفح ١/٧٩٨ ، والفتح فى المطمح ص ٥٠ ، والسيوطى فى البغية ص ٣١٢ ، والصفدى فى الوافى (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية) المجلد الثانى من الجزء السادس الورقة ٣٥٠ ، وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٨ .

وذكر الحِجارى أنه كان إماماً فى علم الحديث ، ووصفه بالبخل المفرط : /كان يترك أهل داره يأكلن الخبز بلا إدَامٍ ، فإذا طلبوا الإدَام حَرَدَ عليهم ، ٢٨١و/١ وقال : هذه عادة سوء ، فخنقوه .

وأنشد له :

إنى إذا حضرتنى[١] ألفُ مِحْبَرةٍ تقولُ : أخْبَرَنى[٢] هذا وحَدَّثَنى[٣]
صاحتْ[٤] بعقوتىَ الأقلامُ زاهيةً[٥] : هٰذى المكارم[٦] لا قَعْبَانِ من لبن

٢٧ ـ أبو الحسن على بن عبد العزيز ابن زيادة الله بن أبى مضر الطُّبْنى*

جعله الحجارى أشعر بنى الطُّبْنِىّ ، وأنشد له قوله :

لا تَسْقِنى إلا بكأْسٍ إذا شربْتُها تَمْلِك عقلى جَمِيعُ
وزَادَكَ الله سُرُورًا إذا سَقَيْتَنِى بالجام أو بالقَطِيعْ
لا تُرْفَع الخمرُ إلى مُدَّةٍ أوْلَى وأحلى من زمانِ الربيعْ

وقوله :

يا سالباً[٧] عاشقيهِ وعاشقاً كلَّ تِيهِ !
ومَنْ مُدَامى ونُقْلِى مِنْ وَجْنَتَيْهِ[٨] وفيهِ
هلاَّ جزيتَ فوادى ببَعْضِ مالكَ فيهِ

(١) فى الجذوة والبغية : احتوشتنى .
(٢) فى الذخيرة : أنشدنى وفى الجذوة : حدثنى .
(٣) فى الجذوة والذخيرة : أخبرنى .
(٤) فى الجذوة والبغية : نادت .
(٥) فى الصلة والمطمح والجذوة : معلنة .
(٦) فى الصلة والمطمح : المفاخر .

* ذكره ابن بسام فى الذخيرة عقب ذكره لعبد الملك السابق ، وأنشد له شعراً أخذه عنه . انظر المجلد الثانى من القسم الأول من الذخيرة ص ٦٤ . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٩

(٧) فى الذخيرة : ياساليا .
(٨) فى الذخيرة : بوجنتيه .

٢٨١ظ / ١

بيت بنى كليب / بن ثعلبة بن عبيد الجذامى
مولى بنى أمية

٢٨ – أبو مروان عامر بن عامر بن كليب*

من تاريخ ابن حيان : أنه أحد وجوه الموالى فى العسكر السلطانى ، ووصفه الفرضى[١] بالأدب والذكاء والترسل والشعر ، والمعارضة والتحكك بالشعراء ، قال : وفيه يقول العتبى [٢] :

عَفَّتْ مَعَالِمَهُ الليالى مثلَ ما ... عَفَّى سوادُ الشَّعْرِ بهجةَ عامرِ

ومن شعره قوله :

عَظُمَ الخَطَاءُ فهل تُقِيلْ ... يا سيِّدى ، أم ما تقولْ ؟
أنت العزيزُ بهفوتى ... وأنا بها العبد الذليلْ
تالله لو أنى استطع ... ت لما بدا[٣] منى فضولْ
ولما رأى منى الصديـ ... ـق سوى قوامٍ لا يميلْ[٤]
فأَبَتْ علىَّ الكأْسُ إلا ... أن يداخلنى الذُّهُولْ

وكان مختصًّا بالوزير هاشم ، فسلطه على الوزير محمد بن جَهْوَر ، فكان يتتبَّع سَقَطاته ، فاتفق أن نادمه / فى متصيَّد للأمير محمد[٥] ، فلما دارت الكأْس قال ابنُ جَهْوَر لخادمه : هات ذاك التفاح المخروج ، فضحك عامر من لحنه ، وجعل يقول : يا ضَيْعَةَ الوِزَارة ! حين تولاها الأَبله اللحانة !

٢٨٢و / ١

* ترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٨٨ وقال : كان أحد وجوه أصحاب السلطان واختص بصحبة هاشم بن عبد العزيز ، وقد سلكه فى أهل المائة الثالثة .

(١) ليس له ذكر فى تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ، ولعل ابن سعيد يشير إلى كتاب آخر له .

(٢) سيترجم له ابن سعيد فيما بعد .

(٣) فى الحلة السيراء : بدت .

(٤) بعد هذا البيت فى الحلة : ولسان صدق لا يزو ... ل من الصواب ولا يحول .

(٥) هو الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط صاحب الأندلس بعد أبيه ، ومرت ترجمته .

فغضب ، وضربه بالسياط . فغضَّ ذلك من قدره ، ونعاه عليه الشعراء فى أشعارهم.

قال ابن حيان : ومات سنة خمس وسبعين ومائتين .

وذكر الحِجارى: أنه كان لا يبالى أين يضع لسانه ، وجرى حديث ، فقال بعض رجال السلطان : من قال هذا ؟ فقال عامر : قاله بنو إوَزَّة ، يعنى أحد أولاد الأمير لُقِّبَ بذلك لتولُّعِهِ بإوَزَّةٍ كان يَشْرَبُ عليها . ويعجبه مَشْيُهَا وصِيَاحُهَا ، فبلغه ذلك . فاحتال عليه ولدُ الأمير بعد أيام ، حتى حصله فى منزله ، وجَعَلَه يخدم تلك الإوَزَّة على ما يقتضيه قوله :

يا سائلاً عن قِصَّتِى اعجبْ لقُبْحِ قَضِيَّتى
حالَ الزمانُ عن الذى تدرى ، وذلَّلَ عِزَّتى
/ وكفاك أنِّى كانِسٌ خُرْءَ الإوَزِّ بِلِحْيَتِى ٢٨٢ظ ١

فلما قرأها ابنُ الأمير ضحك ، وأمر له بإحسان وسَرَّحه ، فقال فيه قصيدة أولها :

لبِسْتُ ليومِ البَيْنِ دِرْعاً من الصَّبْرِ فقدَّتْهُ ألحاظٌ. خُلِسْنَ من الخِدْرِ

ومنها :

كذا فليكنْ جودُ الكرامِ مُرَادِفــاً كما أُرْدِفَتْ موجٌ تتابَع فى بَحْرِ

٢٩ – أبو خالد بن التراس القرطبى.*

من ولد أيوب[١] بن حبيب اللخمى الذى ولى سلطنة الأندلس .

ذكره الحجارى ، وأخبر أنه كان يصحب أبا المُغِيرة بن حَزْم[٢] ، وكان جهير الصوت ، كثير الكلام ، لا يكاد يسكت ، ولا يكفيه من الطعام قليل ، وهو القائل :

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٧٢ والضبى فى بغية الملتمس ص ٥٠٧ .

(١) انظر ترجمته فى النفح ٢/٨ وهو ابن أخت موسى بن نصير أقامه الأندلسيون عليهم بعد قتل ابن خاله عبد العزيز بن موسى . (٢) سيترجم له ابن سعيد فى إشبيلية .

كيف اصطبارى للذى حلَّ بى والرزءُ فيما نابَ منه جليلْ
إذْ مَنْ أنا ضيفٌ له باخلٌ ولستُ ممن يكتفى بالقَلِيلْ

وأخبر الحميدى أنه شاعر مذكور فى أيام المستظهر .

٢٨٣ و / ١

٣٠ - / أبو على الحسن بن مضاء القرطبى

ذكر الحِجارى أن بيت بنى مَضَاء بقرطبة متوارَثُ الحسب ، وأن أبا على لشعره ديباجة عراقية ، ورقة حجازية ، وكان مختصًّا بعبد الملك بن أبى الوليد ابن جَهْوَر ، وله فيه أمداح ، وأنشد له قوله :

قَصُرَ اليومُ فَحُثَّ الشَّرْبَ بالكأس الكبير
فإذا ما طالَ فاشربْ فيه بالكأس الصغيرِ

وقوله :

بِشُرْبِ الكبيرِ ، وعشق الصغيرِ أَدِينُ ، ومن لام لا يُقْبَلُ

بيت بنى مسلمة

ذكر ابن حيان : أن أصل هذا البيت مسلمة بن حسان مولى معاوية بن أبى سفيان . ومسلمة من المخلصين لعبد الرحمن الداخل ، وكان ببَاجَةَ ، وتناسل ولده بقرطبة .

٢٨٣ ظ / ١

٣١ - أبو عامر محمد بن مسلمة القرطبى*

أثنى عليه الحجارى وعلى بيته ، وذكر : أنه هاجر من قُرْطُبَةَ / إلى إشْبِيلِيَةَ

* ترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٨٠ وترجم له الفتح فى المطمح ص ٢٣ وقال فى بيته : بيت شرف باذخ ، ومفخر على ذوائب الجوزاء شامخ ، وزروا للخلفاء ، وانتجعتهم العظماء . وأبو عامر هذا هو جوهرهم المنتخل وجوادهم الذى لا يبخل . وأكثر من النعت للراح . ثم ذكر الفتح كتابه فيها ، وكيف أنه انتجع المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية فأذاقه حتفه . وفى ذلك ما يخالف رواية الحجارى فى الترجمة . وترجم له ابن بسام فى القسم الثانى من الذخيرة الخاص بإشبيلية (انظر نسخة مخطوطة بمكتبة الجامعة تحت رقم ٢٦٠٢٢) الورقة ٢٠ . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥١٣ .

للمعتضد بن عباد [١] ، وندم لما رآه من استحالته ، فداراه مدة حياته ، واسْأَلْهُ كيف نجا !

وأنشد له فى المعتضد المذكور :

أيا مَلِكَ الأَمْلَاكِ والسَّيدَ الذى ... يَسِيرُ على سُبْلِ الرشاد بمِقْبَاسِ
عهدتُكَ سَمْحَ الكف بالجود ، كيف قد ... بَخِلْتَ بتَرْكِ المَجْدِ أَجْمَعَ للنَّاسِ ؟!

وقوله فى غلام كان يهواه :

وإنى لأَهْوَاهُ وأبغى اكْتِتَامَهُ ... وتَأْبَى أَمارَاتُ اللقاء تَكَتُّمَا
لسانىَ فى حُكمى ولكنَّ مُقْلَتِى ... ولونىَ ما إن يَقْبَلَانِ تَحَكُّمَا

وفى الذخيرة : أنه أحد جَهَابِذَةِ الكلام ، وجماهير النِّثَار والنِّظَام ، من قوم طالما ملكوا أَزِمَّةَ الأيام ، وخَصَموا بألسنة السيوف والأقلام . وكان أبو عامر منهم [٢] بمنزلة الفَصِّ من الخاتم ، والسِّرِّ من صدْرِ الكاتم [٣] . وذكر قدومه على المعتضد ، وأنه ألف له كتابًا سماه حَدِيقة الارتياح فى وصف حقيقة الراح [٤] .

وأنشد قوله :

/ أَهْلًا وسَهلًا بوفودِ الرَّبِيعْ ... وثَغْرِهِ البسَّامِ عند الطلوعْ ٢٨٤ و ١
كأنمـا أزهـارُه [٥] حُلَّةٌ ... من وَشْيِ صنعاءَ السَّرِىِّ الرفيعْ
أَحْبِبْ به من زَائرٍ زاهرٍ ... دَعَا إلى الأُنْسِ فكنتُ السَّمِيع

وبينه وبين إدريس بن اليمان وابن الأبار مراسلات [٦] . وجدُّهم أَبَان بن عبيد مولى معاوية بن أبى سفيان ، أُهْدِىَ إليه من سبْى البربر .

(١) هو صاحب إشبيلية من سنة ٤٣٤ إلى سنة ٤٦٤ .
(٢) فى الذخيرة : وكان أبو عامر هذا من شرفهم . .
(٣) فى الذخيرة : و بمكان السر فى الصدر الحازم .
(٤) هذا الكتاب أحد مصادر المغرب ، وسيمر ذكره فى بعض تراجم هذا الجزء .
(٥) فى الذخيرة : أنواره .
(٦) أشار ابن بسام فى الذخيرة إلى ذلك ، وأنشد شعراً له كتب به إليهما .

٣٢ ـ أبو الحسين بن مسلمة القرطبى*

ذكر لى والدى : أنه من سَراة هذا البيت ، صحبه فى مواطن كثيرة أيام الصِّبَا ، ووصفه بالمشاركة فى العلوم القديمة والحديثة .

قال : وكنا نقول وَاضَيْعَةَ خزائنِ الكتب بحضوره ، وكانت له هِمَّةٌ فائقة ، وكان يُوَفِّى إخوانه حقوقَهم فى المغيب والمشهد ، إلا أنه قليل الإخوان هَرَباً من العجز عن القيام بحق كثيرهم . وذكر والدى : أنه صحبه فى سفر ، فمرا على مَالَقَةَ . فوجدا صاحبها أبا على بن حَسُّون فى فُرْجَة ، فاتفقا على أن يخاطباه ، فقال ابن مَسْلَمَة : /٢٨٤ ظ ١

مَـرَرْنَا بريَّةَ قصدًا كما ... يَمُرُّ النسيمُ بَرَوْضِ الزَّهَرْ

فقال ابن سعيد :

فَجُلْنَا بِرَوْضٍ نَأَى زَهْرُهُ ... وأَقْلَعَ عَنْهُ انْسِكَابُ المَطَرْ

فقال ابن مسلمة :

فلم نَرَ رحْلَتَنا دون أن ... نَسِيرَ ببِشْرٍ وسُقْيَا دُرَرْ

فقال ابن سعيد :

ولم نَقْضِ من كَعْبة الجُود ما ... يُقَضِّى الذى حَجَّها واعْتَمَرْ

فقال ابن مسلمة :

ولم نَرَ إلا خطاب العُـلَا ... بطَوْع الإقامة أو بالسَّفَرْ

فقال ابن سعيد :

وتَرْكُ التكلُّفِ تَأْمِيلُنـا ... متى كنتَ بالبدْوِ أوْ بالحَضَرْ

فقال ابن مسلمة :

وليسَ لنا رغبةٌ فى السحابِ ... ولكن لنُبْصِرَ وجه القَمَرْ

---

* ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٤٥ وقال من أهل إشبيلية ، ودار سلفه قرطبة ، توفى سنة ٥٨٥ ، وأنشد له قطعتين من شعره .

فبعث فى وصولهما ، وكان منه ما اشتهر عنه / من الأفعال البَرْمَكِيَّة . ومما ٢٨٥ و ١
أنشدنيه والدى من شعر أبى الحسين ، فاستحسنته ، قوله :

رقَدَ الغزال وكلُّنـا يَقْظَانُ ما تَلْتَقِى فى حُبِّهِ الأَجْفَانُ !
هَبَّتْ عليه الرَّاحُ ريحاً صَرْصَرًا وبمثلها تتقَصَّفُ الأَغصانُ

وقوله :

بروحى التى وافَتْ ، وكالوَرْد خَدُّهَا حَيَاءً ،ومنها قد شَكَا الصَّبُّ ما شَكَا
وما ضحكتْ إلا غُرُورًا بمُهْجَتِى كما خَجِلَتْ كأْسُ المُدَام لتَفْتِكَا

وقوله :

سلوا و رَقَ الآس لِمْ حَدَّدَتْ وقد وَضَحَ الصُّبْحُ آذانَها
ولِمْ ذا أُقِيمتْ على ساقها وبَلَّتْ من الطلِّ أجفانَها
أأَطربها هَاتِفٌ قد غَـدَا يهزُّ من الطِّيبِ أغصانَها ؟

وله رسائل ، وموشحات ، وأزجال .

بيت بنى قزمان

أثنى على هذا البيت الحِجارى فى بيوت قرطبة ، وأنهم لم يزالوا ما بين وزير وعالم ورئيس .

٣٣ – / أبو بكر محمد الأكبر بن عبد الملك ٢٨٥ ظ ١
ابن عيسى بن قزمان القرطبى*

ذكر ابن بسام : أن المتوكل صاحب بَطَلْيَوْس أول من اتخذه كاتباً ، وأثنى على بيته وذاته ، وأثبت له رسالة طويلة من غير طائل ، وشعرًا تركُه أولى من إيراده .

* ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٨٧ وابن بسام فى الذخيرة القسم الثانى الخاص بإشبيلية . (انظر النسخة المخطوطة بمكتبة جامعة القاهرة) الورقة ١٤٨ . وترجم له كذلك ابن بشكوال فى الصلة ص ٥١٢ وقال : إنه توفى سنة ٥٠٨ ، وانظر الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٣ .

وأثنى عليه صاحب القلائد ، وذكر أنه تكدَّر عيشه فى آخر عمره ، وأساء فى حقه القاضى أبو عبد الله بن حمدين ، وأن أخلاقه كانت صَعْبَة ، فَفلَّتْ من غَرْبه ، وكانت سبباً لطول كَرْبه ، ولم يورد له إلا قوله :

رَكِبُوا السُّيُولَ من الخيـــول وركَّبوا فَوْقَ العَوَالى السُّمْرِ زُرْقَ نِطَافِ
وتجلَّلوا الغُدْرَان مِنْ مـــاذيهِمْ مُـــرْتَجَّةً إلا على الأَكتافِ

٣٤ – أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك ابن عيسى بن قزمان الأصغر*

إمام الزجالين بالأندلس ، وسيد من عجائبه فى الأهداب ، ما يشهد له بالتقدم فى هذا الباب . وذكر الحجارىّ / أنه كان فى أول شأنه مُشْتَغِلاً ٢٨٦ و ١
بالنظم المُعْرَب ، فرأى نفسه تَقْصُر عن أفراد عصره ، كابن خفاجة وغيره ، فعمدَ إلى طريقةٍ لا يمازجه فيها أَحَدٌ منهم ، فصار إمامَ أهل الزجل المنظوم بكلام عامة الأندلس .

ومن شعره على طريقة المُعْرَبِ قوله ، وقد رقص فى مجلس شُرْب ، فأطفأ السراج بأكمامه :

يا أهلَ ذا المجلسِ السَّامى سَرَارتهُ ما مِلْتُ لكننى مالتْ بىَ الرَّاحُ
فإن أكنْ مُطْفِئاً مِصْبَاحَ بيتكمُ فكلُّ من قد حَوَاهُ البيت مصباحُ

وقوله فى يحيى بن غانية الملثَّم سلطان الأندلس :

ولله يحيى إذْ تأَبَّطَ لِلْوَغَى من السُّمْرِ حَزْمَا أَرْقماً ثم أَرْقَما

* هو ابن أخى صاحب الترجمة السابقة ، فهو محمد بن عيسى بن عبد الملك ولد حول سنة ٤٨٠ وتوفى سنة ٥٥٥ . انظر باب الموشحات والأزجال فى مقدمة ابن خلدون . وقد خلط صاحب النفح بينه وبين عمه . انظر النفح ٢/٤٣١ . وتبعه زيبولد فى هذا الخلط . وانظر فى ترجمه التحفة رقم ٢٥ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٥٥ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة بدار الكتب) المجلد الأول من الجزء السابع الورقة ٥٤ .

وثارتْ به الهَيْجَا كَزَنْدٍ بِنَارِهِ فصيَّر كافــورَ الصوارم عَنْدَمَا
لدى موقفٍ رَدَّ العَجَاجُ سماءَهُ ثَرَى والثَّرَى من أنْجُمِ البحر كالسَّمَا

ومن كتاب بلوغ الآمال فى حلى العمال

٣٥ ـ / عبد الله بن حسين بن عاصم الثقفى القرطبى *

٢٨٦ ظ / ١

ذكر ابن حيان : أن جده عاصمٌ المعروف بالعُرْيَان صاحب عبد الرحمن الداخل ، لُقِّبَ بذلك لأنه عَبَر نهر قرطبة يوم القتال وهو عريان .

ورحل عبد الله إلى المشرق ، وأدرك عصر مُعَلَّى الطائى[1] ، ولقى ببغداد مخارقاً المُغَنِّى[2] ، واستظرفه رؤساء العراق ، وقال له أحدهم : يا غليظ. ما أرقَّك ! وكان أَكُولاً حتى لقِّب بالزِّير ، كثير السِّعَاية والنميمة ، شاعرًا مُفْلِقاً .

وَلِىَ الشرطة بقرطبة ، فمرَّ به فَتًى حَسَنُ الشَّارَة ، يترنَّحُ سُكْرًا ، فأمر بحَدِّه ، فقال : أنشدك الله ، من الذى يقول :

إذا عابَ شُرْبَ الخمر فى الدَّهْرِ عائبٌ فلا ذاقها من كان يوماً يَعِيبُهَا ؟

فقال ابن عاصم : أنا ، وأستغفر الله ، فقال الفتى : ماتستحيى من الله حين تُغْرِى بالشراب ، ثم تعاقب فيه ؟ ! فكان ذلك سبباً لأن تركه .

٢٥٥ و / ١

وأخبر الحميدى أنه كان من جلساء الأمير محمد / وأنه شرب معه يوماً ، وغلام جميل الصورة يَسْقِيهم ، فألَحَّ الأمير على الغلام فى سَقْيِ عبد الله ، فقال :

يا حَسَنَ الوجه لا تَكُنْ صَلِفاً مَا لِحسَان الوجوه والصَّلفِ ؟!

* ترجم له الحميدى فى الجذوه ص ٢٤٥ وقال إنه كان أديباً شاعراً سريع البديهة كثير النوادر . وترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١/ ٣٨١ . ونقل المقرى فى النفح ٢/ ١٦٧ ترجمته عن الحميدى .

(١) فى الجزء الأول من القسم الخاص بمصر من كتاب المغرب (نشر جامعة القاهرة) ص ٢٦٩ : كان معلى فى مدة هرون الرشيد ممن عاصر أبا نواس من شعراء المائة الثانية . وهو شاعر مصرى .

(٢) أحد مغنين ثلاثة اشتهروا فى عصر الرشيد، هو وإبراهيم الموصلى وابن جامع، انظر ترجمته فى الأغانى (طبعة الساسى) ٢١/ ٤٣ .

يَحْسُن أن تُحْسِنَ القبيح ولا تَرْثِى لصَبٍّ متيَّم دنِفِ

فخَيَّره بين بَدْرَةٍ والغلام ، فاختار البدرة خوفاً من الظِّنَّة .

٣٦ ـ أبو الأصبغ عبد العزيز بن فاتح القرطبى

ذكر محمد بن عبد الملك بن سعيد : أنه كان من عُمَّال قرطبة فى مدة لَمْتُونَة ، واختصَّ بأميرها الزُّبيْر بن عُمَر الملَثَّم [1] ، ونادمه ، وكان عارفاً بالغناء ، وأنشدنى لنفسه قوله :

عادَ من بعد ما أطالَ الصُّدُودَا ... وأتى مُرْغِماً بذاك الحَسُودا

وتناسَى ما كان منه قديمـاً ... وأعادَ الزمان خَلْقاً جـديدا

إنَّ يوماً قضى لنا باجتماع ... لحقيقٌ بأن يُسَمَّى سعيدا

وقوله :

قُمْ هاتِ كأسى فالرَّوْضُ ممطورُ ... والأُفْقُ مِسْكٌ والأَرْضُ كافورُ

٢٥٥ ظ / ١ / رِىٌّ وخَمْرٌ فحثَّها عَجـلًا ... فكلُّنـا عَاطِشٌ ومَقْرُورُ

لا حفِظَ الله من يُضَيِّعُهَا ... فى مثل ذاالیوم فَهْوَ مَسْحُورُ

الماءُ فوق الغصونِ منتظمٌ ... والزَّهْـرُ بين الرياضِ منثورُ

ومن كتاب الإحكام فى حلى الحكام

٣٧ ـ معاوية بن صالح القاضى *

من تاريخ ابن حيان : أنه دخل الأندلس قبل دخول عبد الرحمن الداخل ، وهو من جِلَّة العلماء ، عالى الرواية ، يُذْكَرُ عنه أنه رَوَى عنه مالك بن أنس ،

(١) هو الذى تنسب إليه « منية الزبير » إحدى متنزهات قرطبة . انظر النفح ١/٣٠٧ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣١٨ وقال : شامى من أهل حمص خرج منها سنة ١٢٥ إلى مصر ثم تركها إلى الأندلس . وترجم له الخشنى فى كتاب القضاة بقرطبة طبعة ريبرا ص ٣٠ والضبى فى بغية الأندلس ص ٤٤٣ وقال : إنه حظى عند عبد الرحمن الداخل وأرسله إلى الشام فى بعض مهماته ، ولما رجع ولاه قضاء الجماعة بالأندلس كلها . وفى تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ٤٣ : وصل الأندلس سنة ١٢٣ فاستوطن مدينة مالقة ثم انتقل إلى إشبيلية ثم ولاه عبد الرحمن القضاء بقرطبة وتوفى سنة ١٦٨ . وترجمه الذهبى فى تذكرة الحفاظ ١/١٦٦ – ١٦٧ ، وابن حجر فى تهذيب التهذيب ١٠/٢٠٩ – ٢١٢ .

ووجَّهه عبد الرحمن عن أختيه اللتين بالشام ليتحيَّل فى إيصالهما إليه ، فلم يُطَاوِعاه ، ورجع ، فولاه قضاءَ حضرته ، وكان يحضر معه غزواته ، ويُحْيِي ليله بالصلاة ، فإذا أقبلَ النهارُ تقدَّم فى خَيل حمصٍ غازياً ، إلى أن عزله فى آخر أيامه .

وأنشد له الحِجارى وغيره هذه الأبيات التى قد نُسبت لعبد الرحمن المروانى الداخل :

٣٠٩ و / ١

أَيُّهَا الرَّاكِبُ المُيَمِّمُ أَرْضِى ... اقْرَ مِنْ بَعْضِيَ السَّلامَ لبَعْضِى

إنَّ جسمى كما علمْتَ[١] بأَرْضٍ ... وفؤادى ومالكيهِ بأَرْضِ

قدَّر الله بيننا بافتراقٍ[٢] ... فعسَى اللهُ باجتماعٍ سَيَقْضِى[٣]

٣٨ – القاضى أبو الوليد بن الفرضى *

وصفه ابن بَسَّام بحسن النظم ، وذكر أنه لما حجَّ تعلق بأَسْتَار الكَعْبَة ، وسأَل الله الشهادة ، فمات فى فتنة البربر بقرطبة سنة أربعمائة[٤] .

قال ابن حزم[٥] : أخبرنى من رآه بين القتلى يومئذ ، وهو فى آخر رَمَق ، وهو يقول : (لا يُكْلَم أحد فى سبيل الله ، والله أعلم بمن يُكْلَمُ فى سبيله ، إلا جاء وجُرْحُهُ يومَ القيامة يَثْعَبُ دماً ، اللونُ لونُ الدم ، والريحُ ريحُ المسكِ) .

(١) فى النفح ٢/٢٥ : تراه .

(٢) الشطر فى النفح : قد قضى الدهر بالفراق علينا .

(٣) الشطر فى النفح : فعسى باجتماعنا سوف يقضى .

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ترجمة ضافية ص ٢٤٨ وكذلك ترجم له المقرى فى النفح ١/٥٤٥ والفتح فى المطمح ص ٥٧ وابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص١٣٠ وابن دحية ، فى المطرب ص ١٣٢ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٧٥ وابن فرحون فى الديباج المذهب (طبع مطبعة السعادة) ص ١٤٣ وابن العماد فى الشذرات ٣/١٦٨ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ص ٣٧٦ والحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ ٢/٢٦٢ – ٢٦٣ وهو صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس الذى تذيل منه فى بعض الهوامش ، وعليه ذيل ابن بشكوال كتابه الصلة .

(٤) الصحيح أنه توفى سنه ٤٠٣ ، كما فى الديباج وتذكرة الحفاظ والشذرات وغيرها .

(٥) انظر الذخيرة المجلد الثانى ص ١٣٠ .

وهذا حديث صحيح فى كتاب مسلم[١] . وأنشد له ـ وكان قد كتبَ بها إلى أهله حين توجه للحج :

مَضَتْ لى شهورٌ منذُ غِبْتُمْ ثلاثَةٌ ... وما خِلتُنِى أَبْقَى إذا غبتُمُ شَهْرا
٣٠٩ ظ / ١ / وما لى حياةٌ بعدكم أَسْتَلِذُّهَا ... ولو كانَ هذا لم أَكنْ بَعدَها[٢] حُرَّا
أُعَلِّلُ نَفْسِى بالمُنَى فى لقائكم ... وأَسْتَسْهِلِ البرَّ لذى جُبْتُ والبَحْرا
ويُؤْنِسُنى طَىُّ المَرَاحِلِ دونكمْ[٣] ... أروحُ على أرضٍ وأَغْدُو على أخرى
وتاللهِ ما فارقتكمْ عن قِلًى لكم ... ولكنها الأَقدارُ تَجْرى كما تُجْرى

وذكر الحجارى: أنه ولى فى الفتنة قضاء إسْتِجَّة[٤] ، ورغب إليه أهل مصر فى الإقامة عندهم فقال : من المروءة النزاع إلى الوطن .

٣٩ ـ القاضى الفيلسوف أبو الوليد محمد بن أحمد بن الإمام الفقيه القاضى أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد*

أدركه والدى وقرأ عليه ، وقال فى وصفه الشقندى : فقيه الأندلس ، وفيلسوفها الذى لا يحتاج فى نباهته إلى تنبيه .

وأنشد من شعره قوله :

ما العشقُ شأنى ولكن لست أنكرُهُ ... كم حلَّ عُقْدَةَ سُلْوَانى تَذَكُّرُهُ
٣١٠ و / ١ / مَنْ لى بغَضِّ جفونى عن مخبِّرَةِ الـ ... ـأجفانِ قد أظهرتْ ما لستُ أُضْمِرُهُ

(١) انظر صحيح مسلم طبعة الآستانة ٦/ ٣٤ .
(٢) فى الذخيرة : بعده . وفى الصلة : فى الهوى .
(٣) فى الذخيرة : بعدكم .
(٤) من كور مملكة قرطبة وبينهما ثلاثون ميلا . انظر النفح ١/ ٢٩٨ .

* ترجم له ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء (طبع المطبعة الوهبية) ٢/ ٧٥ قال: إنه توفى سنة ٥٩٥ ، وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٦٩ وقال فيه : لم ينشأ فى الأندلس مثله كمالا وعلماً وفضلا ، وكانت له فى علوم الأوائل الإمامة دون أهل عصره ، وكان يفزع إلى فتواه فى الطب والفقه . وترجم له النباهى فى تاريخ قضاة الأندلس ص ١١١ وقال : إنه توفى فى حدود سنة ٥٩٨ . وترجم له أيضا المراكشى فى المعجب ص ١٧٤ والصفدى فى الوافى بالوفيات (طبع إستانبول) ١/ ١١٤ وابن فرحون فى الديباج المذهب ص ٢٨٤ وابن العماد فى الشذرات ٤/ ٣٢٠ وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٦/ ١٥٤.

لولا النُّهَى لأطعتُ اللَّحْظَ ثانيةً ... فيمنْ يرُدُّ سَنَا الألحاظ منْظَرُهُ
ما لابْن ستينَ قادتْهُ لغـايتِهِ ... عَشْرِيَّةٌ[1] فنَأَى عَنْهُ تَصَبُّرُهُ ؟!
قد كانَ رَضْوى وقارًا فهو سافِيَةٌ[2] ... الحسنُ يورده ، والهون يُصْدِرُهُ

ووَلِىَ قضاء القُضَاةِ بقُرطَبة ، وكذلك جَدُّهُ أبو الوليد ، ومات جَدُّه سنة عشرين وخمسمائة . ولأبى الوليد الأصغر تصانيف كثيرة فى الفروع والأصول والنحو والفلسفة وغير ذلك ، وآل أمره مع مَنْصُورِ بنى عبد المؤمن ، وقد وقف على قوله عن الزرافة : وقد رأيتها عند ملك البربر ، فقرَّعه على ذلك ، فاعتذر أنه ما قال : إلا ملك البَرَّيْن ، إلى أن أمر به ، فأقيم ، وجعل كلُّ من يَمُرُّ به يلعنه ويبصق فى وجهه ، ثم أمر بنفيه إلى بَيانة مدينة اليهود[3] .

٤٠ ـ الفقيه القاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى ابن المناصف القرطبى*

٣١٠ ظ / ١

قال والدى : بنو المناصف الثلاثة اجتمعتُ بهم وذاكرتُهم /فما رأيت منهم إلا نجيباً مُبَرِّزًا ، والفضل لأبى عبد الله ، لأنه تفنَّن فى العلوم ، وولِىَ أكبر خطَطِ القضاء ، مثل مُرْسِيَة وبَلَنْسِيَة ، وإن كان موسى أرقَّ شعرًا ، فإنه أمتن علماً فيما يتعلق بالأصول والفروع ، وكان أبو إسحاق مشاركاً مديد الباع فى الأصول والفروع ، وولى قضاء سجلْماسَة[4] . ولأبى عبد الله الرجز المشهور بالمغرب فى الشيات .

قال : ومما أنشدنيه لنفسه قوله من قصيدة للناصر :

دانتْ لك العُرْبُ طوعَ الحقِّ والعجَمُ ... وأصبَح الدهرُ عن علْياك يبتسِمُ

---

(١) أى هى بنت عشر وهو ابن ستين . (٢) السافية . الريح تحمل التراب .
(٣) بيانة : بلد قريب من قرطبة .
* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣٢٥ وقال : خرج أبوه عيسى فى الفتنة عند انقراض الدولة اللمتونية (المرابطين) فاستوطن إفريقية وبها ولد ابنه ونشأ ، ثم ولى قضاء بلنسية ومرسية ، ثم صرف وسكن قرطبة ، ثم لحق بمراكش حيث توفى سنة ٦٢٠ .
(٤) سجلماسة : مدينة فى جنوبى بلاد المغرب على حدود السودان ، بينها وبين فاس مسيرة عشرة أيام.

وقوله :

تغيبُ عنى وقلبى لديكَ رَهْنٌ مُعَذَّبْ
فَرُدَّه لى وبِنْ حيـ ـثُ ما تَشَا وتَغَيَّبْ
اللهُ يعلمُ أنى طُولَ الدُّجَى أَتَقَلَّبْ
فَجُدْ علىَّ بطَيْفٍ إن كنتَ فى الوَصْلِ تَرْغَبْ[1]
إن لم تَلُحْ لىَ بَدْرًا فَلُحْ - فَديتُك - كَوْكَبْ

وقوله [2] :

أَلزمتُ نَفْسِى خُمُولًا عَنْ رُتْبةِ الأَعْلامِ
لا يَخْسِفُ البدْرَ إلا ظهورُهُ فى تَمَامِ

٣١١ و / ١ وحجَّ ، وأقام بمصر قليلاً ، وكَرَّ راجعاً ، فمات . وذكر المحدث أبو العباس بن عمر القرطبى أنه جمع كتاباً فيه أربعة علوم : أصول الدين ، وأصول الفقة ، وفروعه ، وسيرَةُ النبى صلى الله عليه وسلم .

٤١ - أخوه أبو إسحاق إبراهيم بن المناصف *

قال والدى : كان فقيهاً جميل المذهب ، ولى قضاء سِجِلْمَاسَة ، سألته أن يُنْشِدَنى من شعره ، فقال : من يحفظ من الشعر ما تحفظ. أنت يجب على العاقل ألا ينشده شيئاً ، إلى أن أنشدنى أحد أصحابه له :

---

(١) فى الأصل : تلعب .

(٢) أنشد المقرى هذين البيتين فى النفح ٢/٦٤٢ .

* ترجم له بن الأبار فى التحفة رقم ٨٤ وفى التكلة (البقية التى كانت مفقودة فى طبعة قوديرة) ص ٢٠٤ وقال : ولى دانية وصرف فى أول الفتنة المنبعثة فى سنة ٦٢١ . وترجم له السيوطى فى بغية الوعاة ص ١٨٤ وقال : شيخ العربية وواحد زمانه بإفريقية ، أملى على قول سيبويه « هذا باب علم ما الكلام من العربية » عشرين كراساً ، وولى قضاء دانية وغيرها . توفى سنة ٦٢٧ . انظر النفح ٢/٥١٧ والوافى (النسخة المصورة) المجلد الثانى من الجزء السابع الورقة ٢٢٦ .

يا مُحْرِقاً قَلْبِي بنار الأَسَى وماحِياً عَيْنِى بماء الدُّمُوعْ
رِفْقاً فإنى بالجَوى ذَاهبٌ كيف يَبْقَى مَنْ جفَاهُ الهُجُوعْ
وَأُبْصِرُ الغُصْن لَوى عِطْفَهُ والبَدْر محجوباً أوانَ الطُّلُوعْ

وقوله فى المجبَّنَات :

هاتِ الَّتى إنْ قُرِّبَتْ جَمْرَةً فَهْىَ على الأَحْشَاء كالماء
/ وكلَّمَا عَضَّ بهـا لائمٌ تبسَّمَتْ عن ثَغْر حَسْناء ٣١١ ظ / ١
تِبرِيَّةُ الظـاهر فِضِّيَّةُ الـ باطِن لم تُصْنَعْ بصَنْعَاء

وكان نحويًّا .

٤٢ ـ أبو عمران موسى بن عيسى بن المناصف

وَلِىَ دار الإشراف بمراكش فى مدة الناصر[١] ، وذكره الشَّقُنْدى ، ووصفه بحلاوة الشعر ، وأنشد له فى غلام جزَّار :

قالت عواذِلُهُ لما بَصُرْنَ بِهِ فى مجْزَرٍ ساقطَ الأثوابِ واللِّمَمِ
لشدَّ ما عَرَّض الإعراضَ عاشقه فأَيْنَ ما يدَّعيه الدَّهْرَ من هِمَم
فقلتُ :صارت هموماً كلها هِمَمِى فما أُفَرِّق بين الرَّاسِ والقَدمِ
لطَرْفِهِ فى فؤادى ما لمُدْيتِهِ فيما تُقَسِّم كَفَّاه على الوَضَمِ

وجعله والدى أشعر بنى المناصف وأشهرهم شعرًا . قال : ومما أنشدنى من شعره قوله ـ وقد وصله من محبوبه مُطَيِّبٌ من آس ـ :

مُطَيِّبُكَ المُهْدَى أجلُّ مُطَيِّبٍ يَقِلُّ له عندى المقامُ على جَفْنى
/ أتَى كاسمه آسٍ[٢] لمابى من الجَوَى فحلَّ حلولَ السَّعْدِ والمالِ والأَمْنِ ٣١٢ و / ١

(١) هو ناصر بنى عبد المؤمن أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ولى بعد أبيه يعقوب بن يوسف سنة ٥٩٥ وتوفى سنة ٦١٠ .

(٢) هكذا فى الأصل ، وحق الكلمة النصب .

وما جاءنى والكلُّ منه مسامعٌ مؤلَّلَة[١] إلا ليسمع مـا أُنى
لعمرى لقد بِتْنَا وبينى وبينه كما بين خِيرىٍّ الحديقة والدَّجْن
يذكِّرُ أيام العِناق اتّسَاقُهُ فأَسْقِيه من عينى ضروباً من المُزْنِ

ومن قصيدة :

إن لم يَرُدُّوا من فؤادى ما سَبَوْا يومَ النَّوَى أَتْحَفْتُهُمْ بالباق

وفى مطلع أخرى :

جارُوا وماعلموا مايَشْتَكى الجارُ من القلوب جلاميدٌ وأَحْجَارُ

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

علماء القرآن العزيز

٤٣ ـ أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكى ابن أبى طالب القيسى *

جده مكى القيروانى المشهور بالزهد والقراءات ، وأثنى ابن بسام[٢] على جعفر ، وأنشد له شعرًا فى رثاء أبى مروان بن سِرَاج العالم[٣] ، أوله : ٣١٢ ظ / ١

أُنظرْ إلى الأطوادِ كيف تَزُولُ ولحالةِ[٤] العَلْيَاء كيف تحولُ ؟!

(١) مؤلة : محددة .

* ترجم له الضبى ص ٢٤٣ وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ١٣١ وقال : إنه روى عن أبيه ولزم أبا مروان بن سراج الحافظ واختص به . . وكان عالماً بالآداب واللغات ، اختلفت إليه وقرأت عليه . توفى سنة ٥٣٥ . وترجم له الصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثانى من الجزء الثالث الووقة ٢٧٢ وقال : إن له اليد الطولى الباسطة فى علم اللسان . وترجم له القفطى فى إنباه الرواة (طبعة دار الكتب) ١/٢٦٧ .

(٢) انظر المجلد الثانى من القسم الأول من الذخيرة ص ٣١٢ .

(٣) سيترجم له ابن سعيد فيما بعد .

(٤) فى الذخيرة : والحالة ، وهو تحريف .

يهوى الفتى طُولَ البقاءِ مُؤَمِّلاً وله رحيلٌ ليسَ منه[1] قُفُول

وذكر الحجارى أنه : حذا حَذْوَ جده فى الإقراء ، وذكر ابن بشكوال :[2] أن جده مكيًّا توفى بقرطبة فى محرم سبع وثلاثين وأربعمائة .

٤٤ ـ محمد بن محمود المكفوف*

ذكر الحميدى : أن ابن حَزْم أنشد له :

كأنَّ الجيادَ الصَّافِنَاتِ وقد عَدَتْ سطورُ كتاب والمقدَّمُ عنوانُ

علماء الحديث

٤٥ ـ أبو العباس أحمد بن قاسم*

جعله الحجارى من رؤساء المحدِّثين ، ورءوس المتفنِّنين ، مشاركاً فى لعلوم القديمة والحديثة . قال ابن بسام : وهو فتى وقتنا / بحضرة قرطبة ، ٣١٣ و/١ مُقْلَةُ عَيْنِ العصر . وأثنى على نظمه ونثره ، وأخبر أنه نظر فى التعاليم ، وبَرَعَ على صِغَر سِنِّه ، وبينهما مخاطبة واجتماع . وأنشد له :

لَهِجَ الناسُ بالقبيح وهامُوا فالْزَمِ البيتَ واغلِقِ[3] الأَبْوَابَا

وإذا ما خرجْتَ تطلبُ رزقاً فاكْثِرِ الصَّمْتَ واضمُمِ الأَثوابَا[4]

(١) فى الذخيرة : عنه . (٢) انظر الصلة ص ٥٧٢ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٨٦ ولم يزد شيئاً على ما هنا ، وترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١/٣٧٨ والضبى فى البغية ص ١٢١ – ١٢٢ .

* ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول ص ٣٩١ وذكر طائفة من شعره ونثره ، وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٥ .

(٣) فى الذخيرة : واشدد .

(٤) هذا البيت ملفق كما فى الذخيرة من بيتين هما :

وإذا ما خرجت تطلب رزقاً فتليَّن لهم وكن خلابا

وإذا ما جلست يوماً إليهم فاكثر الصمت واضمم الأثوابا

فكثيرٌ ممن تُجالسُ تَلْقَى من عيوب الورى لديه عِيَابا
وإذا ما سألتَهُ[١] عن جميلٍ فيهمُ لم تجدْ لديهِ جوابا[٢]
لقيَ الناسُ قبلنا غُرَّةَ الدَّهْـ ـرِ ولم نلقَ منه إلا الذُّنَابى

وقوله :

خذها كما اعتدلتْ أنابيبُ القنـا فِكْرِى[٣] الثقافُ لها وذِهْنِى النارُ

٤٦ – أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان*

أخبرنى والدى أن والده صحبه ، وكان يقول : إنه من أعظم من رآه من العلماء ، والذى غَلَبَ عليه علمُ الحديث ، وله مشاركة فى الأدب .

ومن شعره – وقد أَصْغَى إلى غناء – :

٣١٣ ظ / ١ / لا تَلْحَنى إن غدوتُ ذا طَـرَبٍ لما ثَنَانى للأُنْسِ غِرِّيدُ !
طَوْرًا جليدٌ ، وتـارة طَرِبٌ كالعود منه الزَّوراءُ والعُودُ[٤]

ومات فى المائة السابعة .

---

(١) فى الذخيرة : سألتهم .
(٢) الشطر فى الذخيرة : لم تجد فيهم لديه جوابا .
(٣) فى الذخيرة : ميزى .
* ترجم له ابن سعيد فى رايات المبرزين نشر غومس ص ٤٥ ولم يزد شيئاً على ما هنا إلا أنه سلكه فيمن توفوا بالمائة السادسة ، بينما جعله هنا كما فى آخر الترجمة ممن ماتوا فى المائة السابعة .
(٤) العود الأولى : عود الشجر . والثانية : آلة الغناء . والزوراء : القوس .

٤٧ ـ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا القلفاط القرطبي *

جعله الحجارى من نُحاة قرطبة المعروفين بالإقراء ، وجملة الشعراء المشهورين بالهِجَاء ، وتَرَقَّتْ أَذَاته إلى أن هَجَا عبد الله المروانى سلطان الأندلس بشعر منه :

ما يرْتَجِي العاقلُ فى مُدَّةِ الرِّجْلُ فيها مَوْضِعُ الرَّاسِ ؟ !

ووفد على إبراهيم بن حجاج ملك إشبيلية ، فأنشده قصيدة ذم فيها أهل بلده ، فأبغضه لذلك .

قال ابن حيان : فانصرف إلى قرطبة ، وابتدأ بهجاء ابن حجاج ، فقال شعره الذى فيه :

أَبْغِى نوالَ الأكرمين مَعاً ولا أَبْغى نوالَ البُومَةِ البَكْمَـاءِ

/ فبلغ الشعر ابن حجاج ، فأرسل إليه من قال له : والله الذى لا إله غيره ، ٣١٤ و ١
لئن لم تكُفَّ عما أخذتَ فيه لآمُرَنَّ من يأخذ رأسك فوق فِرَاشك ! فارتاع ، وكَفَّ .

٤٨ ـ أَبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدرى القرطبي *

كان محمد بن عبد الملك بن سعيد يجالسه كثيرًا ، ويخبر عن تبحره

* ترجم له الثعالبى فى اليتيمة ٣٩٥/١ والحميدى فى الجذوة وقال : أظنه كان فى أيام الحكم المستنصر ، ولعله هو الذى قتله . وترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ١٣٤ . وعرض له المقرى فى النفح ١٩٩/٢ وقال : إنه كان صديقاً لابن عبد ربه ثم فسد ما بينهما وتهاجيا . وترجم له السيوطى فى البغية ص ١١٤ وقال : كان بارعاً فى علم العربية حافظاً لها مقدماً فيها . وانظر بدائع البدائه لعلى بن ظافر (طبع مطبعة بولاق) ص ٣٠ .

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٢٩ وقال : كان متقدماً فى علم اللسان متصرفاً فى غيره من الفنون . خرج عن بلده مراكش فى الفتنة وأقرأ بها العربية واستمر حتى توفى سنة ٥٦٧ . وترجم له ابن دحية فى المطرب ص ١٩٨ وابن فرحون فى الديباج ص ٣٠٢ والسيوطى فى البغية ص ٦١ وابن سعيد فى الرايات ص ٤٦ .

فى النحو ، وله شرح الجُمَل ، وشرح المقامات ، وعظمت منزلته عند المنصور[1] وكان له مُلَحٌ وشعر مليح ، كقوله :

تَقَحَّمْتَ جاحمَ حَرِّ[2] الضلوعِ كما خضْتَ بَحْرَ دُموعِ الحَدَقْ
أكنتَ الخليل ؟ أكنت الكليم ؟ أمنتَ الحريق ، أمنت الغَرَقْ !

وقوله :

طَرْقى وحتّك ، يرعى النّ جومَ نَجْماً فَنَجْمَا !
مُـرَدِّدًا فـكأنى أفكُّ منهـا مُعَمَّى

٣١٤ ظ / ١ توفى فى المائة السادسة ، وله رسالة إلى محبوب / يستدعيه :

فبا لله إلا ما لقيت الرسول ، بوَجْهٍ يدلُّ على القبول ، وتفضلت بأن تصل قبل رجوعه إلينا ، وتخالفه من طريق مختصر حتى تطلع قبله علينا ، هنالك كنا نَخرُ للفضائل سُجَّدًا ، ولا نزال نوالى شكرَك وذِكْرَك أبَدًا .

علماء اللغة

٤٩ ـ أبو عبد الملك عثمان بن المثنى القيسى القرطبى *

وصفه ابن حيان بمعرفة اللغة والتجويد فى الشعر ، وذكر أنه رَحَلَ ولَقِىَ أبا تَمَّام الطائى ، وأخذ عنه شعره ، ولقى ابن الأعرابى وغيره ، وكان شجاعاً مُكْثِرًا للغزو فى الثغور ، وأدَّبَ أولاد عبد الرحمن بن الحكم سلطان الأندلس ،

(١) يظهر أن هذا وهم من ابن سعيد ، فإن منصور بنى عبد المؤمن تولى من سنة ٥٨٠ إلى ٥٩٥ والصحيح أن الذى عظمت منزلته عنده كما فى البغية عبد المؤمن نفسه ، الذى أسس دولة الموحدين واضطلع بها من سنة ٥٢٥ إلى سنة ٥٥٨ .

(٢) فى المطرب والبغية : نار .

* ترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ص ٢٤٩ وقال : رحل إلى المشرق فلقى جماعة من أصحاب النحو والمعانى ورواة الغريب ، وقرأ على أبى تمام ديوان شعره وأدخله الأندلس ، وتوفى سنة ٢٧٣ . وترجم له الصفدى فى الوافى ص ٢١٤ .

وولِدَ فى صدر دولة هشام الرِّضَا ، فأدرك أربعة سلاطين من المَرْوَانية ، آخرهم محمد ، وفيه يقول :

/ لو لم أكُنْ أدركْتُ مُلْكَ مُحَمَّدٍ وزَمانَهُ لَحَسِبْتُنى لم أُخْلَقِ ٣١٥ و / ١

وزاره بعض إخوانه فى مكتبه بقصر الخلافة ، وهو يعلم ولدًا للأمير محمد ، جميل الصورة ، فقال له : كيف حالك مع هذا الرشأ ؟ فقال : لا أزال أشرب خَمْرَ عَيْنَيْهِ فلا أَرْوَى ، وهو يسقينيها دائماً . وأنشأ يقول :

صناعة عينىَّ السُّهَادُ وإنمـا صناعةُ عينيهِ الخَلَابَةُ والسِّحْرُ

ولو بفَناءِ الدَّهْرِ أرجو نوالَهُ إذًا لوَدِدْنَا أنَّه فَنِىَ الدَّهْرُ

وتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين عن أربع وتسعين سنة[1] ، وجعله الحِجارى أحد أئمة النحاة اللغويين .

٥٠ ــ أبو محمد عبد الله بن بكر بن سابق الكلاعى وقيل البكرى المعروف بالنذل*

من تاريخ ابن حيان : أن مؤمن بن سعيد[2] لقبه بذلك ، وكان مؤدِّباً بالنحو ، عالما باللسان ، مبرِّزًا فى الشعر ، أديباً بليغاً .

أدَّبَ أولاد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وكان يحبُّ الغلمان / وهو ٣١٥ ظ / ١ القائل من قصيدة فى الأمير المذكور :

أيَرْجُو المشركون لهمْ بَقَـاءً وقد عَزَم الأميرُ على الجِهادِ

ومن لطيف شعره قوله :

إذا لم يكنْ لى من ضميرِكَ شافعٌ إليكَ فإنى ليس لى منك ناصرُ

(١) فى ابن الفرضى : عن تسع وتسعين سنة .

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٤٣٤ وقال : إن ابن الفرضى ترجم له فى بكر بن عبد الله ، وهاَ منه ! وقال ابن الأبار : كان شاعراً محسناً مطبوعاً . وقال ابن الفرضى : كان مؤدباً لأولاد الخلفاء . وانظر البغية للسيوطى ص ٢٠٢ .

(٢) ستأتى ترجمته .

أَلَانَ لداوُدَ الحديدَ بقدرةٍ مليكٌ على تَلْيين قلبك قادرُ
صبرتُ ومالى بالتصبُّر طاقةٌ فياليت قلبى مثلَ قلبك صابرُ
وفارقْتَنى فالدَّارُ غيرُ بعيدةٍ وأوحشُ شَىْءٍ أن يفارقَ حاضرُ

وله من شعر :

وما ضمَّنى يوماً وإياك مجلسٌ من الدهر إلا وهْوَلى منك غائظُ.
وإنِّى لأَغْنَى الناس عن كل مجلسٍ يلاحظنى فيه على الكُرْهِ لاحظُ.

٥١ ــ أبو عثمان سعيد بن الفرج المعروف بالرشاش مولى بنى أمية القرطبى اللغوى*

من تاريخ ابن حيان : أنه كان من آدَب الناس فى زمانه ، وأَقْوَمِهم على
٣١٦ و ١ لسان العرب ، وأَحْفَظِهم للغة ، وأعلمهم / بالشعر . وحَكَى عنه أنه كان يحفظ أربعة آلاف أرجوزة ، وكان شديد التَّقْعِير فى كلامه ، وقد ضُرب به المثل فى الفصاحة فى الأَندلس ، كما ضرب ببكر الكِنانى[1] رَسِيله . ولما لحقته سِعاية عند نَصْر خصى الأَمير عبد الرحمن ، وأمر بضربه ، جعل يستغيث ويقول : تَحَنَّنْ علىَّ أبا الفتح سيدى ! شيخٌ كبير يَفَن[2] أَبْقِ علَىَّ ولا تَسْطُ. بى . ورحل إلى المشرق ، وحج ودخل بغداد ، وروى عن الأَكابر ، وقَفَل ، فسكن مصر ، ثم القيروان ، إلى أن بلغه أنَّ عبد الرحمن ولى سَلْطَنَة الأَندلس ، وكانت بينهما وُصْلَة ، فوفد عليه ، فرعاه ، وقربه ، وأكثر الرَّشَّاشُ مدحه ، وله يقول :

أصبحتُ لا أحسد إلا امْـرَءًا ينَالُ مِنْ قُرْبك ما أُحْرِمُهْ

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢١١ وقال : إنه أخو أحمد بن فرج صاحب كتاب الحدائق. وترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ص ١٤١ وقال : كان من علماء الناس . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٢٥٦ وقال : من أهل المائة الثالثة ونقل فى ترجمته عن ابن سعيد فى المغرب أى من هذه الترجمة نفسها .

(١) فى بغية السيوطى ص ٢٠٣ : أنه كان من أعلم العلماء باللغة .

(٢) اليفن : العجوز .

/ وذكره معاوية بن هشام ،[١] وعُبَادة[٢] ، والحِجارى ووصفه بالتنذير ، ٣١٦ ظ / ١
وهو القائل فى ابن الشَّمر :

إننى أكره الهجاء ولكـ نَّ إلى الله فى هجائِكَ قُرْبَهْ

٥٢ ـ أَبو مروان عبد الملك بن سراج ابن عبد الله بن محمد بن سراج*

من الذخيرة : أن جَدَّه سراج بن قُرَّة الكلابى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصاب سَلَفَه سباءٌ صيَّرهم فى موالى بنى أمية ، وأثنى على عُظْم بيتهم بقرطبة ، وأفرط فى تعظيم أبى مروان هذا ، وقال فى وصفه : مُحْيِى علم اللسان[٣] بجزيرة الأندلس ، قال : ولم يُرَ مثله قبله ، ولا يُرَى بعده ، والله أعلم . وُلد لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربعمائة ، وتوفِّى ليلة الجمعة لثمان خلون من ذى الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ورثاه جماعة ، منهم ابن عبدون ، وأنشد له ابن بسام :

/ جَدَرْتِ فقالوا بها علةٌ سَتَقْبُح بَعْدُ بآثارها ! ٢٥٤ و / ١
أَلَا إنها روضةٌ نَوَّرَتْ فزادَتْ جمالاً بأَنـــوارها

وأطنب فى وصفه صاحب القلائد وقال :

(١) من المائة الرابعة ، له تاريخ فى دولة بنى مروان بالأندلس ، وعليه عول ابن حيان فيما ينقل من أخبارهم . انظر ابن الأبارص ٣٧٩ – ٣٨٠ .

(٢) هوعبادة بن ماء السماء، له كتاب فى شعراء الأندلس. انظر الصلة ص ٤٤٣ والنفح ٢/١١٨.

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٥٧ وقال : كانت الرحلة فى وقته إليه ، ومدار أصحاب اللغات والآداب عليه، عنده يسقط حفظ الحفاظ، ودونه يكون علم العلماء. وترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٣٠٧ وأغدق عليه ثناء عاطراً ، وذكر جملة مراثيه . وترجم له الفتح فى القلائد ص ١٩٠ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣١٢ وقال : إمام أهل قرطبة . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٨ ، والصفدى فى الوافى المجلد الثانى من الجزء السادس الورقة ٣٥١ ، وابن فرحون فى الديباج ص ١٥٧ .

(٣) فى الذخيرة : محيى رسم علم اللسان .

أَوْدَى فُطوِيَت المعارف ، وتقلَّص ظِلُّها الوَارِف ، إلا أنه كان يضجر عند السؤال فما يكاد يُفيد ، ويَتَفَجَّرُ غيظاً على الطالب حتى يتبلَّدَ ولا يستفيد . وأنشد له من قصيدة فى مدح المظفَّر بن جَهْوَر :

أَمَّا هواكِ فنى أعزِّ مكانِ ... كم صارمٍ من دونه وسنانِ
وبنى[1] حروبٍ لم تزل تغذوهمُ ... حتى الفطام ثُدِيُّهـا بلِبَانِ
فى كل أَرضٍ يضربون قبابهمْ ... لا يُمْنَعون تخيُّر الأَوطان
أَوَمَاتَرَى أَوْتَادَهاقِصَدَ[2] القَنَا ... وحِبَالَهُنَّ ذوائبَ الفُرْسَان

وجعله الحجارى أَصْمَعِىَّ الأَندلس ، وأَخبر أن صاحب سفط اللآلئ أثنى عليه وعلى بيته ، وذكر أن عبد الملك [3] بن أبى الوليد بن جهور عَتَبَهُ فى كونه جاء لزيارته ، وأبو مروان لا يزوره ، فقال : أعزك الله ، أنت إذا زُرْتَنى قال الناس : أمير زار عالماً تعظيماً للعِلْم ، واقتباساً منه ، وأنا إذا زرتك قيل : عالم زار أميراً للطمع فى دنياه ، والرغبة فى رِفْدِه ، ولا يصون علمه . فتعجبوا من جوابه . ٢٥٤ظ/١

٥٣ ـ ابنه أبو الحسين سراج بن أبى مروان بن سراج *

من الذخيرة : اسمٌ وافق مُسَمَّاه ، ولفظٌ طابَقَ معناه ، فإنه سراجُ علم وأدب ، وبَحْرُ لُغَة ولسان العرب ، وإليه فى وقتنا هذا بحضرة قرطبة تُشَدُّ[4] الأَقْتَاب ، وتُنْضَى[5] الرِّكاب . وأثنى على نظمه ونثره ، وأنشد له قوله :

(١) فى القلائد : « وبين » وهو تحريف . (٢) قصد : قطع .
(٣) كان أبوه أبو الوليد صاحب قرطبة كما سبق .
* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٣١٩ . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٢٢٦ وقال إنه توفى سنة ٥٠٨ . وترجم له الفتح بن خاقان فى القلائد ص ٢٠٢ وابن الأبار فى معجم الصدفى ص ٣٠٥ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٦٣ والسلفى فى معجمه الورقة ٤٤٥ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١١ وابن فرحون فى الديباج ص ١٢٦ والسيوطى فى البغية ص ٢٥١ .
(٤) فى الذخيرة : شد . (٥) فى الذخيرة : وإنضاء .

لما تبوَّأ[١] من فؤادىَ منزلاً وغَدَا يُسَلِّطُ مُقْلَتَيْهِ عليهِ
ناديتُهُ مُسْتَرْحِماً من لَوْعَة أَفْضَتْ بأَسرار الضلوع[٢] إليهِ
رِفْقاً بمَنْزِلِكَ الذى تَحْتَلُّهُ يا مَنْ يُخَرِّبَ بَيْتَهُ بيديهِ[٣]!

[علماء[٤] التاريخ

٥٤ ـ ابن حيان*]

[ثَلَبَ[٥]] / أبا الحَزْم فقال : والله لقد صَدَق ، وإنى والله ما أُصْلُح ١٠٢ و ١
لهذا الأَمر ، ولكن مُكْرَهاً لزمته . وحَلَف عبد الملك بنُ جَهْوَر أن يَسْفِكَ دمَه ، فأَحضره أبوه أبو الوليد ، وقال : والله لئن طَرَأَ على ابن حيان أَمْرٌ لا آخذنَّ أحدًا فيه سواك أَتُريد أن يُضرَبَ بنا المثلُ فى سائر البلدان بأَنا قتلنا شيخَ الأَدب والمُؤَرِّخين ببلدنا تحت كَنَفِنَا مع أن ملوك البلاد القاصية تُدَاريه وتُهادِيه ؟ . وأَنشد له نظماً ، وقال : سبحان من جعله إذَا نَثَر فى السماء ، وإذا نَظَم تحت تُخُوم الماء .

٥٥ ـ أبو عبد الله محمد بن الصفار الأَعمى الزمِن القرطبى*

من بنى الصَّفَّار المُنْتَمِين إلى بنى مُغِيث مولى بنى أُمية ، وهو بيتٌ عظيم

(١) فى الذخيرة : تمكن . (٢) فى الذخيرة والبغية : الضمير .

(٣) يتلو هذه الورقة خرم سقطت فيه تراجم ابن عبد ربه وعبادة بن ماء السماء وابن القوطية ، ولهم جميعاً ترجمات فى رايات المبرزين ، وترجم لهم الحميدى فى الجذوة ص٩٤ ، ٢٧٤ ، ٣٦٩ على التوالى .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة يدل عليها فهرس قرطبة ونظام الكتاب . فالورقة التى تلى الخرم الذى أشرنا إليه هى بقية ترجمة ابن حيان المؤرخ الأندلسى المشهور .

* انظر ترجمة ابن حيان فى الوافى المجلد الأول من الجزء الرابع الورقة ١٦١ . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ١٥٤ وقال : إنه توفى سنة ٤٦٩ . وترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٨٤ وما بعدها وأشار إلى كثرة ثلبه لمن ترجم لهم أو عرض فى كتبه ، فقال إنه « يتناول الأحساب قد رسخت فى التخوم ، وأنافت على النجوم ، فيضع منارها ، ويطمس أنوارها » . وأشار إلى أنه لم يعرض بخير إلا لبنى جهور أصحاب قرطبة بعد المعتد الأموى ، وسياق ابن سعيد يدل على أنهم لم ينجوا منه .

(٥) زيادة يقتضيها السياق ، وهو يدل على أن ابن حيان ثلب أبا الحزم بن جهور ، وأن حفيده توعده ، فنهاه أبوه .

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣٥٣ ، وقال إنه توفى سنة ٦٣٩ . وترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ٢٠٣ . ونقل الترجمة عنه المقرى فى النفح ١/ ٥٣٨ .

بقرطبة . وكان هذا الشيخ باقِعَةً قد أخذ نفسه بالوقوع فى الأعراض مأخذ ابن حيان على ما تقدم ، وتَرَكْتُه بتونس ، فنُعِيَ إلىَّ سنة أربعين وستمائة ،
١٠٢ ظ / ١ /ولم أَر أعجبَ من شأنه فإنه كان أعمى ، معَطَّلَ اليدين والرجلين ، شنيعَ الخِلْقَة ، لا يزال لُعَابُه يَسِيل ووجهه يَهْتَزُّ ، وإذا جاذبتَه أَهْدَابَ الآداب رأيتَ منه بَحْرًا زاخرًا . وكان آيةً فى الحساب والفرائض مُقْدِماً على أَعْرَاض الملوك والوجوه ، وحسبك أنه لما قال أبو زيد الفازازى كاتب المأمون بن المنصور ابن يوسف بن عبد المؤمن[1] قصيدته التى أولها : (الحزمُ والعزمُ منسوبان للعربِ) وكان أنصاره عَرَبَ جُشَم ، قال ابن الصفار فى مناقضتها قصيدته التى منها فى ذكر المأمون عم يحيى بن الناصر ومُخَاصِمِه على الخلافة :

وإن ينازعْكَ فى المنصور ذو نَسَبٍ فنجلُ نوح ثَوَى فى قسْمة العطَب
وإن يقل أنا عَمٌّ فالجوابُ له عمُّ النبىِّ بلا شكٍّ أبو لهبِ

وشاعت القصيدة ، وبلغت المأمون فَحَرَصَ على قتله ، فلما كَبَسَ مدينة
١٢٧ و / ١ فاس وفرَّ أمامه منها يحيى بن الناصر / وكان ابن الصفَّار فى خدمته اختفى عند عجوز فى خوص على قارعة الطريق ، وقامت بحاله لِمَا رأته عليه من الأَعذار الموجبة للصَّدَقة ، وأمر المأمون المنادين فى الأَسواق بالبحث عنه وتحذيرِ من كَتَمَهُ بإراقة الدم والإحسانِ لمن أظهره ، وأُذْكِيَت العيون عليه ، فستره الله إلى أن سكنت تلك النَّائِرَة ، ولحق بإفريقية ، فأَحسن إليه سلطانها أبو زكريا بن عبد الواحد[2] وأجرى عليه مشاهرة ، وجالسه ، إلى أن كرهه لما شاهده من كثرة وقوعه فى الأَحياء والأَموات ، فحجبه عن مجلسه ، ولم يقطع الإحسان عنه .

(١) هو أبو العلاء إدريس . وانظر نفح الطيب حيث رويت القصة فى ترجمة ابن الصفار . وقد تولى أبو العلاء الملك من سنة ٦٢٤ إلى سنة ٦٢٩ . انظر الاستقصا ١/١٩٧ .

(٢) هو مؤسس الدولة الحفصية بتونس ، وقد استمر قائماً عليها من سنة ٦٢٥ إلى سنة ٦٤٧ .

وسايرته يوماً فأنشدنى لنفسه قوله :

لا تَحْسَبِ الناسَ سواءً متى ... ما اشتبهوا فالناسُ أطوارُ[١]

وانظرْ إلى الأحجار فى بعضها ... ماءٌ وبعضٌ ضِمْنُهُ نارُ[٢]

وقوله :

يا طَالِعاً فى جفونى ... وغَائِباً فى ضُلوعى

١٢٧ ظ / ١ بالغتَ فى السخط ظلماً ... وما رحمتَ خضوعى

إذا نويتَ انقطاعاً ... فاعمل[٣] حساب الرجوعِ

ومن نثره : لا يَتَهلَّلُ عند سؤاله ولا يَأْخُذُ رَائِده من أَدَبه ولا ماله . أيها الغبى المتعَثِّر فى ذيول جهله وجاهه ، الأشوسُ الطَّرْف من غير حَوَلٍ ، الرافعُ أَنْفَه دون شمَمَ ، السارى إلى العلياء سُرَى العين ، الذى لا يظفر منه قاصده المخدوع بغير التعب والمَيْن وعَضّ اليدين . من دَلَك علىَّ ، ومن هداك إلىّ ، متى استدعيتنى إلى رَبْعك ، وتكلَّفت من التَّجَمُّل لحضور الفضلاء ما ليس فى طبعك ، وما العجب منك حين رغبت عن كَنِيف فى تلطيخ بِطيب ، بل العجب ممن كان فى طِيب ، فجاء يتلطخ بكنيف . وكأنى بك فى منزلك العامر بالحرمان ، الغامر من الفضل والإحسان ، وقد قعدت فى بَهْوِه ، ونَفَخْتَ شخصَك الضَّئيلَ فى زهوه . ومنه : / ذو اللحية الطويلة ، والجُثَّة ١٢٨ و / ١ الضئيلة ، الوسخ الأثواب ، العرىُّ من الآداب ، المرسِلُ لسانَه فى كل عِرْض ، الآخذ فى كل قبيح بالطول والعرْض .

ومنه : ثم قلت لى ابدأ بمذهب أبى حَنيفة أو بمذهب امرى القيس فكدتُ والله أضرط ضَحِكًا ، ولا أخاف فى تَبِعَة الأدب دَرَكاً . فاتَّقِ الله بستر نفسك ، ولا تكُنْ فى غدك أجهل منك فى أمسك .

---

(١) هذا الشطر محرف فى النفح ١/٥٣٩ ، وقد روى صحيحاً فى الجزء الثانى ص ٦٤٢ .

(٢) هكذا فى النفح ٢/٦٤٢ ، وفى ١/٥٣٩ : ضمنها النار .

(٣) فى النفح ١/٥٣٩ : فاحسب .

٥٦ ـ الأديب أبو محمد عبد الحق الزهرى القرطبى *

من حفّاظ مؤرخى الأندلس وأدبائها ، جالسته كثيرًا فى إشْبِلِيَة ومَالَقَة ، وكان والدى يكرمه لحفظه ، والذى فى ذكرى الآن من شعره قولُه من قصيدة فى ذمِّ بنى هُود حين خُلعوا عن إشبيلية :

كأنَّما الرَّايَةُ السوداءُ قد نَعَبَتْ ... لهم غراباً ببَيْنِ الأَهْلِ والولدِ
ماتَ الهُدَى تحتها من فَرْطِ رَوْعَتِهِ ... فأَظْهَر الدهْرُ منها لِبْسَةَ الكَمدِ

١٢٨ ظ / ١

/ علماء الفلسفة

٥٧ ـ سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه القرطبى *

هو ابن أخى أبى عمر بن عبد ربه صاحب العقد ، ذكره صاعد فى كتاب طبقات الأمم وأخبر أنه فُصِدَ يوماً ، فبعث إلى عمه المذكور راغباً فى الحضور عنده ، فلم يسعفه ، فكتب له :

لما عدمت مُؤانِساً وجَلِيسَا ... نادمت بُقْـرَاطاً وجالينوسَا
وجعلتُ كُتْبهَما شِفَاءَ تفرّدى ... وهُما الشفاءُ لكلِ بَرْحٍ[1] يُوسَى

فجاوبه عمه :

أَلفيتَ بقراطـاً وجالينوسَا ... لا يأكلان ويَرْزَآنِ جليسا

---

* ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ١٣٤ وما بعدها ، وقال : كاتب أديب شاعر ، وربما تصرف فى القضاء فارتكب ما لا يليق إذ هو أحفظ الناس ، بأشعار أبى نواس . ولأبى القاسم بن هشام القرطبى فيه أقوال مشهورة وأخبار فى طريق أهل الأدب مذكورة . وترجم له ابن الزبير فى صلة الصلة ص ١٠ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢١٣ ، وابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء (طبع المطبعة الوهبية بالقاهرة) ٢/٤٤ ، وصاعد فى طبقات الأمم (طبع مطبعة السعادة) ص ١٢١ وما بعدها ، والثعالبى فى اليتيمة ١/٤٠٤ وابن الأبار فى التكملة ص ٧١٠ وابن جلجل فى «طبقات الأطباء والحكماء» طبعة مطبعة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ص ١٠٤ . (١) فى صاعد وابن أبى أصيبعة : جرح .

فجعلتَهم دون الأقارب جُنَّةً ورضيتَ منهم صاحباً وأنيسَا
وأظن بُخْلَكَ لا يُرَى لك تاركاً حتى تنادمَ بعدها[1] إبليسَا

قالوا : وكان جميلَ المَذْهَب ، طيباً ، شاعرًا ، منقبضاً عن الملوك ، وهو القائل :

/أمِن بَعْدِ غَوْصى فى علوم الحقائقِ وطول انْبِساطى فى مواهبِ خالقى ١٢٩ و ١
وفى حين إشرافى على مَلَكُوتِهِ أرى طالباً رزقاً إلى غَيْرِ رَازِقِ

ومن المسهب : أنه كان آية فى فنون العلم القديم ، لكنه ثقيلُ الطَّلْعَة ، سيِّئُ الأدب والمقابلة ، ولذلك كان عمه أبو عمر يكرهه . وذكر أن الناصر المروانى استحضره ليَنْظُرَ عليه فى العلم القديم ، فقابله من الكلام العامى الجلْف بما كرهه من أجله ، وأبْعَدَه .

٥٨ ـ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحناط الرعينى الأعمى القرطبى *

من المسهب : أن أباه كان يبيع الحِنْطَة بقرطبة ، ونشأ هذا الأعمى نشأةً أعَانَتْهُ على أن بلغ غاية من العلم الحديث والعلم القديم . وكان بنو ذكوان هم الذين كَفَوْهُ مؤونة الدهر ، وفَرَّغوه للاشتغال بالعلم . وكان الغالبَ عليه المنطقُ حتى اتُّهِمَ فى دينه ونُفِىَ عن قُرْطُبَة . وله / فى فِراره واستقراره بالجزيرة الخضراء تحت كنف أميرها محمد بن القاسم بن حمود[2] قصيدة ، منها : ١٢٩ ظ ١

(١) فى صاعد وابن أبى أصيبعة : بعدهم .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٥٣ وقال : كان متقدماً فى الآداب والبلاغة والشعر ، وشعره كثير مجموع ، مدح الملوك والوزراء والرؤساء وكان يناوئ أبا عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد بليغ وقته ويعارضه وله معه أخبار مذكورة ومناقضات مشهورة مات قريباً من الثلاثين وأر بعمائة . وترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٦٧ وابن بشكوال فى الصلة ص ٦٤٠ وابن الأبار فى التكملة ص ١٢٢ وقال : كان عالماً بالأدب قائماً على اللغة والعربية شاعراً مفلقاً يشارك فى الطب وغيره وشعره مدون . وترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٣٨٣ .

(٢) هو محمد المهدى صاحب الجزيرة الخضراء فى عهد ملوك الطوائف من سنة ٤٢٨ إلى سنة ٤٤٠ .

تَفَرَّغْتُ من شُغْلِ العَدَاوةِ والظَّعْنِ وَصِرْتُ إلى دَارِ الإقامة والأَمْنِ
أمقتولةَ الأَجْفَان من دَمْعِ حُزْنِهـا أَفِيقِي فإنى قد أَفَقْتُ من الحُزْنِ
وما عن قِلًى فارقتُ تُرْبَةَ أَرْضِكم ولكننى أَشفقتُ فيها من الدَّفْنِ

قال : وكفاك من شعره قوله من قصيدة فى على بن حمود العلوى[1] :

راحتْ تذكِّرُ بالنسيم الرَّاحَا وَطْفَاءُ تكسِرُ للجُنُوح جَنَاحَا
مَرَّتْ[2] على التَّلعَاتِ فاكتستِ الرُّبَى حُلَلاً أقام لها الربيع وشاحا
فانظر إلى الروض الأَريض وقد غدا يَبْكى الغَوَادى ضاحكاً مُرْتاحا
والنَّوْرُ يَبْسُطُ نحو دِيمَتِها يدًا أَهْدَى لها سَاقِ النَّدَى أَقداحا
وتخاله حَيَّى الحَيَا من عَرْفِهِ بذكيِّـهِ فإذا سَقَاهُ فاحَا
روضٌ يحاكى الفاطمىَّ شمائلاً طيباً ، ومزنٌ قد حكاه سَمَاحَا

ومن نثره : زَفَفْتُها إليك بِنْتَ ليلتها عَذْرَاءَ ، وجَلَوْتُها عليك كريمةَ فكرها[3] حسناء ، تتلفَّع بِحِبَرَة حِبْرِها[4] ، وتَتَبَخْتَرُ فى شِعَار شَعْرِها[5] ، مؤتلِفٌ بين رَقِّها ومِدَادها ، ومجتمِعٌ فى بياضها وسوادها : « الليلُ إذا عَسْعس ، والصبحُ إذا تنفس » . ١٣٠ و / ١

وذكر : أن الوزير أبا بكر بن ذَكْوَان مرض له ولد جميل طَبَّهُ ابنُ الحَنَّاط ، فلما خلا به يوماً سأله عن حاله ، فضجر الغلام من طول العلة ، فقال : أعرف والله دواءً يريحك ، قال : وما هو ؟ قال : تقبِّلنى ، وآتيك به ، فاغتاظ الغلام ، ثم سَهَّل عليه ذلك التماس الراحة ، فقبله وقام ليأتيه بالدواء. فقال : عمدته خيار شنبر ، وها هو حاضر ! وكشف عن ... وقد قام ، فاغتاظ الغلام ، وضربه بزُبْدِيَّة ، كانت أمامه ، فخرج هارباً . وبلغت الحكاية أباه ، فضحك منها وتمثل :

كيف يرجو الحياءَ منه جليسٌ ومكانُ الحياءِ منه خَرَابُ

(١) هو على بن حمود الناصر تسمى بالخلافة مغتصباً لها من بنى أمية فمكث عامين غير شهرين ، ثم قتله للصقالبة سنة ٤٠٨ . (٢) فى الذخيرة : جادت . (٣) فى هامش الذخيرة : فكرتها . (٤) فى الذخيرة : حبر . (٥) فى الذخيرة : شعر .

وقيل له : كيف كان هشام المعتدّ ؟ فقال : يكفى من الدلالة على اختياره أنه استكتبنى واتخذ ابن شُهَيْد جليساً ! ! وكان ابن الحناط أعمى وابن شُهَيْد أصمّ .

١٣٠ ظ / ١

ومن المتين لابن حيان : وفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة / نُعى إلينا أبو عبد الله بن الحَنَّاط الشاعر الأديب القرطبى بَقِيَّة الأدباء النَّحارير فى الشعر . هَلَكَ بالجزيرة الخضراء فى كنف الأمير محمد بن القاسم بن حمود ، وكان من أوسع الناس عِلْماً بعلوم الجاهلية والإسلام وسائر التعاليم[١] . ووصفه بفساد الدين ، وأنه ولد أعشى الحِمْلَاق ، ثم طُفِئَ نورُ عينيه بالكُلِّيَّة بعد القراءة الكثيرة ، فازداد براعةً ، وكان يتطبَّبُ عنده الملوك والخاصة . وقال فى وصفه ابن بسام : زعيمٌ من زعماء العصر ، ورئيسٌ من رؤساء النظم والنثر ، وبينه وبين أبى عامر بن شُهَيد مناقضاتٌ نظماً ونثرًا أشْرَقَتْ أبا عامر بالماء ، وأخذَتْ عليه بفُرُوجِ الهَوَاء ، ومما أنشده له قولُه فى مخاطبة المظفر بن الأفطس ملك بَطَلْيَوْس[٢] :

كتبتُ على البُعْدِ مُسْتَجْدِياً ... لعلمى بأَنَّكَ[٣] لا تَبخَلُ
فجاء الرسولُ كما أشتهى ... وقد ساقَ فوق الذى آمُلُ
وماكان وَجْهُكَ ذاك الجميلُ ... ليفعلَ غير الذى يَجْمُلُ

١٣١ و / ١

/ وقوله من قصيدة فى على بن حمود :

لَوَيْنَا بأعناق المطىِّ إلى اللِّوَى ... وقد علَّمَتْنَا البثُّ[٤] تلك المعالمُ
سقى منبتَ اللذات منها ابنُ هاشِمٍ ... إذا انهملتْ من راحتيه الغمائمُ
إمامٌ أمامَ[٥] الدينِ حَدُّ حسامِهِ ... طريرٌ[٦] ومنـــه فى يد الله قائمُ

(١) عبارة ابن حيان كما فى الذخيرة ص ٣٨٣ — ٣٨٤ : « بصيراً بالآثار العلوية عالماً بالأفلاك والهيئة حاذقاً بالطب والفلسفة ماهراً فى العربية والآداب الإسلامية وسائر التعاليم الأوائلية .

(٢) هو صاحب بطليوس من سنة ٤٣٧ إلى سنة ٤٦٢ . (٣) فى الذخيرة : إنك .

(٤) فى الذخيرة : اللبث . (٥) فى الذخيرة : أقام . (٦) فى الذخيرة : طريراً .

ويُزْهِرُ فى يُمْنَاه زَهْرٌ[١] من الظُّبَا له من رءوس الدَّارِعِينَ كمائمُ
بكل خميسٍ طَبَّقَ الأَرضَ[٢] نَقْعُهُ وضَيَّقَ مَسْرَاهُ الجلادُ[٣] الصَّلادِمُ
كأَن مُثَــارَ النَّقْعِ إثمِدُ عَيْنِهِ وأَشفارَ جَفْنَيه الشفارُ الصوارمُ

وقوله من قصيدة فى القاسم بن حمود[٤] يذكر فيها خيران الصقلبى[٥] وقَتْل المُرْتَضَى المَرْوانى[٦] لما هزمهما صِنْهاجَة على غرناطة :

لك الخيرُ ، خَيْرَانٌ مضَى لسبيلهِ وأَصبحَ مُلْكُ الله فى ابن رسولهِ
وفُرِّقَ جَمْعُ الكُفْرِ واجتمع الوَرَى على ابن حبيب الله بَعْدَ خليلهِ
وقامَ لواءُ النَّصْرِ[٧] فوق مُمَنَّعٍ من العزِّ[٨] جبريلٌ إمامُ[٩] رعيلهِ
وأَشرقت الدنيــا بنور خليفةٍ به لاحَ بَدْرُ الحقِّ بعد أفولهِ
فلا تسأَل[١٠] الأَيام عما أَتَتْ بهِ فمــا زالت الأَيام تأْتى بسُولهِ

١٣١ ظ / ١

/ علماء التنجيم

٥٩ ــ عبد الله بن الشِّمْر بن نمير القرطبى

منجِّم سلطان الأَندلس عبد الرحمن بن الحكم ونديمه *

من المقتبس : أنه كان نَسِيجَ وَحْدِهِ مجموعاً له من الخصال النبيلة ما فَرَّق فى عمر من جميع التعاليم والأَدب والشعر والنثر . وكان لطيفاً حلوًا

(١) فى الذخيرة : نور . (٢) فى الذخيرة : الجو . (٣) فى الذخيرة : الجياد .
(٤) تولى بعد أخيه على بن حمود واستمر حتى سنة ٤١٢ ، فثار عليه ابن أخيه وعزله ، ثم عاد إلى قرطبة واستمر حتى سنة ٤١٤ ، فعادت الفتنة وولى أهل قرطبة عليهم المستظهر الأموى ، أما القاسم فصار فى قبضة ابن أخيه يحيى ، وظل حتى قتل سنة ٤٣١ ، وسلم إلى ابنه محمد صاحب الجزيرة الخضراء .
(٥) سيترجم له ابن سعيد فى دانية.
(٦) المرتضى المروانى: بايعه الناس فى عهدعلى بن حمود ثم اغتيل وصفا الأمر لابن حمود سنة ٤٠٨.
(٧) فى الذخيرة: الجمع . (٨) فى الذخيرة: النصر . (٩) فى الذخيرة: أمامَ بالفتح.
(١٠) فى الذخيرة : تسل .
* ترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ص ١٨٩ ، وقال : كان متفنناً فى العلوم جيد الشعر وقد أخذ الناس من شعره . وذكره ابن ظاقر فى بدائع البدائه ص ٥٠ .

يغلب على قلب من شاهده . وصحب عبد الرحمن قبل السَّلْطَنَة أيامَ والد الحكم ، ولما صار الأمر إليه وفَّى له ونادمه .

وذكر عُبَادة : أنه كان قد بشَّرَ عبدَ الرحمن بأن الأمر سيصير إليه من جهة التنجيم ، فلما كان ذلك أحسن جزاءه ، وأجرى عليه رزقاً للشعر ورزقاً للتنجيم . وكان أيام تمكنِ نَصْر الخصيّ من عبد الرحمن يُقِل زيارةَ محمد ابن عبد الرحمن ، فلما هلك نصر قال شعرًا منه :

١٣٢ و / ١ لئن غابَ وَجْهي عنك إنَّ مودَّتي لشاهـدةٌ في كلِّ يوم تُسَلِّمُ
وما عاقَني إلا عدوٌّ مُسَلَّطٌ يُذِلّ ويُشجي من يشاء ويُرْغِمُ
ولم يَسْتَطِلْ إلا بكمْ وبعزِّكم وما يَنْبَغي أن يُمْنح العزَّ مُجْرِمُ
فنحمد ربًّا سرَّنا بهلاكه فما زال بالإحسان والطَّوْل يُنْعِمُ

وذكر عبد الله بن الناصر[1] في كتاب العليل والقتيل: أن الأمير عبد الرحمن قال يوماً لابن الشَّمْر على الشراب: مافعلتْ غُفَيْرتك التي كانت جرداء ، قد صارت أخياطها كالعروق ؟ فقال : عملت منها لفائف لبغيلك الأشهب ! وكان حينئذ الأمير عبد الرحمن ليس له ما يركب إلا البغيل المذكور، لأنه كان مضيَّقاً عليه في زمان والده ، وكان له أخ مرشح للسلطنة ، ولم تتسع حاله حتى هلك أخوه .

وذكر الرازي : أن عبد الرحمن خرج مرة لصيد الغرانيق[2] التي كان مولعاً بها ، فأَبْعَدَ ، وكان الشتاء ، فقال ابن الشَّمْر شعرًا منه :

ليت شعري أمن حديدٍ خُلِقْنَا أم نُحِتْنَا مِن صَخْرَة صَمَّاء
كلَّ عام في الصيف نحن غزاةٌ والغرانيقُ غَزْوُنَا في الشتاء
١٣٢ ظ / ١ إذْ نَرَى الأرضَ والجليدُ عليها واقعٌ مثل شُقَّةٍ بيضاء
وكأنَّ الأنوفَ تُجْدَعُ مِنَّا بالمواسي لزَعْزَعٍ ورُخَاء

(١) ستأتي ترجمته في مدينة الزهراء . أما كتاب العليل والقتيل ، فيقول ابن الأبار في ترجمته له بالتكملة : إنه في أخبار بني العباس في أسفار .

(٢) الغرانيق : جمع غرنوق وهو طائر مائي أسود ، وقيل أبيض ، وقيل هو الكركي ، وقيل يشبهه .

نَطْلُبُ المـوتَ والهلاكَ بإلْحا ح كأنَّا نشتاق وقتَ الفنَـاء

وبدر منه ما أوجب سجْنه ، فكتب إليه شعراً منه :

قُلْ لمن أمسى بأرض الـ غَرْبِ للخلق رَبيعا

لا يَضِقْ لى منك ما قد وَسِـعَ النـاسَ جميعا

وذكر ابن حيان : أن الأمير عبد الرحمن كان مصغياً لأحكام التنجيم ، ولم يكن عنده فى المنجمين مثل ابن الشِّمْر . وغَضَّ يوماً من علم المنجمين ، وقال : إنه مَخْرَقَةٌ ورَجْمٌ بالغيب ، فأراد ابن الشمر أن يقيم له برهاناً على صحته : بأن قال للأمير ، اختبر فى مُقَامك بما شئت ؟ فقال : إن أنبأتنى على أى باب من أبواب هذا المجلس أخْرُج فى قيامى صَدَّقْتُ بعلْمك ، فكتب ابن الشمر فى ورقة مختومة ما اقتضى له الطَّالِع ، ودعا الأمير مَن فَتَح له باباً مُحْدَثاً فى غارب المجلس الذى يلى مقعده ، ثم خرج منه وترك الخروج من
١٣٣ و / ١ أبواب المجلس الأربعة / وفتح الورقة ، فوجد فيها ما فعله الأمير ، فتعجب ، ووصله . ونزل بِفَحْص السُّرَادق أعلى قرطبة[1] وقد قفل من غزاة مُزْمِعاً على الدخول إلى قرطبة صبيحة غده فى تعبئةٍ كاملة ، فقال له ابن الشمر : لتعلمْ أنك مغلوبٌ على ذلك ، ولا بد لك الليلة من المبيت فى قصرك ، فقال : والله لأَدْخُلَنَّه ، فقال : والله لتدخلنه مكرهاً ، ولأكونن فى هيئتى شبهك فى طريقك إليه ، وسوف تَرَى . فغضب ووكَّل به ، وكان ذلك اليوم مشمساً صائفاً ، فما هو إلا أن دَنَا المَسَاءُ ، فانهمل من المطر وهبَّ من الريح ما ضجَّ له الناس ، وتداعَوْا للدخول لقرطبة ، ولم يجد الأمير بُدًّا من مبادرة قصره ، وركِبَ فى نفر من خاصته ، وابنُ الشمر إلى جانبه يسايره ، فوطئت دابة ابن الشمر مِسْمارًا فلم تنهض ، فأمر له بفَرس من جنائبه بَسرْجه ولجامه ، فركبه ،

(١) فحص السرادق : أحد متنزهات قرطبة المشهورة ، كان يقصده أهلها للفرجة . انظر النفح ١/٣٠٩ .

وشكا نفوذ الماء لِغفَارته التى كان يتوقّاه بها ووصوله إلى جسده ، فأمر له الأمير / بِممْطَرِ[١] خَزٍّ من مَمَاطِرِه ، وقَنْزَعَة[٢] من قنازعه ، صُبَّا عليه ، فاستوى والأمير فى لبوسه ، ومضى يسايره . فلما نزل قال له : يا مولاى كيف رأيتَ قولى ؟ فقال : انطلق بما عليك وتحتك ، والصلةُ لاحقةٌ بك . وكتبَ ابن الشِّمْر فى الحين رُقْعَةً فيها : ١٣٣ ظ / ١

تَحَرَّكَ حِينَ حَرَّكَهُ لوقتِ إيابِهِ القَدَرُ
فيا مَنْ دونه الحجَّا بُ والأَسْتَارُ والحُجَرُ
لئن كنت امرءًا تَخْشَى بوادرَ زَجْرِهِ البَشَرُ
فما يخشاك بَهْرَامٌ ولا زُحَلٌ ولا القَمَرُ

وجعله الحِجارى رئيس المنجمين بالأندلس ، إلى ما حباه الله به من حُسْن الخلال ، التى بأقلها يُبْلَغ الكمال .

علماء الموسيقى

٦٠ – إسحاق بن شمعون اليهودى القرطبى

من المسهب : أحد عجائب الزمان ، فى الاقتدار على الألحان ، وكان قد لازم ابنَ بَاجة ، وأحسن الغناء بلسانه ويده ، وأخذ طرائقَ كثيرة عن كَلْبِ النار واعْتُبِطَ. / شابًّا وكان له نظم رائق ، كفاك منه قوله : ١٣٤ و / ١

قُمْ هاتِ كأسَكَ فالنعيمُ قد اتَّسَقْ والعودُ عن داعى المسرَّة قد نَطَقْ
ولديك مَنْ حَثَّ الكؤوس أزاهرًا فى الخزِّ يَمْرَحُ كالأراكة فى الوَرَقْ
والزَّهْرُ زُهْرٌ والرياضُ سماؤها والفجر نَهْرٌ والشقائق كالشَّفَقْ

(١) الممطر : ثوب صوف يتوقى به من المطر .
(٢) ما يتخذ على الرأس ، وأصله من قنزعة الصبى ، وهى الخصلة من الشعر تترك على رأسه .

وكان كثيرَ المُقَام ، على شُرْب المدام ، وهو القائل :

خَبَرْتُ العالَمين فلم أجد مَنْ ... يثيرُ لىَ المنى غَيْرَ المُدَامِ
تُجَلِّى الهمَّ عن فكرى وتُبْدِى ... لىَ اللذاتِ أجمعَ فى نظامِ
وتُطمعنى بمـالا أرتجيـهِ ... بأحـلى من لذاذات المَنَامِ
وتخرج بى إذا واليْتُ حَثًّا ... بها فى الشُّرْب من خُلُقِ الطَّغَامِ
ولو أنى أُحَكَّمُ لم أذَرْهَـا ... تَحُلُّ بغـير آفاق الكرامِ

علماء الطب

٦١ ـ أبو عبد الله محمد بن قادم القرطبى *

من المسهب : من أطباء قرطبة المشهورين فى الدولة المروانية . وأنشد له من قصيدة :

بأى لسانٍ أقْتضى شُكْرَ نِعْمَةٍ ... مَنَنْتَ بها عَفْوًا ولم أتكلَّمِ
/وقد كانَ حالى فى أخير ذَمـائهِ ... فكنتَ له مثل المسيح ابن مريم ١٣٤ ظ / ١
ولولاك ما كان القريضُ بنافعٍ ... ولا كان فى جيد العُلا بمنظَّمِ

وله فى بَدْأةِ قصيدة يرثى بها ولده :

بُنَىَّ بكاك الجود والسيف والقلمْ ... ولو تَسْتَطيع الشُّهْبُ لم تَبْدُ فى الظُّلَمْ

٦٢ ـ أبو محمد عبد الله بن خليفة القرطبى يعرف بالمصرى لطول إقامته بمصر *

من الذخيرة : شَيْخُ الفِتْيَان ؛ وآبِدَة الزمان ، وخاتمة أصحاب السلطان ،

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٨١ ، وقال : إنه من الشعراء الذين ذكرهم أحمد بن فرج . وترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١ / ٣٧٧ . وترجم له الضبى فى البغية ص ١١٥ .

* ترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الرابع (نسخة مصورة فى مكتبة جامعة القاهرة) الورقة ١٢٠ . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠ .

وكان رحل إلى مصر واسمه خامل ، وسماؤه عاطل ، فلم يلبث[١] ، أن طَرَأَ على الأَندلس ، وقد نشأَ خلقاً جديدًا ، وجَرى إلى النباهة طَلَقاً بعيدًا ، فتهادته الدول ، وانتهت إليه التفاصيل[٢] والجُمَل ، وكلما طرأَ على ملك فكأَنه معه وُلِدَ ؛ وإليه[٣] قَصَد ، يجرى[٤] مع كل أَحد ، ويجول[٥] فى كل بلد ، وتلوَّن فى العالم[٦] تلوُّن الزمان ، وتلاعب بملوك الطوائفِ[٧] تلاعب الرياح / بالأَغصان ، حتى ظفر به المأمون بن ذى النون ، فشدَّ عليه يَدَ الضَّنِين . وذكر : أَنه اشتهر بالطب ، وكان كثير النادرة حاضر الجواب. ووقفتُ له على شعر أَكثره عاطل من حلية البديع . ولما انصرفت الدولة الذنونية تَحَيَّزَ إلى إشْبِيلِيَة ، فأَنِسَ المعتمدُ بمكانه ، وجعل له حظًّا من سلطانه ، وذكر : أَنه بقى بعد خلع المعتمد مشتملاً على فضل جِدَة[٨] ، إلى أَن تُوُفِّىَ سنة ست وتسعين وأَربعمائة يوم الجمعة منتصف رجب .

١٠٣و / ١

وذكر ابن حيان : أَنه كان ابنَ جارٍ له خَفَّاف ، وأَخذ فى ذمه . وأَنشد له فى المأمون بن ذى النون .

وقد كان لى فى مصرَ دارُ إقامـــة ... ولكنْ إلى المـــأمون كان التشوُّقُ
حللتُ عليه والمـــكارمُ جَمَّـــةٌ ... وسُحْبُ العطايا فوقهـــا تتـأَلَّقُ

وقوله :

الحب داءٌ دواؤه القُبَـــلُ ... والرُّسْلُ بين الأَحبَّة المُقَلُ
/ يا حَفِظَ الله ليلةً سَلَفَتْ ... حَيَّتْ ببدرٍ سماؤه الكِلَلُ
بِتْنَا وراحُ العَفاف[٩] تُلْحِفُنا ... بُرْدَ وفاءٍ والشَّمْلُ مُشْتَمِلُ

١٠٣ظ / ١

---

(١) فى الذخيرة : ينشب .
(٢) فى الذخيرة : التفصيلات .
(٣) فى الذخيرة : وإياه .
(٤) فى الذخيرة : فجرى .
(٥) فى الذخيرة : وتجول .
(٦) فى الذخيرة : العلوم .
(٧) فى الذخيرة : بالملوك بأفقنا .
(٨) فى الذخيرة : وبقى أبو محمد على حاله ، مشتملا بفضل جده وإقباله .
(٩) فى الذخيرة : وثار الحجاب .

اثنان من شِدَّةِ التعانق قد صَارَا كفَرْدٍ بالرُّوح يَتَّصِلُ
حَتَّى إذا غُرَّةُ الصَّباح بَدَتْ وجَفْنُهُ بالعَبِير مُكْتَحِلُ
فارقَنى وهْوَ خائفٌ وَجِلٌ نَشْوَانُ مِن خَمْرَةِ الصِّبَا ثَمِلُ
عينـــاىَ منه قريرةٌ أبدًا والنار بين الضلوع تَشْتَعِلُ

ومدح بُلُقّينَ بن حماد صاحب القلعة ، ومدح باديسَ بن حَبُوس[1] ، صاحب غرناطة ، بقصيدة منها :

رسخَتْ أصولُ عُلَاكُمُ تحت الثَّرَى ولكم على خـــطِّ المجرَّةِ دارُ
تبدو شموسُ الدَّجْنِ من أطْوَاقكم وتَفِيضُ من بين البَنَانِ بحارُ
إن المـــكارم صُورَةٌ معلومـــةٌ أنتمْ لهـــا الأسماع والأبصارُ
ذلَّتْ لكم قِمَمُ الخلائقِ مثلما ذَلَّتْ لِشِعْرِى فيكمُ الأشعارُ
فمتى مدحتُ ولا مدحتُ سواكمُ فمديحكمْ فى مَـــدْحهِ إضْمَارُ

وقوله :

ألا يا هندُ قد قضَّيْتُ حجِّى فهـــاتِ شرابَك العَطِرَ العَجِيبا
٢٦٧ و / فقد ذَهَبَتْ ذنوبى فى طَوَافى[2] فقُومى الآن نَقْتَرِف الذُّنُوبا !
١ خَلَطْنَا ماءَ زَمزَمَ فى حَشَانَا بمـــاءِ الكَرْم فامتَزَجَا قريبا

وقوله :

أىُّ هلالٍ أطلَّ فينا مَطْلَعُهُ الطَّوْق فى الجيوبْ[3]
كحيلُ طَرْفٍ ثقيلُ رِدْفٍ مبْسِمُهُ اللؤلؤ الرطيبْ
يقودنا كيف شاءَ طوعاً لأَن أعوانه القلوبْ

---

(١) هو صاحب غرناطة فى عهد ملوك الطوائف من سنة ٤٣٠ إلى ٤٦٦ .
(٢) فى الذخيرة : فى الليالى .
(٣) فى الذخيرة : والجيوب .

وذكر الحجارى ذَمَّ ابن حيان له ، وقال : ما كان له عنده ذَنْبٌ إلا جواره ، فبئس الذِّمام . وذكر : أنه قصَد بعد ابن ذى النون المعتَمدَ بنَ عباد ، فلم يحمده ، وكتب له رسالة بعد انفصاله عنه ، فيها :

رَحَلْتُ وفى القلب جَمْرُ الغَضَا وهَجْرِى لكم دون شكٍّ صوابُ
كما تهجر النفسُ طيبَ الطعامِ إذا ما تساقطَ فيه الذُّبَابُ

وذمه ابن اللبانة [1] فى كتاب سقيط الدرر ، لأن المعتمد بن عباد كان يعظمه ، ويجزل إحسانه له ، فلما خلِعَ ظهر منه فى حقه قِلةُ وفاء وادَّعى أن جارية ولدت / من ولد المعتمد فى ملكه ، وأنها غُصِبَت له ، فأخذها ، ومعها ولد صغير من ولد المعتمد استعبده ، وصار يُصَرِّفه فيما يُصَرَّف فيه العبيد . ٢٦٧ ظ ١

ومن كتاب مصابيح الظلام فى حلى الناظمين لدر الكلام

٦٣ ـ أبو الأجرب جَعْوَنَة الكلابى*

من المقتبس : أنه كان مداحاً للصُّمَيْل [2] وزير يوسف بن عبد الرحمن الفهرى سلطان الأندلس ، أفنى فيه قوافيه ، وكان الصميل قد أغلظ القَسَم على نفسه ألا يراه إلا أعطاه ما حضره ، فكان أبو الأجرب يعتمد إغْبَابَ لقائه ، وكان لا يزوره إلا مرتين فى العيدين ، وكان قد هجاه وهجا قومه ، فلما حصل فى يده عفا عنه فنَسَخَ هجوه بمدحه .

قال : وكان فارساً شجاعًا ، يُدْعَى عَنْتَرَةَ الأندلس ، لم يلحق دولة بنى أمية . قيل إنه / مات قبل وقعة المصارة ، التى كانت لعبد الرحمن على يوسف . ٢٦٨ و ١

(١) سيترجم له ابن سعيد فى مملكة بلنسية ، أما كتابه فيسمى « سقيط الدرر ولقيط الزهر » وينقل عنه ابن سعيد كثيراً ، وكذلك ينقل عنه المقرى (انظر فهرس النفح) .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٧٧ ، والضبى فى بغية الملتمس ص ٢٤٤ ، وقال : من قدماء شعراء الأندلس ، وانظر نفح الطيب ٢ / ١٢٠ .

(٢) ترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٤٩ ، وقال إنه توفى فى سجن عبد الرحمن الداخل سنة ١٤٢ .

ومن الجذوة : أنه جَعْوَنة بن الصِّمَّة ، وأنشد له :

ولقد أرانى من هوايَ بمنزلٍ عالٍ ورأسى ذو غَدَائرَ أَفْرَعُ
والعيشُ أَغْيَدُ ساقطٌ أَفْنَانُهُ والمـاءُ أَطيبُه لنا والمرتَعُ

وجعله ابن حزم[١] فى طبقة جرير والفرزدق وعصرهما[٢] وذكر الحجارى أنه من العرب الطارئين على الأَندلس ، كان يرحل ويَحُلُّ بأَكناف قرطبة

٦٤ – مؤمن بن سعيد بن ابراهيم بن قيس

مولى الأمير عبد الرحمن المروانى الداخل*

من المقتبس : أنه فَحْلُ شعراء قرطبة ، كان يُهَاجى ثمانية عشر شاعرًا ، فيعلوهم ، وكانت آفَتُه التهكمَ بالناس ، وتتبُّعَ زَلَّاتهم ، وتمزيقَ أعراضهم فرموه عن قَوْس واحدة . ورحل إلى المشرق ، فلقى أبا تمام الطائى ، وروى عنه شعره ، وكان يُقْرَأُ عليه بالأَندلس ، وقرأَ عليه يوماً / أحد المتعلمين قول حبيب : ٢٦٨ ظ / ١

أَرضٌ خَلَعْتُ اللَّهْوَ خَلْعِى خَاتَمِى فيهـا وطلَّقْتُ السُّرُورَ ثلاثا

فقال له : مَنْ سرور هذه أصلحك الله ؟ فقال : هى امرأة حبيب ، وقد رأيتها ببغداد !

وحمله طبعه الذَّميم على أَن أَفسد حاله عند مُسْتَخْلِصِه هاشم بن عبد العزيز وزير الأَمير محمد . ولما أُسِرَ هاشم شَمِتَ به ، وقال مخاطباً أبا حفص ،

(١) لابن حزم كتاب فى الشعراء ، ينقل عنه تلميذه الحميدى فى الجذوة كثيراً .

(٢) عبارة الجذوة نقلا عن ابن حزم : وإذا ذكرنا أبا الأجرب جعونة بن الصمة لم نبار به إلا جريراً والفرزدق ، لكونه فى عصرهما ، ولو أنصف لاستشهد بشعره ، فهو جار على أوائل مذاهب العرب ، لا على طريق المحدثين .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٣٠ ، وقال : شاعر مشهور كثير الشعر : وترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١/ ٣٧١ ، والضبى فى بغية الملتمس ص ٤٥٦ ، وقال : ذكره أحمد بن فرج صاحب كتاب الحدائق ، وهو شاعر مشهور كثير الشعر ، وانظر أخباراً وأشعاراً له فى النفح ٢/ ٢٥٥ ، ٢/ ٣٦١ .

ابنَ عم هاشم وعدوَّه :

تَصَبَّح أبا حَفْصٍ على أَسْرِ هاشِمٍ ثلاثَ زجاجاتٍ ، وخمسَ رواطِمِ
وبُحْ بالذى قد كنتَ تُخْفيهِ خِفْيَةً فقد قَطَعَ الرحمن دولة هاشِمِ

وقال هذه القصيدة سرًّا ، وصنع على وزنها قصيدته :

متى تَرْجع الأَيامُ دولةَ هاشِمِ ويشملُهَا نورُ العُلاَ والمكارمِ

ولم يَخْفَ على هاشم وبنيه قصيدةُ الشماتة ، فلما عاد هاشم إلى وزارته ، وخَلَص من الأَسْر نَصَبَ له حبائل السِّعَايةِ عند الأَمير محمد ، حتى أَطال حبسه الذى أَدى به إلى الهَلَكَةِ ، ولم يُفِدْهُ / ما أَطاله فى حبسه من النظم والنثر ، وأَكثر التشفُّعَ بجدِّ هاشمٍ : محمد بن جَهْور ، فلم يُفِدْه ، فأَقذع فى هجائه . وفى أبى حفصٍ المتقدم الذكر يقول : ٢٦٩ و ١

أُخَاطِرُ فى هوى عُمَرٍ برأسى أَليس أَعَزَّ من رَأْسِى عَلَيَّا ؟!

ولما كَسرَ أَهلُ سجْنِ قرطبة السجنَ ، وفَرُّوا منه ، رَغِبَ مؤمن عن الفِرار ، وظن أَن ذاك يُخَلِّصه ، فلما وقف هاشم بباب الحبس لمعاينة من فيه ، والنظر فى أَمره ، خرج إليه مؤمن ، واستعطفه ، فلم يلتفت إليه ، وأَوصى السجانَ بإيصاده . فقتله اليأْس إلى ستة أَيام ، ليلة الثلاثاء لأَربع خلون من رجب سنة سبع وستين ومائتين

وجعله الحِجارى دِعْبِلَ الأَندلس .

وأَنشد له الحميدى :

حُرِمْتُكَ ما عَدَا نَظَرًا مُضِرًّا بقلبٍ بين أَضْلاعٍ[1] مقيمِ
فعينى منك فى جنات عَــدْنٍ مُخَلَّدَة ، وقلبى فى الجحيم

---

(١) فى بغية الملتمس : أضلاعى .

٦٥ ـ محمد بن عبد العزيز العُتْبى *

من المسهب : أنه من نبهاء شعراء دولة الأمير محمد ، وكان مخصوصاً بالقاسم بن الأمير محمد ، كما كان مومن بن سعيد مخصوصاً بمَسْلَمة بن الأمير محمد ، وكان بينهما مهاجاة ٢٦٩ ظ / ١

وله حكايات مع القاسم ، منها : أنه ناوله قدحاً كبيرًا ليَشْرَبَهُ من يَده ، فقام واقفاً ، وصَبَّ القدح فى حلقه ، من غير أن يباشر شفة الكأس ، فأَمر أن يُمْلَأَ له دنانير

وأنشد :

إذا نَفَحَ النسيمُ فقُمْ وباكرْ رياضَ النهر والأَنداءُ تَهْمِى
ولا تشربْ بنات الكَرْم إلا على روضٍ نَدٍ وبناتِ كَرْمِ

٦٦ ـ أَبو عبد الله محمد بن مسعود القرطبى *

من الذخيرة : كان ظريفاً فى أَمره ، كثيرَ الهَزْل فى نظمه ونثره ، وأَراه فيما انتحاه تَقَيَّلَ منهاجَ ابن حَجَّاجٍ بالعراق ، فضاقت سَاحَتُهُ ، وقصرت راحته . وأَعياه الصَّرِيح فمَذَقَ ، ولم يُحْسِنِ الصَّهِيلَ / فنهق ، ومما أَنشد له : ٢٧٠ و / ١

وخَرَجْنَا كما دخلنا بلا فَلْ سٍ[1] ولكنْ رَبِحْتُ صَفْعَ قَفَاءِ
مُدَّ فى ذا المكان ذا الحرفُ لما مَدَّهُ صَفْعُ ظالمٍ ذى اعْتِدَاءِ

وجعله الحجارى من مشهورى شعراء المائة الخامسة

* ترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١/ ٣٧٨ ، واكتفى فى ترجمته بروايته لبعض أشعاره .
* ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول من الذخيرة ص ٦٦ ، وروى طائفة كبيرة من نثره وشعره . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك فى الجزء الحادى عشر الورقة ٤٠٠ .

(١) فى الذخيرة : شىء .

obeikandl.com

٦٧ ـ أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام الأزدى القرطبى *

كان عندى من الشعراء ، ثم وقفت على ذكره فى خط الصاحب كمال الدين بن أبى جرادة[١] ، ووصفه بأنه كان مقرئاً نحويا ، وأنه سمع الحديث بقرطبة على أبى محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب[٢] ، ودخل حلب ، وأقرأ بها ، ورحل إلى الموصل ، ودخل أصفهان ، وتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بالموصل . وذكر ابن عساكر : أنه توفى يوم الجمعة سنة سبع وستين وخمسمائة وأنشد له الصاحب :

٢٧٠ ظ / ١

/ عَرِّجْ على مَنْزِلِ الأَحْبَابِ يا حَادِى ... بباب أَبْزَر[٣] حيث الكوكب الهادى
لعلنا نَلْتقِى لَيْلاً بهم وعسى ... نُلْقى إليهمْ حديثاً ليس بالبادى
يا حادىَ العِيسِ لا تَعْجَلْ وهاكبدى ... ودمْع عينىَ عن ماءٍ وعن زاد

٦٨ ـ أحمد بن مسعود بن محمد الخزرجى القرطبى *

ذُكر لى أنه من شعراء قرطبة الذين رحلوا إلى المشرق ، وأُنْشِدْت له :

مَنْ لىَ به ذو صَلَف زائد ... بمطلنى ناظرُه دَيْنى
وكلما وَافَيْتُهُ طالباً ... أَلْفَيْتَهُ مُنْكَسِرَ العَيْنِ

---

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٢٤ ، وابن الزبير فى صلة الصلة ص ١٧٧ ، وياقوت فى معجم الأدباء (طبعة القاهرة) ٢٠ / ١٤ ، والمقرى فى النفح ١ ٥٣٧ ، وقال : كان أحد الأئمة المتأخرين فى القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك . وترجم له أيضاً ابن عساكر فى تاريخ دمشق (نسخة المكتبة التيمورية) المجلد السادس والأربعين الورقة ١١٥ ، وابن العماد فى الشذرات ٤ / ٢٢٥ ، وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٦ / ٦٦ .

(١) هو ابن العديم ، الذى كتب له ابن سعيد هذه النسخة من المغرب ، وتقدمت الإشارة إليه فى مدخل هذه النشرة .

(٢) ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٢٤٢ ، وقال : هو آخر الجلة الأكابر بالأندلس فى علو الأسانيد وسعة الرواية . توفى سنة ٥٣١ .

(٣) أبزر كأحمد : بلدة بفارس . انظر القاموس المحيط .

* ترجم له ابن سعيد فى « الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة » (طبع دار المعارف) بين من توفواسنة ٦٠١ ، انظر ص ٥١ . وترجم له المقرى فى النفح ١ / ٨٨٣ ، وقال : كان إماماً فى التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو اللغة والعروض والطب وله تآليف حسان . وترجم له ابن الأبار فى التكملة (البقية الجديدة) ص ١٢٤ .

ثم وقفت على ذكره فى خَطِّ الكمال بن الشَّعَّار المؤرخ[١] ، موصوفاً بالتفنن فى العلوم الكثيرة ، وأنه صنَّف كتباً فى الطب والنحو وأصول الدين ، وكان شافعيًّا ، وسكن دُنَيْسِر[٢] ، وانتفع به أهلها ، وبها مات سنة إحدى وستمائة .

قال : وأنشدنى له أبو الحسن على بن يوسف بن محمد بن الصفار
٢٧١ و ١ / الماردينى الكاتب الشاعر بإرْبِلَ ، قال : أنشدنى أبو العباس الخزرجى لنفسه :

وفى الوجناتِ ما فى الرَّوْض لكنْ لرَوْنقِ[٣] زَهْرِها مَعْنًى عَجيبُ
وأَعْجَبُ ما التَّعَجُّبُ منه[٤] أنِّى أرى البُسْتَانَ يحْمِلُهُ قَضِيبُ

وقوله :

ونَمَّتْ بنا فى الليل أَنْوَارُ وَجْهِه فمدَّ علينا من ذَوائبِهِ سِتْرَا

٦٩ ـ أبو الحسن على بن يوسف بن خروف القرطبى *

شاعر مشهور فى الغرب والشرق ، مدح بسَبْتَةَ ملكها إدريس بن يوسف ابن عبد المومن بقصائد ، منها قوله من قصيدة فى وصفها :

خُذْها إليك عَرُوساً لَا كفَاءَ لَهَا تزيدُ جدَّتُها ما دَامَتِ الحِقَبُ
عذراءُ أخجلها ما فيك من عِظَمٍ حتى لكادتْ من العلياء تَنْتَقِبُ
إن لم تكن أَحْرَزَتْ من ربِّها حَسَباً فإنَّ مدحك فى أثنائها حَسَبُ

---

(١) هو أبو البركات المبارك بن أبى بكر بن حمدان الموصلى مؤلف « عقود الجمان فى شعراء الزمان ». توفى بحلب سنة ٦٥٤ .

(٢) بلدة فى نواحى الجزيرة والموصل قرب ماردين .

(٣) فى الغصون اليانعة : لرائق .

(٤) فى النفح : عنه .

* ترجم له ابن سعيد فى الغصون اليانعة ص ١٣٨ وابن الأبار فى التكملة ص ٦٧٦ وياقوت فى معجم الأدباء ٥ / ٧٥ وابن خلكان فى الوفيات ١ / ٤٧٦ ، والمقرى فى النفح ١ / ٩٠٠ ، وردد وفاته بين سنتى ٦٠٢ ، ٦٠٥ بينما قال ابن خلكان إنه توفى سنة ٦١٠ . وترجم له ابن شاكر فى الفوات (طبع مطبعة بولاق) ٢ / ٧٩ ، والسيوطى فى البغية ص ٣٥٤ ، وابن فضل الله فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٨ .

ومدح بمراكش وزيرها أبا سعيد بن جامع [١] بقصيدة منها :

٢٧١ظ / ضمنتَ لعيني يوم لُحْتَ لأُفْقِها بأَن لا تَرَى وَجْهاً من الدهر يَسْوَدُّ ١

ومن مشهور شعره قوله :

لا تُظْهِرَنَّ صَفَـاءً ولا لمن تصطفيهِ
لولا صفـاءُ زجاجٍ لم يُنْظَرِ البَوْلُ فيهِ

وقوله :

وكان غريبَ الحُسْنِ قبل عِذَارِهِ فلما الْتَحَى صارَ «الغَرِيبَ المُصَنَّفَا»

وقوله وهو من المرقصات فى راقص [٢] :

ومُنَوَّعِ الحركات يَلْعَبُ بالنُّهَى لَبِسَ المحاسنَ عند خَلْعِ لباسهِ
مُتَأَوِّدًا[٣] كالغُصْن وَسْطَ.[٤] رياضهِ متلاعباً[٥] كالظَّبْيِ عندَ كِنَاسِهِ
بالعقل يَلْعَبُ مُقْبِلًا أو مُدْبِرًا كالدهر يَلْعَبُ كيف شاء بِنَاسِهِ
ويضمُّ للقدمـين منه رَأْسَهُ كالسَّيْفِ ضُمَّ ذبابه لرِئَاسِهِ

وأنشد له صفوان فى زاد المسافر [٦] فى غلام ضربته قوس فى فمه :

لا زُرْتِ يازَوْرَاءُ كَفَّ حُلَاحِلٍ يومَ الهياج ولا رَمَيْتِ نِبَالاَ
نازَعْتِ عند الرَّمْيِ مُقْلَةَ شَادنٍ تُصْمِى القلوبَ ولا تُغِبُّ نزالاً
٢٧٢ و / فقرعتِ مبسمَ ثغره حسدًا لهُ لما غَدَا بَدْرًا وكنتِ هلالاً[٧] ١
فبدتْ جُمَانَةُ سِنِّهِ مُرْجَانةً وَغَدا قَرَاحُ رُضَابِه جِرْيالاَ

(١) هو الوزير الناصر محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (٥٩٥ – ٦١٠) ثم خليفته المستنصر (٦١٠ – ٦٢٠) .
(٢) أنشد المقرى هذه الأبيات فى النفح ١٣٨/٢ .
(٣) فى الغصون اليانعة : متأود .
(٤) فى الغصون اليانعة : بين .
(٥) فى الغصون اليانعة : متلاعب .
(٦) زاد المسافر ص ٢٠ – ٢٢
(٧) الشطر فى زاد المسافر : لما بدا بدرا و لحتِ هلالا

وقوله :

بنى المُغِيرَةِ لى فى حيِّكمْ رَشَأٌ ... ظِلالُ سُمْرِكمُ تُغْنِيهِ عن سَمُرِهْ
يُزْهى به فَرَسُ الكرسىِّ من بطلٍ ... بإبرةٍ هىَ مِثْلُ الهُدْبِ منْ شُفُرِهْ
كأنها فوقَ ثَوْبِ الخَزِّ جائلةً ... شهابُ رَجْمٍ جَرَى والنَّجْمُ[1] فى أَثَرِهْ

وقوله :

ما راقَ للطَّرْف غَيْرُ طِرْفٍ ... قَصَّر فى العَدْو بالظَّلِيمِ
ذى نُقَطٍ كالنجوم تَبْدُو ... فى جُنْحِ لَيْلٍ لهُ بَهِيمِ

وقوله :

تبلَّجَ صُبْحُ الذِّهْنِ عندى نَيِّرًا[2] ... فغارتْ من الأموال شُهْبٌ عواتمُ
ولو كان ليل الجهل عندىَ حالكاً ... للَاحَتْ به ـ مثلَ النجوم ـ الدراهمُ

وأنشدت له :

مثلى يُسمَّى أَريبًا ... مثلى يسمى أَديبَا
/ متى[3] وجدتُ كَثِيبًا ... غَرَسْتُ فيه قضيبا ٢٧٢ ظ / ١
ولا أُبَالى خَصِيبًا ... لاقيتُه[4] أم جَدِيبَا

واستدعاه ابنُ لُهَيْب لدعوة لم يرضها ، فقال :

دعانى ابنُ لُهَيْبٍ ... دعاءَ غيرِ نَبِيهِ
إن عدتُ يوماً إليه ... فوالدى فى أبيه

وقال فى حَلَب شعرًا منه[5] :

حَلَبْتُ الدهر أَشْطُرَهُ ... وفى حَلَبٍ صَفَا حَلَبِى

---

(١) فى زاد المسافر : والنور .
(٢) فى زاد المسافر : واضحا .
(٣) فى الغصون اليانعة : إذا .
(٤) فى الغصون : لقيته .
(٥) أنشد المقرى البيت فى النفح ١/ ٩٠١ .

وقُدِّر أن منيته كانت فى حلب بقَلْعتها ، وقد حضر فى ليلة لسماع الواعظ. تاج العُلَا الشريف فخرج للإراقة ، فسقط فى جُبٍّ طعام ؛ فمات فيه فى سنة عشر وستمائة .

وكان قد مدح أبا عبد الله محمد بن عَيَّاش[1] كاتب الحضرة بمرَّاكُش ، فأعطاه شيئاً لم يرضه ، فاغتاظ ، وردَّه ، وقال :

مَدَحْتُ ابنَ عياشٍ فجَدَّدَ لى الذى ... حَبانى به ما قد تناسيتُ من كَرْبى
رددتُ إليه عَظْمَهُ لأَسُرَّهُ ... وأقبلتُ أمحو كلَّ ما كان فى قَلْبى
/ وأصبحتُ أَسْمُو للمشارقِ طالعاً ... لأنى رأيتُ الشَّمْسَ تنحطُّ فى الغَرْبِ ٢٧٣/١

ورحل إلى المشرق .

٧٠ ـ أبو جعفر أحمد بن شَطْرِيَّة القُرْطبى *

سابقٌ فى حلبة شعراء المائة السابعة ، اعْتُبِطَ شابًّا ، وله فى ناصر بنى عبد المؤمن قصائدُ جليلة ، منها قصيدته التى مدحه بها حين جاز إلى الأندلس :

كذا يَشْرُفُ الطالعُ الأسعدُ ... ويسمو لأملاكه السيِّدُ
ويَرْعَى أقاصىَ أقطاره ... قريبٌ له عَزْمةٌ تَبْعُدُ
إذا جمعتْ فكرَها للوَغَى ... تَفَرَّق من سِرْبِهِ الفرقد

ومما اخترته من شعره قوله :

رأوا مَيَلًا فى قَدِّهِ فتباشروا ... وقالوا :اجْنِهِ مهما تمايَلَ وارْجَحَنْ
وما علموا أنَّ الهلال وقد غَدَا ... مُمَالاً بعيدٌ لا يُنَالُ مدى الزمَنْ
وقالوا أتخشى فترةً فى جُفُونِهِ ... فقلت أما تُخْشَى من الفترة الفِتَنْ

---

(١) كان كاتباً ليعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، ثم لابنه الناصر . انظر المعجب للمراكشى ص ١٩٠ ، ٢٢٩ .

* ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٦١ ، وأنشد بعض شعره ، وقال : من أهل قرطبة وأحد تلامذة الأستاذ أبى جعفر بن يحيى ، توفى بمرسى قرطبة عند وصوله إليها من مراكش .

وقوله :

سَتَرَ الصبحَ بطرَّهْ وجلا الليل بغُـرّهْ
٢٧٣ ظ / ١ / وأرى من وجهه فى قَـدِّهِ غُصْناً وزهْرَهْ
كَمَّل اللهُ لَدَيْنَـا من مُحَيَّـاه المسرَّه
كعبةٌ للحسن فى كـ ـلّ فؤادٍ منه جَمْـرَهْ
جاءنى كالظَّبْيِ فى أَشْـ ـرَاكِهِ إذْ حَلَّ شَعْرَهْ
مُبْدِياً وجهاً كأَن اللَّـ ـيل يجلو منه بَدْرَهْ
ومضى عنّى ولكنْ بعد ما خلَّفَ نَشْرَهْ
فترانى فى افتضاحٍ كلمـا أَخْفَيْتُ سِرَّهْ

وقوله :

انظرْ إلى النهـر الذى لا يَنْقَضِى خفقانُهُ
أَمواجُـهُ فى دوحِهِ ماجتْ بها أَشجانُهُ
مرحتْ به فى مَلْعَبٍ مترادفٍ فرسـانُهُ
أَمسى جَمُوحاً إذ غدا بيـدِ النسيم عنانُهُ
قد دَرَّعَتْهُ الريحُ إذْ طعنت به أَغصانه

وقوله :

وافى بنرجسـةٍ وَطَرْ فُ الشمس يُغْمِضُه المَغِيبْ
فـكأَنما حَتْمٌ عليـ ـه لزومُ عينٍ من رقيبْ

٢٧٤ و / ١ / وقوله :

يا منكرًا ذكر من أَهواهُ حين جَلَا كأْسَ المُدَامِ على عينى ونظَّمها
لولا الذى فى كؤوس الرا حِ من حَبَبٍ يَحْكِى ثناياه ما قَبَّلْتُ مَبْسِمَها

وقوله :

أيَا مَانِعِى فى يَقْظَةٍ وهْوَ باذلٌ إذا النوم أعمانى لكلِّ وصالِ
وددتُ بأَنَّ الدهر أجمعَ لَيْلَةٌ لأنِّىَ لا أَحْظَى بغير خيالِ

٧١ ـ أبو جعفر أحمد بن قادم القرطبى

بيت بنى قادم ، مشهورٌ بقرطبة ، وقد تقدم فى الأطباء منهم أبو عبد الله بن قادم ، وجد أبى جعفر لأمه أبو جعفر الوزَغى الأديب المشهور[1].
وكان أبو جعفر بن قادم آيةً فى الشعر والتوشيح ، أولعَ الناس بغلام صَقِيل الخدِّ ، أو بغلامة قائمة النَّهْدِ ، اجتمع به عمى يحيى بقرطبة ، واستنشده من شعره ، فأكثر من ذكر الغلمان والجوارى فقال له : يا أبا جعفر ، كأنك وُكِّلْتَ على التغزل فى الغلمان والجوارى ؟ ! فقال على الفور :/ فترى أنت يا سيدى من الرأى أن أَقْصُرَ نظمى غلى كل تَيْسٍ مثل سيدى وأشباهه ؟ قال : فكدت والله أموت من الضحك ، وعَذَرْتُهُ ، فإنى كنت كما وصلت من السَّفَر ، ولى لِحْيَةٌ كبيرة ضخمة ، وعلىّ حِلْية الجُنْدِيَّة ، وليس لى عبارةُ الأدباء.
ومما اخترته مما كتبه عنه من شعره قوله ، وقد جلس مع نُدَمَاءَفى جَنَّةٍ يشقُّها نهر ، فرمى أحدهم فيه بطبق وَرْدٍ نثره عليه :

يا حَبَّذَا الروضُ النضير يَشُقُّه النَّ هر الذى من فوقه الوردُ افترَقْ
شبَّهْتُهُ بالأُفْقِ شقَّ ظلامَـه نَهرُ الصَّبَاحِ وفوقه قِطَعُ الشَّفَقْ

١٧٤ ظ / ١

وقوله :

بأَبِى وغير أَبِى غـريـ ـبُ اللَّوْن يَخْجَلُ فى الكلامْ
مـاءُ الشبـاب بوجهِهِ يُبْدِى لنـا مَزْجَ المدامْ
خِيـلانُهُ كحبَابهـا ولثَامُه بدلُ الفِدَامْ
ألـقى به كسحابةٍ سَفَرَتْ عن البَدْر التَّمامْ

(١) سيترجم له ابن سعيد فى قرية وزغة من قرى قرطبة .

٢٧٥ و / ١

/ وفَّى لنـــا أَلِفـــاً وكلا م فانثنى أدباً كلامْ
فلثمتُ منه موطئَ النَّـــ ـعْل الذى فوق الرَّغَـــامْ
وطفقتُ أملأ جانبيـــ ـه من اعتناقٍ واستلامْ
فكأَنني قد طفْتُ منـ ـه هناك بالبيت الحرامْ
ووردتُ زمـــزمَ كوثرٍ ولَثَمْتُ أركانَ المَقَامْ
وأنـــا أميِّـــله ويأ بَى قَدُّهُ إلا قَوَامْ
كالبـــان تَعْطِفُه فإن خَلَّيْتَـــه فى الحين قامْ
يا خَصْرَهُ ! يا جيْدَهُ ! كم من وشاحٍ أو نظامْ
متكفِّلٌ بهمـــا اعتنـــا قى عند ما يُرْخَى الظلامْ
يا عـــاذلى كم ذا تُلِيـ ـم بما تُزَخْرِفُ من مَلامْ
وتقول لى : ماذا يفيـــ ـدُ المهرُ من دون اللجامْ ؟
والغُصْنُ إن لم يَبْدُ فى الـ ـأوراق خَلَّتْهُ الحمامْ
هو ما علمتَ قريبَ عهـ ـد بالمهـــادِ وبالفِطَامْ
لا يعرف الحِيَل التى جُمِعَتْ لمن خَبَرَ الأَنامْ
غِرٌّ شَقَقْتُ حجـــابه عنه كما انشقَّ الكِمَامْ
٢٧٥ ظ / ١ / لم يدر قبلَ ما الصـــدو دُ ولا الوصالُ ولا الغرامْ
قدُّ الحسام فإن يَجُـــزْ هُ صار يصلح للحُسَامْ

ورثاه والدى بقصيدة أولها :

عليك سلامُ اللهِ قَبْرَ ابن قادمِ على بُعْدِ دارى مُودَعاً فى الغمَائِمِ

٧٢ ـ أَبو جعفر أَحمد بن رفاعة القرطبى

من مشهورى شعراء قرطبة فى المائة السابعة ، وهو أيضا ممن اغْتُبِط.

شاباً ، اجتمع به عمى يحيى ، وكتب عنه ما منه قوله ـ وهو كاف فى الدلالة على جلالة قدره ـ :

ضربتْ عليك المكرماتُ رُوَاقَها وثَنَتْ عليك المعلواتُ نِطَاقَها
أَوْسَعْتَ أبناءَ الزمان مكان ما قد كانَ قبلك عن سواهم عاقها
فلو الحمائمُ أفصحتْ لمُسَائلٍ زعمتْ بأَنك مُلْبِسٌ أطواقها

ومن كتاب ذهبية المساء فى حلى النساء

٢٧٦ و / ١

٧٣ - / مهجة بنت التيّانى القرطبية*

من المسهب : أن أباها كان يبيع التين ، وكانت هى تدخل عند ولّادة بنت المُسْتَكْفِى الشاعرة ، وكانت من أجمل نساء زمانها ، وأخفّهن روحاً ، فعلقت بها ولّادة ، ولزمت تأديبها ، إلى أن صارت شاعرة ، وهجت ولّادة ، وزَعَمَتْ أنها وَلَدَتْ وليس لها بَعْلٌ ، فقالت ما نقص عنه ابن الرومى[1] :

ولادةٌ قد صِرْتِ ولّادةً من دون بَعْلٍ ، فُضِحَ الكاتمُ!
حَكَتْ لنا مَرْيَمَ لكنَّهُ نَخْلَةُ هٰذِى ذكرٌ قائمُ

قال : ومما تقدمت به فحول الذكران قولها :

لئن حَلَّأَتْ[2] عن ثغرها كلَّ حائِمٍ فما زالَ يَحْمِى عن مطالبه الثَّغْرُ
فذلكَ تحميه القواضبُ والقَنَا وهذا حماهُ من لواحظها السِّحْرُ

الحلة

من كتاب الإحكام فى حلى الحكّام

٢٧٦ ظ / ١

/ أولُ من ذكره أبوعبدالملك أحمد بن عبد البر ، فى كتاب القَضَاة - : معاوية بن صالح ، قاضى عبد الرحمن المروانى ، أول سلاطينهم بالأَندلس ، وقد تقدمت ترجمته فى السلك . ونذكر هنا بعده من ولى قضاء الجماعة

* ترجم لها المقرى فى النفح ٢/٦٣٣ .
(١) روى هذان البيتان فى النفح مضطربين .
(٢) فى النفح : قد حمى . وحلأت : طردت ومنعت .

بقرطبة ، إلى أن انتقل قُطْبُ الإمامة إلى مدينة الزهراء . ثم نذكر قضاة الفتنة حين عاد القطب إلى قرطبة ، وخرجت الزَّهْرَاء والزَّاهِرَة .

٧٤ – نصر بن طريف مولى عبد الرحمن المروانى الداخل*

من كتاب ابن عبد البر: أنه تربى معه ، وتأدب بأدب الملوك ، واستحق عنده خُطَّةَ القضاء ، لما كان خير أهل زمنه ، فكان يستقضيه عاماً ، ومعاوية بن صالح عاماً ، وتُوُفِّىَ فى مدة هشام أول ولايته .

٧٥ – مصعب بن عمران*

١٧١ و ١ من كتاب ابن عبد البر : أنه شامى الأصل ، دخل الأندلس / فى مدة عبد الرحمن الداخل ، وكان راويةً عن الأَوْزَاعى لا يتقلَّد مذهباً ، ويَقْضِى بما يراه صَوَاباً ، وكان خَيِّرًا ، وسَجَّل على أحد رجال الأمير هشام فى دار أخرجه عنها ، فشكاه إلى الأمير ، وطمع أن يأمره بحلِّه فقال الأمير : والله لو سجل علىَّ فى مقعدى هذا لخرجت عنه . أقَرَّه الحَكَم بعد أبيه هشام حتى مات مصعب .

٧٦ – أبو بكر محمد بن بشير المعافرى*

من كتاب ابن عبد البر : أنه ولاه الحَكَمُ بعد وفاة مصعب ، وهو من أهل باجَة ، رَحَل ، وحج ، وسمع علماً كثيراً . كان يَكْتُبُ لأحد الوزراء ،

* ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٤١٥ ، وقال : قدمه عبد الرحمن الداخل للقضاء بقرطبة لما خبر عنه من العلم والفهم ، وقال أيضاً : إنه كان ورعاً إذا شغل عن القضاء يوماً لم يأخذ لذلك اليوم أجراً . وترجم له النباهى ترجمة طويلة ص ٤٤ ، وفيه أنه « نصر بن ظريف » بالظاء ، وهو خطأ .

* ترجم له الخشنى ص ٤٥ ، وترجم له النباهى ص ٤٥ أيضاً ، وقال : إن هشاماً استقضاه بعد إباء وتمنع ، وروى له أخباراً طريفة .

* ترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٥١ – ٥٣ ، وقال : توفى سنة ١٩٨ . وترجم له الخشنى ص ٥١ . وترجم له النباهى ص ٤٧ ترجمة بديعة ، أتى فيها بنبذ من أخباره وبعض سيره ، وقال : إنه لقى مالك بن أنس ، ونقل عن بقى بن مخلد أنه قال فيه : كانت له فى قضاياه مذاهب ودقائق لم تكن لأحد قبله بالأندلس ، ولا لمن تقدم من صدور هذه الأمة . وكان إذا أشكلت عليه قضية كتب إلى عبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن وهب بمصر . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٩٠ ، وقال : بعدله تضرب الأمثال وهو من أهل باجة واستوطن قرطبة . وترجم له المقرى فى النفح ١/٥٥٥ .

فأشار به على الحَكَم فاستدعاه ، فمرَّ فى طريقه بعابد كان له صديقاً ، فأخذ معه فى أمره ، فقال له العابدُ : اصدقنى فى ثلاثة أسألك عنها : كيف مَدْحُ الناسِ وذمُّهم منْ قلبك ؟ وكيف حبُّك فى أن / يخدمك الفتيان ، ١٧١ ظ / ١
وتكثر بين يديك الألوان ؟ وكيف حُبُّكَ لِلِّباس الحسَن وركوب الفارِهِ ؟ فقال ابن بشير : أما مَدْحُ الناس وذَمُّهم فما أبالى من مَدَحَنى أو ذَمَّنى فى الله عز وجل ، وأما أن تخدمنى الفتيان وتكثر بين يدى الألوان فما أجد قلبى يتوق إلى ذلك ولا يشتهيه ، وأما الركوبُ واللباسُ فما أفضَّل على ملبسى ومركوبى شيئاً سواه أبدًا ، قال : فاقْبَلِ القضاءَ ولا بأس عليك . فلما وصل قَبِل القضاءَ على ثلاثة شروط : نفاذُ الحكم على كل أحد ، وإذا ظهر له العجز من نفسه أعْفِيَ ، وأن يكون رِزْقُهُ من الفَيْءِ . وكان يدخل المسجد ، وعليه رداء مُعَصْفَرٌ ، وحذاء صَرَّار ، ولِمَّةٌ مُسَرَّحَة مَدْهُونة ، فيخطب على المنبر ، فإذا رام أحد من دينه شَعْرَةً فالثُّرَيَّا أقرب إليه . وكان لا يجالسه أحد إذا قعد للقضاء ، ولا يكالمه ، ولا يسايره ، ولا يخلو به فى داره ، وله طوابع من وقف عليها / بادر إلى مجلس الحكم . واحتاج سعيدُ الخير بن ١٧٢ و / ١
عبد الرحمن الداخل إلى شهادة سلطان الأندلس الحكَم وهو ابن أخيه ، فردَّها القاضى ، فركب إلى ابن أخيه وقال : اليومَ ذهبَ سُلْطانُنَا من الأندلس ، قاضيك الذى ولَّيته يرد شهادتك ، فقال : القاضى رجل صالح فعل ما يجب عليه ولست أعارضه .

وأوَّلُ سِجِلٍّ سَجَّلَ به على الوزير الذى سَعَى فى ولايته ، فشكاه إلى الحكَم ، فقال له : أنت اخترته ، ولكن امض إليه فى منزله . فإن أوصلك إلى نفسه ، وخرج إليك فقد جعلت عزله بيدك ، فلما استأذن عليه خرج إذْنُ القاضى بأن يصل إلى مجلس الحُكْم ، ورجع الوزير خائباً . فأرسل له : والله لأطلبنَّ دمك ، فكان جواب القاضى : أما أنا فلست أقتله إلا بقلمى فزاد غِبْطَةً عند الحكَم . وكان بَقِىّ بن مَخْلَد يُثْنى عليه ، ويقول : له فى قضائه حقائق لا يُقَارَنُ فيها إلا بمن تَقَدَّمَ مِنْ صَدر هذه الأمة واستُحِقت

١٧٢ ظ / ١ / أم ولد عند الحكم ، فألزمه ابن بشير أداء ثمنها إلى مستحقّها . وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة .

٧٧ ـ أبو القاسم الفرج بن كنانة*

ذكر ابن عبد البر : أن الحكم استقضاه بعد وفاة ابن بشير . وكان خَيِّرًا ، فاضلاً ، ذا وقارٍ وسَمْت يَعْظُمُ بهما فى العيون والقلوب ، واسْتَعْفَى الحكمَ ، فعزله .

٧٨ ـ أبو مروان عبيد الله بن موسى*

من كتاب ابن عبد البر : أن الحكم ولاّه أول سنة إحدى ومائتين إلى أن مات سنة أربع ومائتين ، وطلب الاستعفاء فلم يعْفِه ، وقال له : إذا كان الأمير يجور والقاضى يجور فأين يَجِدُ الناس الراحة ؟ . توفى سنة أربع ومائتين .

٧٩ ـ أبو محمد حامد بن يحيى*

من الكتاب المذكور : أن الحكم ولاّه بعد عبيد الله إلى أن توفى الحكم. وتُوُفِّىَ فى أول مدة عبد الرحمن / بن الحكم سنة سبع ومائتين . وكانت فُتْيَا قضاة الحكم تدور على زياد بن عبد الرحمن وعيسى بن دينار ويحيى بن حِصْن . ١٧٣ و / ١

٨٠ ـ أبو نجيح مسرور بن محمد*

من الكتاب المذكور : استقضاه عبد الرحمن سنة سبع ومائتين ، وتُوُفِّىَ سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وكان من مواليه . أَحْسَنَ السيرة ، وخطب فى الاستسقاء فقال : يا أيوب البلوطى ! عزمت عليك حيث كنت لتقومَنَّ ،

* ترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ١/ ٢٨٤ ، وقال : تولى قضاة قرطبة من سنة ١٩٨ إلى سنة ٢٠٠ . وترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٠٩ . وترجم له الخشنى ص ٧١ . وترجم له النباهى ص ٥٣ وقال : إنه من الفقهاء المعدودين بالأندلس ولاه الحكم قضاء الجماعة بقرطبة ، وهو كان القاضى بها أيام الهرج المعروف بوقعة الربض . توفى سنة ٢١٣ .

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/ ٢٠٩ ، وقال : استقضاه الحكم بعد الفرج بن كنانة .

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/ ٩٢ ، وقال : كان قاضياً للحكم .

* ترجم له ابن الفرضى فى ٢/ ٩٢ ، والخشنى ص ٧٨ ، وقال : كان من الصالحين الفاضلين .

فلم يقم إليه إلا بعد أن أقسم عليه فى الثالثة ، وقال : يا هذا ، أَشْهَرْتَنى ، أما كنتُ أدعو حيث أنا ؟ ! ثم رفع رأسَه القاضى فقال : اللهم إنا نَسْتَشْفِعُ إليك بوليِّك هذا ، وألحَّ بالدعاء ، وكَثُرَ الضَّجيجُ والبكاءُ ، فلم ينصرفوا إلا وأحذيتهم فى أيديهم من كثرة المطر ، وطُلِبَ أيوب بعد ذلك فلم يوجد .

٨١ ـ أبو عثمان سعيد بن سليمان *

١٧٣ ظ / ١ / من الكتاب المذكور : أصله من فَحْص البَلُّوط ، وكان عمّ سليمان بن أسود القاضى ، وكان صَلِيباً مَهِيباً ، خطب بخطبة واحدة طول أيامه لم يُبَدِّلْهَا ، وخرج إلى الاسْتِسْقَاء ، فلما بدأ خَنَقَتْهُ العَبْرَةُ ، فلم يُكْمل الاستسقاء ، وصلَّى وانصرف ، فسُقِىَ الناسُ فى ذلك النهار . وَوَلِىَ القضاءَ مرَّتين لعبد الرحمن بن الحكم .

٨٢ ـ أبو بكر يحيى بن معمر *

من الكتاب المذكور : أصله من إشْبِيلِيَة ، استقدمه عبد الرحمن وولاَّه القضاءَ ، وكان صالحاً ، وقدم ليلة عيد ، وكانت توضع للإمام عَنَزَةٌ فى المُصَلَّى ، فباكر أهل الدهاء والحركة واصطفّوا إلى العنزة ، ليختبروا خطبته وينتقدوا عليه ، فلما نظر إليهم عرف بهيئاتهم أنهم بالصفة التى كانوا بها ، فقال للقَوَمة : إنى أرى الناس قد تزاحموا ، فقدموا / هذه العنزة ليتَّسِعوا ، ١٧٤ و / ١ فقدَّموها وطاش أوساط الناس وأحداثهم يتقدمون كَبًّا وجرياً مع العنزة ، وتثاقل أولئك عن الخُفُوف ، فصار حول القاضى من لا مَئونَةَ عليه منهم .

* ترجم له ابن الفرضى ١٣٩/١ ، وفيه أن محمد بن وضاح قال : ولى القضاء فى الأرض أربعة فى وقت واحد ، فانتشر العدل بهم فى آفاقها ، وهم : دحيم بالشام ، والحارث بن مسكين بمصر ، وسحنون بالقيروان ، وأبو خالد سعيد بن سليمان بقرطبة . وترجم له النباهى ص ٥٤ ، والخشنى ص ١٠٧ .

* ترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٤٩٢ وابن الفرضى فى ٤٤/٢ والخشنى ص ٧٩ ، ٨٧ . وترجم له النباهى ص ٤٤ ، وقال : كان فى مذهبه ورعاً زاهداً فاضلا ، وكان صليب القناة ، قليل المبالاة بالعتب فى سبيل الحق ، وكان قليل الرضا عن طلبة قرطبة ، وسجل بالسخطة على تسعة عشر منهم ، فنشأت بينه وبين يحيى الليثى عداوة من أجل ذلك .

وخالف شَيْخَى الفقهاء : يَحْيى وعبد الملك ، فانقبضا عنه ، فَعُزِل فى آخر سنة تسع ومائتين ، فركب بغلته وجعل خُرْجه تحته ، وانصرف ، وقال لمن صَحِبَه : يا أهل قرطبة ! كما جئناكم كذلك ننصرف عنكم .

٨٣ – أَبو عقبة الأَسوار بن عقبة*

من الكتاب المذكور : أنه لما عُزِل ابنُ مَعْمر أشار يحى بن يحيى على الأَمير عبد الرحمن به ، وكان صالحاً ، فاضلاً ،عاقلاً ، مُسْمَتاً ، حَسَن الحكم ، وتُوُفِّى وهو قاض ، سنةَ ثلاث عَشْرَةَ ومائتين .

٨٤ – أَبو إسحاق إبراهيم بن العباس الأَموى*

١٤٧ ظ / ١ / من الكتاب المذكور : أنه جَدُّ بنى أبى صَفْوان ، وكان عاقلاً ، فاضلاً مُسْمَتاً ، وكان عبد الرحمن قد عزم على أن يولى القضاء بعد الأَسْوار رَأْسَ الفقهاء يَحْيى بن يحيى ، فامتنع ، وقال له : أَشِرْ علىَّ بمن أولِّيه ، فأَشار عليه بإبراهيم ، فأَحسَن الحكم ، إلا أنه صار طَوْعاً ليحيى ، فرفع رافعٌ لعبد الرحمن : أنَّ يحيى قد مَلكَ الأَندلس ، وقد مكَّنه الأَمير ، والناس له طَوْع ، وهو عاملٌ على أَخْذِ البيعة لهذا القرشى القاضى ، وأَنْ يخلع الأَمير ، أَبقاه الله، فلينظرْ لنفسه . فبعث فى عبد الملك بن حبيب مناقض يحيى ، فأَخرج له البطاقة ، واستنصحه ، فقال : أَصلح الله الأَمير قد علمتَ ما بينى وبين يحيى ، وليس ذلك بحاملى على أن أقول غير الحق ، لا يأتيك من يحيى فى هذا إلا ما يأتيك منى ، ولكن أقول لا يَشْرَك الأَمير / ١٧٥ و / ١ / فى حكمه من يَشْرَكُه فى نسبه ، ففطن الأَمير ، وعزل إبراهيم آخرَ سنةِ ثلاث عشرة

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/ ٨٠، وقال : كان فاضلا عاقلا ، واستقضاه عبد الرحمن بعد يحيى بن معمر . وترجم له الخشنى ص ٨٥ ، وقال : كان من أهل التحرى والخير والتواضع .

* ترجم له الخشنى ص ٨٩ ، وقال : كان محموداً فى قضائه عادلا فى حكمه متواضعاً فى أموره ، وكانت ولايته الأولى سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومائتين ، ثم عزل وتولى القضاء ثانية سنة ثلاث وعشرين .

ومائتين . وكانت فيها القضاة فى مدة عبد الرحمن تدور على عيسى بن دينار ويحيى وعبد الملك ، وكلهم مات فى مدته إلا عبدَ الملك ، فإنه أدرك فى مدة محمد ستَّة شهور .

٨٥ ــ أبو عبد الله محمد بن سعيد الإلبيرى*

من الكتاب المذكور : أشار به يحيى فولاه عبد الرحمن بعد إبراهيم ، وكان من إلبيرة ، وكان يحيى قد عرفه منها أيام اختلافه بالتجارة إليها ، وكان حسَنَ السمت ، جميلَ المذهب فى قضائه . وكان إذا اختلف عليه الفقهاء لم يُؤْثِر على قول يحيى ، فلم يزل قاضياً إلى سنة عشرين ومائتين ، فتشاور فى قضية ، فتوقَّف فيها عن قول يحيى وغيره . ثم شاوره فى / قضية ثانية ، فقال لرسوله : ما أفكُّ له كتاباً لأنى قد أشرت عليه فى قضية فلان ، فلم يُنْفِذ القضاء . فركب من حينه إلى يحيى واعتذر له ، ووعد أنه يُنْفِذ القضاء من يومه ، فقال : ياهذا إنما ظننت إذ خالفنى أصحابى أنك توقفت مستخيرًا الله عز وجل مُتَخَيِّرًا فى القضاء ، فأما إذْ تَقْضِى برضا مخلوق فارْفَعْ تُسْتَعْفَى ، وإلا رَفَعْتُ فى عزلك ، فرَفَع ، فعُزِل .

١٧٥ ظ / ١

٨٦ ــ يخامر بن عثمان*

من الكتاب المذكور : ولاه عبد الرحمن سنة عشرين ومائتين ، وأصله من جَيَّان ، وكان خَيِّرًا فاضلاً ، غير أنه كان فيه جَفَاء ؛ لما قعد يحكم ونظر

* انظر خبراً عنه فى النباهى ص ١٥ .

* ترجم له ابن الفرضى فى ٢/ ٧٢ ، وقال : استقضاه الأمير عبد الرحمن بعد إبراهيم بن العباس . وترجم له الخشنى ص ٩٤ ، وقال : ولى القضاء سنة عشرين ومائتين . . فعامل الناس بخلق صعب ومذهب وعر وصلابة جاوزت المقدار فلم تحتمل العامة له ذلك فسلطت عليه الألسن وكثرت فيه المقالة وانبرى له رجل من شعراء قرطبة فى ذلك الزمان وهو المعروف بالغزال ، فكان يهجوه ويصفه بالبله والجهل ، ومن بعض ما ذكره فيه قوله فى شعر له :

فسبحان من أعطاك بطشاً وقوة ... وسبحان من ولى القضاء يخامرا

وقال فيه عبد الله بن الشمر من شعر :

فلا عشت مودوداً ولا عشت سالماً ... ولا مت مفقوداً ولا مت مسلماً

فعزله الأمير عبد الرحمن .

إلى عِظَم يحيى بن يحيى وغلبته على قلوب الناس كتب إلى عبد الرحمن .
١٧٦ و ١ إنى قدمت قرطبة فوجدت/ لها أميرين : أميرَ الأَخْيار وأميرَ الأَشْرَار ، فأما أمير الأخيار فيحيى بن يحيى ، وأما أميرُ الأَشْرَار فأنت ! فاستجفاه ، وعزله ، وأعاد على القضاء سعيدَ بن سليمان ، فمات فى سنة سبع وعشرين ومائتين .

٨٧ – أبو الحسن على بن أبى بكر*

من الكتاب المذكور : استقضاه عبد الرحمن بعد وفاة سعيد بإشارة يحيى . وقلما كان يُوَلِّى عبد الرحمن قاضياً إلا بإشارته . فلذلك كثروا فى أيامه ، إذ كان يُشِير عليه بالقاضى فإذا أنكر منه شيئاً قال للقاضى : اسْتَعْفِ وإلا رَفَعْتُ فى عزلك . وكان حسن السَّمْت مستقيمَ الحال ، إلى أن توفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

٨٨ – أبو عبد الله بن عثمان

أخو يخامر المتقدم*

١٧٦ ظ ١ / من الكتاب المذكور : كان عابدًا ، ولاَّه عبد الرحمن بعد وفاة على ابن أبى بكر ، وقيل : إنه كان من الأَبْدال مُجَابَ الدَّعْوة ، ومات سنة أربع وثلاثين .

٨٩ – أبو عبد الله محمد بن زياد*

من الكتاب المذكور : هو جَدُّ بنى زياد ، وكان عاقلاً راوية عن يحيى ، ولكنه لم يكن حافظاً ، وأبقاه الأميرُ محمدٌ عَلَى القضاء حتى تُوُفِّىَ ابنُ زياد ، وكان أديباً .

---

* ترجم له الخشنى ص ٩٧ ، وقال : من أهل قبرة ولا أحفظ له خبراً أكثر من ذكره .

* ترجم له النباهى ص ٥٥ باسم معاذ بن عثمان ، وقال : إنه أقام قاضياً سبعة عشر شهراً ، ثم عزل بسبب تعجله فى الأحكام . وترجم له الخشنى كذلك ص ٩٧ ، وقال : كان قاضياً بقرطبة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

* ترجم له ابن الفرضى فى ٢/٣٠٧ ، وقال : سمع من معاوية بن صالح الحضرمى حديثاً كثيراً . وترجم له الخشنى ص ٩٩ ، والنباهى ص ٥٥ .

٩٠ ـ أبو القاسم أحمد بن زياد أخو محمد*

من الكتاب المذكور : وَلاَّه محمد بعد وفاة أخيه ، وكان فاضلاً خَيِّرًا ، يقال : إنه مُجَابُ الدَّعْوة ، وخرج يَسْتَسْقِي ، وأمر من حمل معه غطاء ، فعجب الناس ، فلم ينصرف إلا والغَيْثُ نازلٌ ، ولكنه كان فيه جفاء ، وحَرَجُ صَدْر . وكان سليمان / ابن أَسْوَد يكتبُ عنه ، وبَلَغَه أن الأمير محمدًا ذكره للقضاء بعده ، فاستبطأ سليمان الخُطَّة ، فأتاه من باب النصيحة ، وقال له : لو كتبت إلى الأمير تَسْتَعفِيه ، وتذكر شَيْخَك وضَعْفَك كان أشرف لك عنده ، وَصِرْتَ أعظم فى قلبه ؟ فقال له : اكتُبْ عنى بما رأيت ، فكتب بذلك ، فلما وصل الكتاب إلى الأمير اغتنم ذلك وأعفاه من يومه .

١٧٧ و / ١

٩١ ـ أبو أيوب سليمان بن أسود*

من الكتاب المذكور : أن الأمير محمدًا اسْتَقْضَاه بعد استعْفَاء أحمد بن زياد ، وكان صالحاً صَلِيباً مُتَقَشِّفاً ، وكان سبب عِظَمِه فى قلب محمد أن الأمير عبد الرحمن كان قد استقضاه بماردَة ، ومحمدٌ أميرها ، قبل سَلْطَنَتِهِ ، فقدم تاجر يهودى برقيق من جِلِّيقِيَّة ، وكان فيهن جارية رائعة / الجمال تشطَّط. اليهودى فى ثمنها على الأمير محمد ، فأمسكها عنه ، فرفع ذلك إلى سليمان ، فآل الأمرُ إلى أن أنكرها ، وركب القاضى إلى قرطبة لأبيه ، فحينئذ رَدَّها على اليهودى ، فقال القاضى لليهودى : قد بلَّغْتكَ ما طلبته ، وأرى أن تصير الجاريةُ إلى الأمير بما أحبَّه من الثمن ، ففعل ذلك ، ووجَّهَها إلى الأمير ،

١٧٧ ظ / ١

---

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/ ٢٤ ، وقال : استقضى بقرطبة ، وولى صلاة الجماعة بها ، ثم عزل وخرج حاجا فتوفى بمصر ، وكان فاضلا خيراً . وترجم له الخشنى ص ١١٤ .

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/ ١٥٧ ، وقال : إنه عاش خمساً وتسعين سنة . وترجم له الخشنى ص ١٢٦ ، ١٤٤ . وترجم له النباهى ص ٥٦ ترجمة ضافية ، ونقل عن ابن عبد البر أنه كان رجلا صالحاً متقشفاً صليباً فى حكمه مهيباً . وقد روى الخبرين المرويين عنه هنا ، وقال : إنه عاش تسعة وتسعين عاماً وعشرة أشهر ، وكانت مدة قضائه منها على ما حكاه ابن عبد البر اثنين وثلاثين عاماً .

وقال : هذا أَشْبَهُ بالأَمير وأَلْيق . فعَظُمَ فى عينه من ذلك الحين . ولم يزل قاضيَه إلى أن مات ، إلا سنتين عَزَلَه فيها لسبب ، ثم ردَّه . وجاءه رجلٌ بوثيقة فيها شَهِدَ الوزير هاشم بن عبد العزيز ، فقال له : لا بد من أن يأتينى هاشم يشهدُ عندى ، فمضى الرجل إليه ، فقال له : لست من أهل الشهادات ، فقال : يا سيدى اتق الله فىَّ ، فبك تَتِمُّ حاجتى ، والقاضى دعانى إليك . فلما سمع هاشم ذلك طَمِعَ أَن يُسَجِّلَ القاضى بشهادته ، فيكون / ذلك فَخْرًا باقياً له ، فركب هاشم إلى مجلسه وشهد عِنْده ومَضَى ، وكان مع شهادته شهادةُ عَدْل فقال القاضى للرجل : زِدْنى شهادةَ عَدْلٍ ثان ، فظهر أن القاضى كاد هاشماً ، وبلغ ذلك محمدا فنقَصَ به عقله لجواز كَيْد القاضى عليه . ١٧٨و ١

وطالَبَتْ أَيدونَ الحظىَّ[1] عند الأَمير محمد امرأةٌ فى دار ، فأَعطاها طابعَه ، فلما وقف عليه اعتذر بأَنه مشغول ببعض أَشغال الأَمير ، فبينما هو مُقْبِل إلى القصر إذ ضرب على عنانه رسول القاضى ، وصرفه عن موكبه ، فأَدخله عليه فى الجامع ، فقال له : عصيت طابعى ، فقال : لم أَعص ، فقال : وحق هذا البيت لو ثبت عندى عصيانك لأَمرت بك إلى الحبس . ولما رأى صعوبة مقامه أَعطاها ما ادعت . ودخل على الأَمير باكياً شاكياً ، فقال : يا أَيدون ، سلنا حوائجك كلها ماخلا معارضة / قضاتنا ، والقاضى أَعلم بما فعل . ١٧٨ ظ ١

٩٢ ـ أَبو عبد الله عمرو بن عبد الله*

من الكتاب المذكور : أن الأَمير محمداً أَراد شراءَ دار من أَيْتَامٍ لبعض كرائمه ، فشطَّط القاضى سليمان فى ثمنها ، ولم يساعد الأَمير ولا وزيره هاشم

(١) فى النباهى : بدرون الصقلبى ، ولعله تحريف . انظر تاريخ القضاة ص ٥٧ .

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/٢٦٣ ، وقال : إنه مولى إحدى بنات عبد الرحمن الداخل ، وهو أول من استقضى بقرطبة من الموالى . استقضاه الأمير محمد سنتين وتوفى سنة ٢٧٣ ، وترجم له الخشنى ص ١١٧ ، ١٤١ .

ابن عبد العزيز ، فأشار هاشم بأن يعزله ويستقضى عَمْرًا حتى يمكنه من الدار المذكورة بما يحب ، فكان ذلك . ثم رُدَّ سليمان إلى القضاء بعد سنتين . وكان عمرو عاقلاً وقورًا ، وكان أبوه قد روى عن المدنيين ، فكان يقول وجدت فى كتاب أبى كذا ، وكان يتورَّك فى فتياه على محمد بن وضَّاح .

٩٣ ـ أبو معاوية عامر بن معاوية*

من الكتاب المذكور : أصله من رَيّه[1] أشار به على المنذر بَقِىّ بن مَخْلَد فولاَّه . وكان صالحاً / وروى علماً كثيرًا ، عن ابن بُكَير وأَصْبغ وغيرهما فى المشرق ، وعن عبد الملك بن حَبيب . وكان مدارُ فتياه على بَقِىّ بن مخلد ، ولما ولى عبد الله عزله .

١٧٩ و
١

٩٤ ـ أبو محمد النضر بن سَلَمة*

من الكتاب المذكور : ولاه الأمير عبد الله بعد ابن معاوية ، وكان عاقلاً ، مقتدياً بمن قبله من القضاة ، ومدارُ فتياه على بَقِىّ وعُبَيْد الله بن يحيى . وحال فى ولايته الثانية ، وولى الوزارة بعد عزله عن القضاء فى دولته الثانية ، فدخل فى مُطَالَبات آلَتْ به إلى أن مات خاملاً ، وقد أقعده النِّقْرِس . أدركتُه على ذلك ، ولما احتاج عبد الله إلى المال المودَع للورثة فى الجامع لحال الفتنة منعَه منه ، فعزله لما رفع إليه موسى بن زياد : إن ولاَّنى الأمير أتبرَّأ به إليه ، فولاَّه .

---

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/١٧٤ ، وقال : لم يزل قاضياً إلى أن توفى المنذر وولى عبد الله فعزله ، وكان شيخاً مغفلا ! وترجم له الخشنى ص ١٥٤ .

(١) سيفرد لها ابن سعيد كتاباً فى مالقة .

* ذكر المقرى فى النفح ١/٢٢٧ أنه كان وزيراً لعبد الله ، وأنه لم يكن يعجب بآرائه ، وأنشد شعراً لعبد الله فى ذلك ، وترجم له ابن الفرضى فى ٢/٢٨ ، وقال : استقصاه الأمير عبد الله بن محمد بقرطبة مرتين ثم استوزره بعد ذلك ، توفى سنة ٣٠٢ . وترجم له الخشنى ص ١٥٧ ، ١٧٠ .

١٧٩ ظ / ١

٩٥ - / أبو القاسم موسى بن زياد*

من كتاب ابن عبد البر : وَلى القضاء كما تقدم ، فكان أول من أفسد هذه الخطة ، وكان باطنه غير ظاهره . وكان أسلم بن عبد العزيز صديقه ووصفَهَ بأشياء قبيحة . وكان مدارُ فَتْواه على محمد بن عمر بن لُبَابة ولما صحَّ عند الأمير أمْرُهُ عزله ، ولكنه جعله فى الوزراء .

٩٦ - / أبو القاسم محمد بن سلمة*

من الكتاب المذكور : استقضاه عبد الله بعد موسى ، وكان خَيِّرًا زاهدًا ، غير أنه كان من الجهل فى غاية . قال يوماً لصُهَيْب بن مَنيع : أىشهر قبلُ : رجب أو شعبان ؟ فقال : رجب ثم شعبان فقال : انظر ماذا تقول ، فإنى على أن أكتب بطاقة إلى الأمير فلا تُنْشِبْنى إلا فى صحيح . وحُكِىَ عن النبى صلى الله ، عليه وسلم قولٌ فى شىء ، فقال : من أين قال هذا النبىُّ صلى الله

١٨٠ و / ١ / عليه وسلم ؟ ! فأشار إليه محمد بن غالب أن احْذَر السَّيْفَ . وكان ولده أبو الجودى يشير إلى الفقه بلا علم ، فاعتلَّ محمد فى بعض الجُمَع فصلَّى ابنه عِوَضه بأمر الأمير ، فشقَّ على آل السلطان ذلك لصلابة أبيه ، فدسُّوا مع رقع البطائق على أبى الجودى بكل قبيحة ، فقال : لا أَلْتَفِتُ إلى ذلك حتى أمتحن حقيقته بمحمد بن وليد الفقيه ، وكان عنده فى أعلى المنازل ، بخديعة وذلك : أنه كان يأخذ حُزْمَةَ حَطَب فيجعلها على عنقه ، ويتلقاه فى مَحَجَّته من ناحية الجبل إذا خرج للصيد كأنه مقبلٌ بحطب على ظهره يعيش منه ، فإذا مرَّ به وضع الحزمة ، وأقبل يسلم عليه ! فيقول الأمير :

* ترجم له ابن الفرضى فى ٢/ ٢٠ ، وقال : استقضاه الأمير بعد النضر بن سلمة فى ولايته الأولى ، ثم استوزره . وترجم له الخشنى ص ١٦١ .

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/ ٣٢٠ ، وقال : استقضاه الأمير عبد الله بعد أخيه النضر بن سلمة وترجم له الخشنى ص ١٦٣ ، ١٧١ ، وقال : كان رجلا صالحاً فى مذهبه فاضلا فى دينه شديد السلامة فى طبعه مع الزهادة والتنسك .

١٨٠ظ / ١ هذا فقيه فاضل حقًّا ما له قرين ! فقامت له بهذا / عنده سوق فبعث له الحاجب ابن حُدَير السَّلَمِي وكان يكره القاضي في شأن ولده ، فقال له : كفيتك ، فلما أحضره الأمير وأخذ معه في ذلك قال : إني ـ أكْرَمَ الله الأمير ـ ليست بيني وبين ولد القاضي خلْطة ، ولا أعرفه ، غير أني رأيت الناس بعد صلاة الجمعة يعيدون الصلاة ، فسألت عن ذلك فقالوا : لما اعتلَّ القاضي تقدَّم بالناس ابْنُه ، فلم يَرْضَوْهُ فأعاد أكثرُ الناسِ الصلاةَ ، فلما سمع الأمير هذا قال : لا يُعِيدُ الناسُ الصلاةَ إلا من أمرٍ عرفوه منه ، لا يصلي بعد هذا .

٩٧ ـ أبو القاسم أحمد بن محمد بن زياد اللخمي *

من كتاب ابن عبد البر : كان عربيًّا شريفاً وشيخاً وَسِيماً جميلاً ذا هيئة حسنة ، غير أنه أهان خُطَّةَ القضاء وتبذَّل فيها بالركوب إلى السلطان والدخول / فيما لا يسعه من أمورهم ، وكان مُمَوَّلاً ، كثيرَ الصدقات سَخِيًّا ١١٧ و / ١ بإطعام الطعام ، وكان يَصْنَع الصنائعَ العظيمة ويحضرها شيوخُ زمانه من الفقهاء والعدول ، ولم يزل قاضياً وصاحبَ صلاة حتى تُوُفِّيَ الأمير عبد الله ، وأقرَّه الناصر شهوراً . ثم عزله وولى أَسْلَم بن عبد العزيز ، ثم أعاده إلى أن مات ، فعاد أَسْلَم . وكان اعتماده في الشورى على محمد بن عمر بن لبابة وابن وليد وعبيد الله بن يحيى .

قضاة الفتنة

٩٨ ـ أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن وافد *

من كتاب ابن حيان في القضاة : استقصاه وولاه الصلاةَ هشامٌ المؤيَّد آخرُ أئمة الجماعة إثْرَ سُخْطِه على أحمد بن ذكوان ونَفْيِه له وقت اشتعال

* ترجم له ابن الفرضي في ١/ ٤٠ وقال : سمع من عمه أحمد بن زياد وكان متأخراً في حفظه مضعوفاً . وترجم له الخشني ص ١٧٤ ، ١٨٨ ، وقال : ولي القضاء سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وكان أكمل الناس أدباً وأكثرهم بالصديق براً وأكرمهم عناية وأقضاهم لحاجة في ماله ، وكان حسن المداراة لطيفاً في الأمور أثيراً عند الخلفاء .

* ترجم له النباهي ص ٨٨ وقال : ولي القضاء سنة ٤٠١ فاستقل به خير استقلال ، على ما كان بذلك الزمان من فتن واعتلال ، ونقل عن ابن حيان أنه كان آخر كلاء القضاة بالأندلس علماً وهدياً ورجاحة ودِيناً ، جامعاً لخلال الفضل . وترجم له ابن بشكوال في الصلة ص ٦٠٢ ، وقال : إنه رحل إلى المشرق وكان فقيهاً حافظاً بصيراً بالأحكام مع الورع والفضل .

١١٧ ظ / ١ الفتنة البربرية ، وكان يقول إنه من عرب العَرِيش ، من الشام ، من لَخْم . وجَرَتْ له خطوبٌ طويلة مع محمد بن أبي عامر ، كانت سببَ نزوعِ نفس هشامٍ إليه وتوليته بعد ابنِ ذكوان ، فنِعْمَ العوضُ أصابَ فيه ، فقد كان فقيها ، عالماً ، حافظاً ، عادلاً ، حاذقاً ، خَيِّرًا ، فَاضِلاً ، نَزِهاً ، من أعلام الشُّورَى بقرطبة ، المبرِّزين فى العلم والرئاسة ، لم يزل يؤذَّن له فى مسجده المجاور لداره قبل ولايته ، وفيها .

وله رحلة إلى المشرق حَجَّ فيها ولَقِيَ العلماء ، وتحكَّك ، وممن لَقِيَ أبو محمد بن أبي زيد فقيه المغرب بالقيروان ولم يزل يَصِل سببه إلى أن مات ابن أبي زيد ، إلا أنه أخلَّ به فى ولايته حُبُّ السلطان ولَجَاجُهُ فى دَفْعِ صُلْحِ البرابرة ، وقد أهلكوا الناس ، وخالف عبد الرحمن بن منيوه مولى ابن أبي عامر مدبر / أمر هشام فى ذلك . فكان سَبَبَ صَرْفه يوم الأَرْبعاء لِتِسْعٍ ١١٨ و / ١ خَلَوْنَ من ذى الحِجَّة سنةَ اثنتين وأربعمائة ، فالتزم منزله إلى أن خرج ابن منيوه عن قرطبة ، ودبر الأَمْرَ الموالى العامر يون ، فأَعاد هشامٌ ابنَ وافد يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ثلاث وأربعمائة إلى القضاء والصلاة بعد تكرُّهٍ منه واشتدادٍ من هشام . ولما غلب المستعينُ بالبرابرة على هشام وأهلك المصر وقلب الدولة استخفى ابن وافد فوقَع الطلب الحثيثُ عليه لما أسلفه من عداوة البرابرة فظفروا به صبيحةَ يوم الخميس لخمس بقينَ من جمادى الآخرة سنةَ أربعٍ وأربعمائة ، فعَنُفوا به وجَرَّرُوه ، وتَلُّوه على وجهه إلى باب القصر راجلاً حافياً ، مكشوفَ الرأس بادىَ الصَّلْعَة ، ما عليه إلا قميصه ، ١١٨ ظ / ١ وفى رقبته عمامته / يقتادونه بها مخترقين به الشوارع إلى باب القصر ، والناسُ تتقطَّع قلوبهم ولا يُغْنُونَ عنه ، والبربرُ ينادون عليه : هذا جزاءُ قاضى النصارى مُسَبِّبُ الفتنة ، ومُعْطِى المشركين حصونَ المسلمين على ذلك رشوةً ، وهو لا يترك الرَّدَّ عليهم والتكذيبَ لهم . فما رُئِىَ أَجْلَد منه على مِحْنَتِهِ ، وأُدْخِلَ على المستعين[1] ، فأَفْحَشَ فى سَبِّه . وتقدَّم فى صَلْبه . فنظر فى ذلك وزيره

(١) تولى الخلافة فى زمن الفتنة مرتين بين سنتى ٤٠٠ ، ٤٠٧ .

وصاحب مدينته موسى بن هارون بن حُدَير ، وكان أشدَّ الناس عليه ، فأحضر آلة الصَّلْب ، والبربرُ ينتظرون مشاهدته ، وترادفت الشفاعات فيه ، فاستحياه ، وأمر بسجنه فى داخل قصره ، وامتنع من أكل طعامه إلى / أن ١١٩ و ١
تحيلت مولاة له فى إيصال قوت تَرَمَّق به ، واشتدت به العلَّة ، إلى أن انكشف للناس موته غداةَ يوم الأحد لأربعَ عشرة خلت من ذى القَعْدة سنة أربع وأربعمائة بإخراجه إلى أُسْطَوَان المِيضَأَة على باب الجامع ، ملْقَى موتى المحَاويج والغرباء موعظةً لمن يبصره فتكفَّل به بعضُ العامة وأَحَدُ الزهاد ، ولم يصلّ عليه أحد من المشاهير خَوْفاً من السلطان والعيون .

٩٩ – أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن أبى المطرف*

من كتاب ابن حيان : أنه اسْتُقْضِىَ دون الصلاة ما بين دولتى ابن وافد المذكور . وأصله من بَاغَة[1] ، من بيت ذى جاه ومال ، وكان الأغلب عليه الأدب / والرواية ، وكان قليلَ الفقه ، أُكْرِهَ على القضاء ، فلم يزل يُحْسِنُ السِّيرَةَ ، ويواصل الاستعفاء إلى أن خرج عبد الرحمن بن منّيوه عن قرطبة ، فعزله هشام وأعاد ابن وافد كما تقدم . ١١٩ ظ ١

قال : ولم تَعْلَق به لائمة ، وعاش فيما بعد مقبلاً على النسك ، إلى أن تُوُفِّى يوم الإثنين للنصف من صفر سنة سبع وأربعمائة بقرطبة ، ومولده صَدْرَ سنة ست وثلاثين وثلاثمائة . وذكر ابن مُفرج فى تاريخه : أنه كان له رحلة حَجَّ فيها ورَوَى . وجَهِد المستعين بأبى العباس بن ذكوان فى ولاية القضاء فامتنع ، فقسَّمه بين يونس بن الصفار ومحمد بن خرز من أعيان زناته إلى أن جاءت دولة ابن حمود .

* ترجم له الضبى ص ٣٤٧ ، وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٠٨ وقال : استقضاه الخليفة هشام يوم عرفة سنة ٤٠٢ ، وكان من أفاضل الرجال أولى النباهة ، وقد كان عمل بالقضاء على عدة كور بالأندلس ، واستعفى من القضاء فأعفى منه فى رجب سنة ٤٠٣ وتوفى سنة ٤٠٧ .

(١) من مدن إلبيرة وسيفرد لها ابن سعيد كتاباً فيها .

١٠٠ ـ أبو المطرف عبد الرحمن بن بشر / المعروف بابن الحصار*

١٢٠ و / ١

من كتاب ابن حيان : أن أباه كان حَصَّارًا وبنو فُطَيْس يَدعُون وَلاءه . وكان يبدو عليه مذهب الشعوبية فى دَفْع الفخر بالأَنساب ، ويتلو : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ولم يَقْبَل القضاءَ حتى ناوله عهده بيده علىٌّ بن حمود ، وأقسم عليه وإن عينه لَتَدْمَع ، وكان ماهرًا بالحكومة لا يَعْدِله أحد من أهل زمانه فى التَّوْثِيق واستنباط النوازل ، مع حلاوة اللفظ. وحُسْن الخَطِّ ، يشف على الفقهاء بذلك ، مع مساواته إياهم فيما يَحْذِقونه من الفتوى ويَحْفَظُونه من المسائل والكتب ، له فى ذلك القدمُ الثابتة ، إلى ما رُزِقَه من الذكاء ، وجمال الهيئة ، وتمام الآلة ، والنزوع فى أبواب من المعارف كثيرة ، يجمِّل بها محاضرته .

١٢٠ ظ / ١

/ من رجل لئيم الخُتُولَةِ ، شُعُوبىّ الرأى ، هادماً الشرف بالكلية ، ذى عَجْرَفَةٍ يُزْرِى به التعريض ، ويُحِبُّ المماتنة الجالبةَ للعداوة ، أَضاعَ قضاء الفريضة وزَهِد فى الرحلة على الصحة والثروة ، وبه اخْتُتِمَ كمَلَةُ القضاة بالأَندلس على عِلاَّته . ولم يزل بنو حمود يُقَدِّمونه للقضاء واحدًا بعد واحد ، واشتهر بالهوى فيهم ، وتناولته السِّعايات ، فعزله هشام المعتدُّ المَرْوانى ، وهو بالثغر ، قبل أن يصل إلى قُرْطُبَةَ ، فتأَخَّر يوم الأَربعاء لإحدى عشرة بقيت من ذى الحجة سنة تسع عشرة وأَربعمائة ، فكانت مدته اثنتى عشرة سنة وعشرةَ أَشْهر وأَربعة أَيام ، ولم يزل خاملاً خائفاً إلى أَن دُفِنَ بمقبرة العباس بعد صلاة العصر من يوم السبت للنصف من شعبان سنة اثنتين وعشرين وأَربعمائة / فشهده الخليفة هشام كالشامت به ، وكان الجَمْع فى جنازته كثيرًا .

١٢١ و / ١

* انظر النباهى ص ٨٧ وما بعدها ، وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣١٩ – ٣٢١ وقال : ولاه على بن حمود القضاء فى صدر سنة ٤٠٧ ، فلم يزل على ذلك إلى آخر سنة ٤١٩ ، إذ عزله المعتد بسعايات ومطالبات ، وتوفى سنة ٤٢٢ . وترجم له ابن العماد فى الشذرات ٣/٢٢٣ ، وابن فرحون فى الديباج ص ١٤٩ .

١٠١ ـ أبو الوليد يونس بن عبد الله بن الصفار من بنى مغيث*

من كتاب ابن حيان : أن هشاماً المُعْتَدَّ ولاه بعد ابن الحصّار فلم يقبل إلا بعد الجهد من الكُبَراء ، ولم يزل قاضياً إلى أن هلك ليلة الجمعة لثلاث بقين من رجب سنة تسع وعشرين وأربعمائة . وصار خاتمةَ القضاة بقرطبة ، وآخر الخطباء المعدودين فيها . وتأريخ المحدِّثين ، لا ينازع فى هذه المراتب ، على ما أخلَّ به من تمام الخصال التى اجتمعت لمن قبله ، وهلك وهو أَسْنَدُ من بَقىَ بالأندلس وأَوْسَعُهم جَمْعاً وأعلاهم سِنًّا ؛ زاد على التسعين / ستة ١٢١ظ ١
أشهر ، وهو مع ذلك مُمَتَّعٌ بحواسِّه ، يستبين الخَطَّ الدقيق ، ويرتجل الخطب الطوال ، ولا يدع التأليف . وله كتبٌ حسان فى الزهد والرقائق وغيرها . وكان على تفرُّدِهِ بالحديث متقدِّما فى علم اللسان والآداب ، راويةً للشعر والخبر ، حَسَنَ البلاغة خطيباً ذَرِباً ، سريعَ الدَّمْعَة ، له ضِلْعٌ صالح فى الشعر ، أسعده فى الصبا على الرقيق وفى المشيب على الوعظ .

من رجلٍ لم يَحْذِق فى المسألة والجواب ولا برع فى الفقه ، وفَرَّط فى إضاعة الحجِّ لغير عذر ، وكان مع ارتسامه بالزهد مُلَجِّجاً فى حُبِّ الدنيا ، منافِساً فى مراتبها العليَّة ، مُزْدَلِفاً إلى ملوكها على اختلاف دولهم . استغنى بعد بادئ الإملاق ، فضادَّ قولَ القضاة الفضلاء : مَنْ وَلِىَ القضاء ولم يفتقر فهو سارق . وأَشهد على نفسِه / عند موته أنه اسْتَخْلَفَ على القضاء ابنَه ١٢٢و ١
مُغِيث بن محمد[1] ، فلم يَمْض ذلك . مُدَّتُهُ تسعُ سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً ، ووَلِىَ بعده فى مدة أبى الحزم بن جهور أبو بكر بن ذكوان ، وهو شاعرٌ تقدمت ترجمته فى السلك .

* ترجم له الضبى ص ٤٩٨ وقال : كان زاهداً ، يميل إلى التحقيق فى التصوف وله فيه مصنفات . وترجم له النباهى ص ٩٥ وقال : قلده الخليفة هشام بن محمد المروانى القضاء سنة ٤١٩ وقد زاد على الثمانين وهو ذو ذهن ثابت جزل الخطابة ، حاضر المذاكرة ، وله كتب حسان فى الزهد . وترجم له ابن بشكوال ص ٦٢٢ ، وقال : كان من أهل العلم بالحديث والفقه كثير الرواية عن الشيوخ وافر الحظ من علم اللغة والعربية ، قائلا للشعر النفيس فى معانى الزهد وما شابهه بليغاً فى خطبه كثير الخشوع فيها . توفى سنة ٤٢٩ . وترجم له ابن فرحون فى الديباج ص ٣٦٠ ، وابن العماد فى الشذرات ٣/ ٢٤٤ ، وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٥/ ٢٩ .

(١) هكذا فى الأصل .

١٠٢ – أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن المكوى*

من كتاب ابن حيان : أن الأحكام تعطّلت بعد استعفاء ابنِ ذَكْوَان وطالت المدّة ، فضجّ الناس إلى أبي الحَزْم ، فولّىَ ابنَ المكوىّ ، ولم يكن فى نِصابِ القضاء ، وهو ممن آثرَ الخمولَ للدَّعَة والفِلاحَةَ على الدراسة ، وانطوى مع ذلك على العفة والصيانة ، ولم يقبله إلا بعد جُهْد . ولم يُطْلَقْ عليه /اسمُ القضاءَ على سبيل ابن ذَكْوَان قبله ، وذلك يوم الخميس لسبع خلون من محرم اثنتين وثلاثين وأربعمائة . واكتسب فى ولايته صَرَامَةً وإعجاباً ، حتى استخفَّ بكثير من وجوه الناس ، فجرت له بذلك خطوب . واعترض مَلِكَ قُرْطبَةَ أبا الوليد بن أبي الحَزْم ، وعزل وزيره إبراهيم بن محمد بن يحيى عن مخازن الجامع ، وأكثر الناسُ السوالَ فى صَرْفِهِ ، فَصُرِفَ غداةَ يوم الإثنين لثلاثَ عَشْرَة بقيت من ربيع الأول سنةَ خمس وثلاثين وأربعمائة ، وبقى خاملاً إلى أن دُفِنَ عَشِيَّ يوم الإثنين لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ، فشهده جميع الناس وأثْنَوْا عليه بالعفَّةِ والانقباض. من رجلٍ قليلِ العلم نَكدِ الخلق ، به طُرِّقَ لأول النَّقْص على هذه الولاية / الرفيعة .

١٢٢ ظ / ١

١٢٣ و / ١

١٠٣ – أبو على حسن بن محمد بن ذكوان*

من كتاب ابن حيان : أن أبا الوليد ولاّه بعد ابن المكوى وهو شيخ أهل بيته الحاظين بهذه الدولة ومتقلد الحسبة قديماً ، فاستقل بالعمل ، لطول دُرْبَته بالحكم ، على نُقْصان العلم ، وقد كان عفيفاً ذا صَرامَةٍ وثَرْوَةٍ ومِرَانَة بالحكومة .

من رجلٍ عارٍ عن العلم عاطلٍ عن الأدب ضاربٍ بأوفر الحظ. فى شكاسة

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٢٧١ – ٢٧٢ ، وقال : استقضاه أبو الحزم بن جهور بقرطبة بعد أبى بكر بن ذكوان ، ولم يكن من القضاء فى ورد ولا صدر ، لقلة علمه ومعرفته . وكانت مدة عمله فى القضاء ثلاث سنين وشهرين واثنى عشر يوماً .

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٨ ١ ، وقال : استقضاه أبو الوليد محمد بن جهور بقرطبة ورقاه إليها من أحكام الشرطة والسوق ، ولم يكن عنده كبير علم ، وظل أربع سنين وأحد عشر شهراً وثمانية أيام ، ثم عزل لأشياء ظهرت منه ، وبقى معطلا فى داره ، محرجاً عليه الخروج منها حتى توفى سنة ٤٥١ .

الخُلُق وخشونة الطبع ، ألجأ إليه الاضطرارُ ، إلى أن جرى من تخليطه فى مهاودة ابن عمه أحمد بن محمد بن ذكوان والرُّهَيْط. الذين سَعَوْا فى الوثوب على / السلطان بقرطبة ، فعزله أبو الوليد فى صدر ربيع الأول سنة أربعين وأربعمائة ، وألزمه منزله إلى أن تُوُفِّىَ على ذلك ، فدُفِنَ بمَقْبَرة العباس عَشِيَّ يوم الثلاثاء لإحدى عشرة خَلَتْ من ذى القَعْدَة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وشهد جنازته مَلِكُ قرطبة أبو الوليد . ١٢٣ ظ ١

١٠٤ ـ أبو بكر يحيى بن محمد بن يَبْقَى بن زَرْب*

من كتاب ابن حيان : أن أبا الوليد ولاه بعد ابن ذَكْوَان ، وهو عميدُ الفقهاء فى زمانه ، اختار منه كَهْلاً عفيفاً ، لَيِّنَ العَرِيكة ، حَليماً مَبْلُوَّ السَّدَاد وقَوَام الطريقة ، وجمع له ذلك إلى خُطَّةِ الصلاة والخطابة ، على رَسْم والده القاضى أبى بكر بن يَبْقَى ، وما أجاب إلا بعد جُهْد ، فلم يفارق / العِفةَ والسلامة إلى أن مات يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سبع وأربعين وأربعمائة ، وصلَّى عليه مَلِكُ قرطبة أبو الوليد . ولم يكن فيه إلى العفة التى جَمَّلَتْ حَالَهُ خَلَّةٌ تدل على فضيلة ، فما وُجِدَ فَقْدُه ، ولابكت عليه سماؤه ولا أَرْضُه . وتوقف أبو الوليد بعده عن تعيين قاض مدة طويلة ، وصَرَف النظر فى الأحكام إلى وزيره أبى الحسن بن يحيى ، فانثَالَ الناسُ وكَثُرَ تَعَبُه ، وتفرَّقت الأمور عليه ، وهو يُصْدِرها كلها فى وادٍ رَحْبٍ من سَعَةِ خُلُقِه وحُسْنِ سياسته . ١٢٤ و ١

١٠٥ ـ أبو القاسم سراج بن عبد الله بن سراج*

من كتاب ابن حيان : أن أبا الوليد أراح وزيره / من أحكام القضاء ، وفَرَّغَه لما كان بسبيله من تدبير الدولة ، واختار للقضاء ابن سراج المذكور ، ١٢٤ ظ ١

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٦٠٧ ، وقال : إن أبا الوليد بن جهور قلده القضاء بعد ابن ذكوان وجمع له معه الصلاة والخطبة ، ولم يكن له كبير علم ، ولم يزل يتولى ذلك إلى أن توفى سنة ٤٤٢ .

* ترجم له الضبى ص ٢٩٠ ، وقال : مولى عبد الرحمن الداخل فقيه عارف مشهور . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٢٢٥ ، وقال : تولى القضاء بقرطبة سنة ٤٤٨ إلى أن توفى فلم تقع له سقطة ولاحفظت له زلة ، وكان شيخاً صالحاً عفيفاً حليماً ، على منهاج السلف ، وتوفى سنة ٤٥٦ وعمره ٨٦ عاماً .

من البيت المشهور ، جده سِرَاج مولى الأمير الداخل . وذلك يوم الإثنين لاثنتى عشرة بقيت من صفر ، ثمانٍ وأربعين وأربعمائة بعد جهد به ، وقَسَمِه عليه ، قال : وهو مقيم على حاله إلى وقت إملاء هذا الكتاب وقد نَيَّف على الثمانين ؛ حَسَن البقيّة .

المشهورون من قضاة قرطبة بعد هذا التاريخ

١٠٦ ـ أبو الوليد أحمد بن رشد الأكبر*

صاحب التصانيف الجليلة فى الأصول والفروع والخلافيات ، أطنب ابن اليسع[1] فى ذكره / بما هو من أهله ، وذكر أن له كتاباً سماه بالمتحصل ، ١٢٥و ١
جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين وتسمية مذاهبهم ، وكتاب المقدمات فى الفقه . وكناه ابن بشكوال فى الصلة بأبى القاسم ووصفه بالخير والعقل والفضل وأنه كان محبباً للناس . وتوفى يوم الجمعة الثالث عشر من رمضان سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، ومولده فى سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

١٠٧ ـ أبو القاسم أحمد بن محمد بن على بن محمد ابن عبد العزيز بن حَمْدين*

من صلة ابن بشكوال : قاضى الجماعة بقرطبة ، أخذ عن / أبيه ، ١٢٥ظ ١
وتفقَّهَ عليه وتَقَلَّدَ القضاء مرتين ، وكان نافذًا فى أحكامه ، جَزْلاً فى أفعاله ، وهو من بيت عِلْم ودين وجَلَالَة وفَضْل ، وتُوُفِّىَ قاضياً يوم الأربعاء لثمان بقين من ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، وصلَّى عليه ابنه أبو عبد الله.

* ترجم له الضبى ص ١٥٦ . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٨٣ ، وقال : كان خيراً فاضلا عاقلا محبباً إلى الناس طالباً السلامة منهم بارًّا بهم .

(١) هو اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع الغافقى ، له تأليف سماه « المغرب فى أخبار محاسن المغرب » جمعه للسلطان صلاح الدين بعد أن رحل من الأندلس إلى الديار المصرية سنة ٥٦٠ . وسيترجم له ابن سعيد .

* ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٨١ وقال : إنه أخذ عن أبيه وتفقه عنده ، ثم ذكر ما رواه ابن سعيد ، وترجم له النباهى ص ١٠٣ ونقل ترجمته أيضاً عن ابن بشكوال . توفى سنة ٥٢١ .

١٠٨ ـ أبو عبد الله محمد بن أَصْبَغ بن المناصِف*

أطنَب ابنُ اليَسَع فى الثناء عليه ، وذكرَ أنه وَلِيَ قضاء قرطبة فى مدة على ابن يوسف بن تاشفين قال : وقد كنت أسمع بمن وهب الآلاف وألزم ماله الإتلاف ، فيداخلنى ما يداخل المُخْبَرَ من تصديق وتكذيب وتبعيد وتقريب ، حتى باشرتُه يُنْفِقُ فى كل يوم على أكثر من ثلاثمائة بيت يُعِيلُ ديارَهم ويُقيل عِثَارَهم ، وكان / يُحْرَثُ له فى ضِيَاعه الموروثة بثمانمائة زوج فى كل عام ، ١٢٦و/١ فلم يَبْقَ عند نفسه منها إلا ما يأكل .

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

الفقيه الأعظم

١٠٩ ـ أبو محمد يحيى بن يحيى الليثى*

من الجذوة: أَصْلُهُ من البربر من مَصْمُودَة ، تولى بنى لَيْث ، فنسب إليهم ، رحَل إلى المشرق فسَمِعَ مالك بن أَنَس وسُفْيَان بن عُيَيْنَة واللَّيْثَ بن سَعْد وعبد الرحمن بن القاسم وعَبْدَ الله بن وَهْب . وتَفَقَّهَ بالمَدَنيّين والمِصْريين من أكابر أصحاب مالك ، بعد انتفاعه بمالك وملازمته له ، وكان مالك يسميه عَاقِلَ / الأندلس . وكان سببُ ذلك فيما روى : أنه كان فى مجلس ١٢٦ظ/١ مالك مع جماعة من أصحابه ، فقال قائل : قد خطر الفِيلُ فخرجوا ، ولم يخرج ، فقال له مالك : ما لَكَ لم تخرج لتنظر الفيل وهو لا يكون فى

---

* ترجم له الضبى ص ٥١ ، وقال : فقيه محدث مشهور . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥٢٨ وقال : قاضى الجماعة بقرطبة وصاحب صلاة الفريضة بالمسجد الجامع بها ، وخاتمة الأعيان بحضرتها . . . شرف بنفسه و بأبوته وتولى خطة أحكام المظالم بقرطبة قديماً مع شيخه قاضى الجماعة أبى الوليد ابن رشد ، ثم تقلد قضاء الجماعة بقرطبة مدة طويلة ثم صرف عن ذلك وأقبل على التدريس و إسماع الحديث إلى أن توفى سنة ٥٣٦ . وله ترجمة فى معجم الصدفى ص ١٣٠ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٥٩ وابن الفرضى فى ٤٤/٢ وابن فرحون فى الديباج المذهب ص ٣٥٠ . وترجم له المقرى فى نفح الطيب ٤٦٥/١ ترجمة ضافية . وهو تلميذ مالك ومذيع مذهبه فى الأندلس ، وقد تردد اسمه كثيراً فى الحديث عن القضاة ، وكانت له مكانة عظيمة عند الناس والأمراء جميعاً ، ويكفى أنه حمل أهل الأندلس على مذهب مالك .

بلادكم[١] ؟ فقال له : لم أَرْحَل لأَنظر[٢] الفيل وإنما رحلت لأشاهدك ، وأتعلَّمَ من علمك وهَدْيك ، فأعجبه ذلك [منه[٣]] وسمّاه : عاقلَ الأندلس.

وإليه انتهت الرياسةُ فى الفقه بالأندلس وبه انتشرمَذْهَبُ مالك هنالك وتَفَقَّه به جماعة لا يُحْصَوْن . وكان مع إمامته[٤] ودينه مَكيناً عند أمراء الأندلس مُعَظَّماً ، وعفيفاً عن الولايات مُنَزَّهاً ، جلَّت درجته عن القضاء ، فكان أعلى قَدْرًا من القضاة عند ولاة الأمر هنالك ، لزُهْدِه فى القضاء وامتناعِه منه ؛ سمعت الفقيه الحافظ أبا محمد على بن أحمد[٥] / يقول : مذهبان ١٤٦ و ١ انتشرا فى بَدْءِ أمرهما بالرياسة والسلطان : مذهبُ أبى حنيفة ، فإنه لما وَلِىَ قضاءَ القضاة أبو يوسف كانت القضاةُ مِنْ قِبَلِهِ ، فكان لا يُوَلِّى قضاء البلاد من أقصى المشرق إلى أقصى أعمال إفريقية إلا أصحابَه والمنتمين إلى مذهبه . ومذهبُ مالك بن أَنَس عندنا ، فإن يحيى بن يحيى كان مكينأعند السلطان ، مقبولَ القول فى القضاة[٦] ، فكان لا يلى قاض فى أقطارنا[٧] إلا بمشورته واختياره ، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه ، والناس سِرَاعٌ إلى الدنيا والرياسة ، فأقبلوا على ما يَرْجُون بُلُوغَ أغراضهم به . على أن يحيى بن يحيى لم يَلِ قضاءً قَطُّ ، ولا أجابَ إليه ، وكان ذلك زائدًا فى جلالته عندهم ، وداعياً إلى قبول رأيه لديهم . وكذلك جَرَى الأمر / فى إفريقية ١٤٦ ظ ١ لما ولى القضاء بها سُحْنون بن سعيد ثم نشأ الناس على ما انتشر . وكانت وفاة يحيى بن يحيى فى رجب لثمان بقين منه من سنة أربع وثلاثين ومائتين وخَلَّف بعده ابنه عبيد الله الفقيه المشهور . وممن أخذ عنه من الأعلام : أبو عبد الله محمد بن وَضَّاح ، وزياد بن محمد بن زياد المعروف بشَبْطون ، وإبراهيم بن قاسم بن هلال ، ومحمد بن أحمد العُتْبى ، وإبراهيم بن محمد بن بان[٨] ،

(١) فى الجذوة : بلادك . (٢) فى الجذوة : لأبصر . (٣) زيادة من الجذوة .
(٤) هكذا فى الجذوة وفى الأصل : أمانته .
(٥) هو ابن حزم أستاذ الحميدى ، ويكثر فى الجذوة من النقل عنه .
(٦) هكذا فى الجذوة وفى الأصل : القضاء .
(٧) هكذا فى الجذوه وفى الأصل : أقطارها . (٨) فى الجذوة باز .

وبحيي بن حجاج ، ومطرِّف بن عبد الرحمن ، وعجنَّس بن أسباط الزيادى ، وعمر بن موسى الكنانى ، وعبد المجيد بن عَفَّان البَلَوِىّ ، وعبد الأعلى بن وهب ، وعبد الرحمن بن أبى مريم السعدى ، وسليمان بن نصر المَرِيِّى ، وأصبغ ابن الخليل ، وإبراهيم بن شعيب .

١٤٧ و / ١

١١٠ ـ /الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن الفرج المعروف بابن الطلاَّع*

من كتاب ابن اليسع : أنه كان من العلماء بالحديث ومذهب مالك ، وله تواليف ، منها كتابه فى نوازل الأحكام النبوية ، وكتابه فى الوثائق ، وسنده فى موطأ يحيى من أعلى ما يوجد فى زمانه . وهو من قرطبة ،ولقِيَه المعتمد ابن عباد فنزل له عن دابَّته ، ووعظه ابنُ الطلاع ووَبَّخَه.

١١١ ـ الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن عتاب*

من كتاب ابن اليسع : ذو الوقار والسكينة ، والمكانة المكينة .وذكر أنه رَحَلَ وساد أترابه ، وألَّفَ كتاباً فى الحديث ، وكان فى المائة الخامسة فى زمن المعتمد بن عباد .

١٤٧ ظ / ١

١١٢ ـ / أبو الحسن على بن الصفَّار

من البيت المشهور . ذكر ابن اليسع أن له تاريخاً فى جزيرة الأندلس ، ووصفه بالدُّعابة والمَرَح . وله رواية عن يونس بن مغيث وهو جده .

* ترجم له الضبى فى ص ١١٢ ، وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥٠٦ ، وقال : بقية الشيوخ الأكابر فى وقته و زعيم المفتين بحضرته ، وكان فقيهاً عالماً حافظاً للفقه على مذهب مالك وأصحابه حاذقاً بالفتوى مقدماً فى الشورى ، وانظر الديباج ص ٢٧٥ ، والعماد فى الشذرات ٣/٤٠٧ .

* ترجم له الضبى ص ١٠٥ وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٤٨٦ ، وقال : كان فقيهاً عالماً ورعاً عاقلا بصيراً بالحديث وطرقه ، متفنناً فى فنون العلم حافظاً للأخبار والأمثال والأشعار ، وترجم له أيضاً ابن فرحون فى الديباج ص ٢٧٤ وابن تغرى بردى فى النجوم ٥/٨٦ .

١١٣ ـ اللغوى أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التيانى*

من الأعلام فى علم اللغة المشهورين ، انتقل من قُرْطُبَة إلى مُرْسِيةَ ، وبَثَّ علمه هنالك ، وصَنَّفَ كتاباً فى اللُّغة وقف عليه مجاهد العامرى ملك الجزر ودانية ، فأعجبه ، فبعث إليه بألف دينار وكُسْوَة على أن يزيد فيه أنه صَنفه مُطَرَّزًا باسم مجاهد ، / فقال أبو غالب : كتابٌ صَنَّفْتُه لله ولطلبة العلم أَصْرفُه إلى اسم ملك ، هذا والله مالا يكون أبدًا ، وصَرَف على مجاهد الألفَ الدينارِ والكُسْوَةَ ، فزاد فى عَيْنِ مجاهد وعَظُمَ فى صدور الناس . ١٤٨ و / ١

وقد أطنبَ الحجارى بسبب هذه القَضِيَّة فى شكر الملك والعالم ، وقال : هكذا ينبغى أن تكون الملوك وكذا يجب أن تكون العلماء .

ومن كتاب الريحانة فى حلى ذوى الديانة

١١٤ ـ الزاهد عبد الرحمن بن مروان ابن عبد الرحمن الأنصارى / القَنازعى القرطبى* ١٤٨ ظ / ١

من تصنيف ابن بشكوال فى زهاد الأندلس وأئمتها[1] : أنه نُسِبَ إلى صنعته[2] ، وأطنب فى الثناء عليه ، وأخبر أنه جمع فى أخباره كتابا مُفْرَدًا. وله رحلةٌ وروايةٌ بالمشرق ، ونَدَبَه الخليفة علىٌّ بن حمود إلى الشُّورَى ، فلم يُعَرِّجْ

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٧٢ وقال : كان إماماً فى اللغة ثقة فى إيرادها ، صنف تلقيح العين فى اللغة ، لم يؤلف مثله اختصاراً وإكثاراً . . . وترجم له الضبى ص ٢٣٦ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٢٠٩ ، وقال : كان بقية شيوخ اللغة الضابطين لحروفها الحاذقين بمقاييسها ، مات بالمرية سنة ٤٣٣ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٦٠ ، وترجم له الضبى ص ٣٥٨ ، وقال : فقيه محدث وله رحلة إلى المشرق سمع فيها من بعض أصحاب البغوى ومن جماعة ، وله كتاب فى الشروط على مذهب مالك . وله ترجمة فى الديباج ص ١٥٢ وشذرات الذهب ٣/١٩٨ والوافى المجلد الأول من الجزء السابع الورقة ١٠٣ . توفى سنة ٤١٣ .

(١) هذا التصنيف لم يصل إلينا .

(٢) يدل ذلك على أنه كان يصنع القنازع ، وهو ما كان يتخذه الأندلسيون فوق رءوسهم مما يشبه القلنسوة .

عليه . وكان صَوَّامَ النهار ، قَوَّامَ الليل ، رَاضِياً بالقليل من الحلال ، وربما اقْتَاتَ بما يرميه الناسُ من أطراف البقول وما أشبه ذلك ، ولا ينحطّ إلى مسألة أحد .

وقال : كنت بمصر وشهدتُ العيد مع الناس ، فانصرفوا إلى ما أعدوه وانصرفتُ إلى النيل ، وليس معى ما أُفْطِرُ عليه إلا شيءٌ من بقيَّة تُرْمُس بَقِىَ عندى فى خِرْقَةٍ ، فنزلت على الشَّطِّ ، وجعلت آكُلُهُ وأرمى بقشْرِه إلى مكان منخفض تحتى ، وأقول / فى نفسى : تُرَى إن كان اليوم بمصر فى هذا العيد أَسْوَأُ حالاً منى ؟ فلم يكن إلا ما رفعتُ رأسى وأبصرت أمامى ، فإذا برجل يَلْقُطُ قِشْرَ التُّرْمُس الذى أطرحه ويأكله ، فعلمت أنه تنبيهٌ من الله عَزَّ وجَلَّ ، وشكرته . وتُوُفِّىَ بقرطبة يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت من رجب سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وكان من أهل العلم بالحديث والفقه ، مُجَوِّدًا للقرآن . ١٤٩ و ١

الأَهداب

أَبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى بن قُزْمان *

إمام الزجالين بالأَندلس ، وشُهْرَتُهُ تغنى عن الإطناب فى ذكره . وقد جَمَعَ أَزْجَالَهُ . وديوانُها مشهور بالمشرق والمغرب[1] ، وذكر فى خُطْبَتِهِ أن الإعراب فى الزَّجَل لَحْنٌ ، كقول أحدهم / وهو أخطل بن نمارة : ١٤٩ ظ ١

كسرَ اللهُ رجل[2] كل ثقيلْ

* سبقت ترجمة ابن قزمان فى ص ١٠٠ ولذلك لم نضع له رقماً هنا ، حتى لا يكون له رقمان مختلفان فى الكتاب .

(١) نشر جنز برج سنة ١٨٩٦ م هذا الديوان بطريقة الزنكغراف عن نسخة وجدت فى صفد ، وهى بخط شرق ، وفى مقدمتها أغلاط كثيرة تشهد بأن النسخة ليست خالية من الخطأ . ومنذ هذه النشرة والباحثون من المستشرقين يبحثون فى هذا الديوان ، وخاصة أن أزجاله تمثل لهجة قرطبة وعامية الأندلس على العموم . وممن عنى به ريبرا ، ولا يزال المستشرقون يعنون به . وقد كتبه نكل Nykl بحروف لاتينية وأذاعه ، وانظر بحثاً طريفاً له عن الديوان وصاحبه فى كتابه Hispano – Arabic Poetry ص ٢٦٦ وما بعدها .

(٢) فى الديوان الورقة ٣ : ساق .

على كونه إماماً ، وصدر عنه مثل قوله :

طاقٌ فى خدٍّ وبغٍّ فالقنديلْ
عم مقابلْ وجدت إليك سبيل

وقوله :

قَدَّرَ اللهْ وســاقَ الخنَّاسْ[١]
إلى دارى على عيون الناس[٢]
ولعبنا طول النهــار بالكاس
وجَا الليــل وامتــد مثــل القتيلْ

ونوَّه فى ترجمته بذكر أبى القاسم محمد بن أحمد بن حمدين[٣] وأبى العلاء بن زهر فى الرياسة ومدحه لهما .

فمن ملح أزجال ابن قزمان قوله فى هزيمة :

والكتْف يتعلَّقْ وَالقَحْف يقسم
وشنيورانْ راقد فى بركْ من دَمْ
قد خَطَّ. فيه السيف خطا لا يفهم
وجَا الغبــارْ من فوق بِحَلْ نُشاره

وقوله[٣] :

اصْحَى تعيبِ الناس كل أحدْ عيبُ ماعُ
إنمــا هو المُطَهَّرْ من سلم يدُ وقاعُ

---

(١) فى الديوان : الوسواس

(٢) فى الديوان : امكرت على عيون الناس .

(٣) فى مقدمة الديوان الورقة ٣ : مثل قاضى الجماعة أبى القاسم أحمد بن حمدين والفقيه أبى جعفر حمدين أخيه .

١٨٥ و
١

/ وقال فى بُدَاءة زجل فى مدح ابن أَضْحَى[١] قاضى غرناطة :

الله ساقَكْ ولم يسوقَكْ أَحَدْ واجتمعنا أَصْدَاف أَخْيَرْ من وَعَدْ

وفَّر اللهْ مَشْيْ ذِك الأَمْيَـالْ
والرقْادِ الرَّدِى وشُغْلِ البالْ
وكفى اللهْ المؤمنين القتالْ

وفى آخره :

طارْ حديثَكْ على المُدُنْ والقُرَى
قاضِى يعطِى عَطِيَّةَ الأُمَرَا
رَدّ غرناطَ مَكَّةَ الشُّعَرا
فترى فيهـا أَهلَ كلِّ بَلَدْ

وله[٢] :

لو زارنى صاحبِ التفريقْ قـد كانْ نَفِيـقْ
حتى[٣] نَرَى مثل ما قدرِيتْ من الأَمَلْ
فمًا حُلُو لا تقول سُكَّرْ ولا عَسَلْ
يُقَبِّل الروحْ[٤] ولا يدْرِى طيبَ القُبَلْ
لسْ يرْبَحِ القُبَلْ والتعنيقْ غـــير[٥] العَشِيق

(١) سيترجم له ابن سعيد فى غرناطة .
(٢) انظر الديوان : الزجل السابع والثلاثين .
(٣) فى الديوان : متى .
(٤) فى الديوان : يقبل الراح وصدرى .
(٥) فى الديوان : إلا .

obeikandl.com

شِربْتِ سرَّك وهُ عندى جُلُّ[١] المنى
وقمتِ للرقص بأكمامى على الغِنا
وأَصبحُ[٢] الناس يذكرُ اللهْ وأَصبحت آنا
ما بين الأَشكالْ والأَبريقْ سكرانْ غَـــريقْ

وله[٣] :

١٨٥ظ/١ / ليس عندى[٤] قوامْ ولاهُ فَـلاحْ
إلا[٥] شرب الشرابْ وعشق المـلاحْ

نِرْضِى إبليسْ إلى متى ذا العقوقْ
فَهُ شيخى ولُهْ علىَّ حقوقْ[٦]
والشُّرَيْبَهْ[٧] مفتاحْ لكلّ فسوقْ
فى لسـانى نربُطْ ذَكِ المفتـاحْ

أَيهـا الناس وصيتى للجميعْ[٨]
من[٩] خِلاعَ فإنِّ اليومْ خليعْ
ولا نمشوا إلا بكاس أو قطيعْ

وسـكارى إيَّكْ[١٠] لا تِمْشُو صحـاحْ
اسكت اسكت هذا الحديثْ[١١] يمضَغْ

---

(١) فى الديوان : من ـ (٢) فى الديوان : ثم إنى بذكر الله . (٣) انظر الديوان : الزجل الرابع والتسعين . (٤) فى الديوان : عندك . (٥) فى الديوان : غير . (٦) فى الديوان : فهو شيخ سو ، ولو . (٧) فى الديوان : والشريب . (٨) فى الديوان : وصيتى هى للجميع . (٩) فى الديوان : صيروا خلاع فإنى . (١٠) فى الديوان : إياك . (١١) فى الديوان : الخبر .

فقلادهْ[١] فى عُنُقْ من بَلغْ
إن دراهَ[٢] محمد بن أصبغ

خُمْس مِتْ سوطْ يحسِّ[٣] للبَرَاحْ

إنما[٤] بِعْ لِ المِرِى بالنهارْ
فإذا كنت وقتْ رقاد[٥] فى دارْ
آرْخ شُفَّ وارضعْ فى هذا العقارْ[٦]

لا تقعْ لك قطاعَ[٧] فى اصطباحْ

فإن أصبحْت[٨] وفى دماغك ثِقلْ
حج فِالدّارْ إن كان لراسك عَقلْ
ويكون الغِذَا لحمِ بِبَقلْ

واللهْ اللهْ لا تستجيب إذ تُصاحْ

وإذا كنت صاحْ إذ تصبحْ
اغْسِلْ أَجَّكْ[٩] وهَلِّلْ أو سَبِّحْ

---

(١) فى الديوان : وقلاده .
(٢) فى الديوان : دراها .
(٣) فى الديوان : يحسر البراح .
(٤) فى الديوان : إنما ينبغى المر .
(٥) فى الديوان : رقده .
(٦) فى الديوان : ارخ شفه واشرب على مقدار .
(٧) فى الديوان : قطاعه .
(٨) هكذا فى الديوان وفى الأصل : أصبح .
(٩) فى الديوان : أوشك .

١٨٤ و / ١

/ شَرْطِ إن قال أَحَدْ اعمل لى[١] آحْ
اعمل اِتّ[٢] أَحْ وزيدُ فِالساقْ حَاحْ
واذا كنت مَعْ فِقِى[٣] أو إمامْ
ويَقُلْ لك شربْت قَطْ مدام
قل له اثْنُه يا فِقِى ذا الكلام
والله ما ذقتْ قطّ. مَرَبْ[٤] تفاّحْ
فان أَجْمَعكْ بيه زمانا نبيلْ[٥]
وعسى لسْ ذا[٦] الصبر غيرْ قليل
قلْ لُه السَّا[٧] وجدْتْ إليكْ سَبيلْ
جى نِقُلْ لك بالرَّسْلَ[٨] أو بالصيـــاحْ
تِدْرِى إذ قلت لى شِربتْ عُقارْ
آهْ حقا كَنْ نَبْتَلِعْها كبارْ
واناذابَ[٩] نَحْسُوها ليلْ ونهار
بشرابَكْ[١٠] وربمـــا أقداحْ[١١]
تحفظِ. اسماهَ[١٢] سايَقُلْ لَكْ لا
قُلْ لَه خذ نِملاَ منْهَ[١٣] أذنيك مَلاَ
هِىَّ هىَّ القهوهْ والمدام والطِّـــلا
والحميَّـــا والخنـــدريسْ والراح

(١) ساقطة فى الديوان . (٢) فى الديوان : أنت . (٣) فى الديوان : فقيه . (٤) فى الديوان : شراب . (٥) فى الديوان : طويل . (٦) فى الديوان : لذا . (٧) السا : لعله يريد الساعة ، وفى الديوان : اسمع . (٨) فى الديوان : بالرسله . (٩) فى الديوان : ذابا ، ولعلها دابا بالدال أى دأبا ودواما . (١٠) فى الديوان : بقليلات . (١١) فى الديوان : بأقداح . (١٢) فى الديوان : اسماها . (١٣) فى الديوان : منها .

وله[١] :

كنَّ صبيانْ ودارتِ الأحوالْ
والتحينـــا وصِرْنا ذابَ[٢] رِجالْ
وكن إكريت[٣] دُوَيْرَه من إنسان
بِرباعى[٤] سكنْتْ فيهِ زمان
/ثم قالْ لى تِزنْ[٥] ثلاثْ أثمانْ ١٨٤ ظ
ونزِنْ لو ولو طلبْ مثقالْ[٦] ١
إنّ فيه حَنىً أمامَ السرير
وعقابًا مليحْ بجنب البيرْ
وقُصَيْبَا[٧] عليها باباً كبيرْ
تكشفِ الفَحْص من ثلاثِ أمْيال
والرَّبَض لا شيوخْ ولا حُجَّاجْ
وأرامل ملاَحْ بلا أزواج
ويْجُونى طولَ النهارْ عن حواجْ[٨]
وأشْيـــاتْ لسْ ينبغى أنْ تـــقالْ

ومنه :

إشْ نِقُلْ لك بقيت كذا مَبْهوتْ
وأخذنى فزعْ بحالْ منْ يموتْ
وقَفَزْ قلبِ مثل قفز الحوتْ[٩]
وضَربْ بالجنـــاح بحَلْ برْطَالْ

---

(١) انظر الديوان : الزجل السابع والثمانين . (٢) هكذا فى الأصل والديوان ولعلها كما قدمنا داب أى دأبا . (٣) إكريت : استأجرت ، دويرة تصغير دار . (٤) رباعى : ربع دينار . (٥) فى الديوان : نريد . (٦) فى الديوان : ونريد ولو طلب مثقال . (٧) فى الديوان : وقصيبه . (٨) فى الديوان : حاج . (٩) فى الديوان : وقفز قلب قفز مثال الحوت .

وله[١] :

تِدْرِ[٢] إش قال لى الفتى تب[٣] إنَّ ذا فضولِ[٤] وأحْمَقْ
كِف نتوبْ والروضِ زاهرْ[٥] والنسيمْ كالمسك يعْبَقْ
والربيع ينشُرَ[٦] عْلامُ مثل سلطانًا مُؤَيَّد
/ والثمارْ تنثر حليّه[٧] بثيابْ بحَلْ زبرْجَدْ[٨] ١٥٠ و / ١
والرياض تلبسْ غلالا[٩] من نبات فِحَلْ زمرد[١٠]
والبهـارْ مع البنفسجْ يا جمـال ابيضْ فى أزرق[١١]
والندى والخِيرِ والآس والراحْ والظـلّْ والما
والمليح خلطى[١٢] مهاودْ والرقيبْ أصمّ أعمى
وزميرْ من فمّ ساحر[١٣] وغنا من كف[١٤] سلمى
والزجاجْ مِلِحْ مجـزَّعْ[١٥] والشرابْ[١٦] أصفَرْ مروَّق
يا شرابًا مُرّْ[١٧] ما أحلاك علقم اِتّممزوج بسكر[١٨]
بالذى رَزَقْنِ حبّك من نَثَرْ عليك جوهر
وترى[١٩] لش تشتكى ضُر[٢٠] لشْ[٢١] نراك رقيّق أصفر
ما أظن إلاّ ألمْ بيـك أو مليحْ لا شك تعشق
ذا الطريقْ يعجبنِ ياقوم ما أملحْ وما أجـلّ

(١) انظر الديوان : الزجل الثامن والأربعين بعد المائة . (٢) فى الديوان : اسمع .
(٣) فى الديوان : توب . (٤) فى الديوان : فضولى أحمق .
(٥) فى الديوان : ضاحك . (٦) فى الديوان : نشر .
(٧) فى الديوان : والثمر كست حليها . (٨) فى الديوان : والطيور من فوق تغرد .
(٩) فى الديوان : البس غلاله . (١٠) فى الديوان : من ثياب لون الزمرد .
(١١) فى الديوان : إلى جمال أبيض وأزرق . (١٢) فى الديوان : رشيق .
(١٣) فى الديوان : صنع زامر . (١٤) فى الديوان : صوت .
(١٥) فى الديوان : والما صاح مزجج . (١٦) فى الديوان : وشراب .
(١٧) فى الديوان : يا شراب يابين . (١٨) فى الديوان : والله انك حلو سكر .
(١٩) فى الديوان : يا ترى . (٢٠) فى الديوان : باس .
(٢١) فى الديوان : اش .

obeikandl.com

أى نبْل أقُلْ لُ خليّــه وسمع مما أقل ل
يا صديقى لس نراع يا صديقى لس نِمَــلّ
قل لى كِفْ نترك ذا الاشْيَا قصــةً حقيقَ بالحقّْ
ونجوم السعد تطلعْ[١] ونوارُ اليُمْن تَفْتَــحْ[٢]
وغنــا ودِنَّ دنْ دنْ ولعب وكَحّ كَحْ كَحْ[٣]
/ وارتفع عنى يا راجل[٤] انسلخ[٥] عكانِ أح أح ١٥٠ ظ / ١
القِطع[٦] فَزّ عَنّ يامّ[٧] تركَكفْ يعملْ لى بَقْ بَقْ[٨]

وله[٩] .

نَفْنى عُمْرى فالخَنكَرَا[١٠] والمجون
يا بياضى خِلع بِنِيِّتْ أن يكون[١١]
إنمــا أنْ نتوب آنا فمحالْ
وبقاىَ بلا شُرَيْبَ[١٢] ضلالْ
نِفْنِ عمرى[١٣] ودعنِ مما يقال
إنَّ ترك الخلاعَ[١٤] عندى جنون
خذُوا[١٥] مالى وبددوه فِالشرابْ[١٦]
وثيــابى ولبّسوهُ[١٧] القِحابْ
وقُلُوا لى بأَن رَايَك[١٨] صوابْ

---

(١) فى الديوان : ونجوم سعد تطلع .
(٢) فى الديوان : ونوار الخير يلكح .
(٣) فى الديوان : ولعب وقع قح قح .
(٤) فى الديوان : ثم زل عنى يا قادم .
(٥) فى الديوان : انجرح عكانى .
(٦) فى الديوان : القطيع .
(٧) فى الديوان : يامه .
(٨) فى الديوان : تدرى اش عمل بقبق .
(٩) انظر الديوان : الزجل التسعين .
(١٠) فى الديوان : فالخنكره .
(١١) فى الديوان : يا بياض خليع بديت أن تكون .
(١٢) فى الديوان : شريبه .
(١٣) فى الديوان : بين بين .
(١٤) فى الديوان : الخلاعه .
(١٥) فى الديوان : خذ .
(١٦) فى الديوان : فى شراب .
(١٧) فى الديوان : ففصلوا .
(١٨) فى الديوان : واحلفوا لى بأن رايى .

لم تكن قط. فى ذا الحديث[١] مغبونْ
وإذا مت مـــذهبى فِالدَّفَنْ
أن[٢] نرقدْ فى كَرم بين الجفَنْ
ويْضمّ[٣] الوَرَقْ علىَّ كفَنْ
ولراسى[٤] عمـــامَهْ من زَرجـــونْ

ومنه :

١٥١و/١ إنَّمَاهُما ريت ذَك[٥] التَّحْتِ[٦] سَاقْ
/ وذك العينين الملاح[٧] الرِّشاق
وعمل[٨] إيَر فِامِّراول[٩] رواق
ورَفعْ[١٠] بالثياب بحَلْ قَيْطونْ
انا واللهْ قد ابتديتْ فى العمل
أَوَذيك زَلَقْ لساعة دَخَلْ[١١]
وأنَّا نرعج[١٢] حُلُو حلو كالعسل
وهَبَطْ[١٣] روحى[١٤] بِنْ سَقَّىْ[١٥] سخون

١١٥ ـ الهيدورة

قال الحضرمى : كان بقرطبة مُخَنَّثٌ يعرف بالهَيْدُورَة . قد برع فى

---

(١) فى الديوان : العمل .
(٢) فى الديوان : أنى .
(٣) فى الديوان : ونظموا .
(٤) فى الديوان : وفى راسى .
(٥) ذاك هذه والتالية : فى الأصل هكذا : ذك .
(٦) كلمة « التحت » ساقطة فى الديوان .
(٧) فى الديوان : الرشاق الرشاق .
(٨) فى الديوان : ورفع .
(٩) فى الديوان : فالسراويل
(١٠) فى الديوان : وعمل .
(١١) فى الديوان : أوذاه قد خرج أو ذاه قد دخل .
(١٢) فى الديوان : ندفع .
(١٣) فى الديوان : وخرج .
(١٤) فى الديوان روح
(١٥) فى الديوان : سقيه .

التخنيث والكَيْد ، حتى صار يُضْرَبُ به المثل ، وهو الذى لما حصل فى الأَسر كتب له إخوانه يتفجَّعون من شأنه ، فجاوبهم : ياسُخَفَاء العقول ولأَى شيء تتفجعون من شأنى وهناك ... وهنا ... وزيادة ختانة لم تقطع خير كثير .

قال : وليس بالأَندلس بلد قد شهر بكثرة القُطَماء مثل قرطبة ، وخاصة منه درب ابن زيدون ، فيقولون فى التعريض : هو من دَرب ابن زيدون كما يقولون : رَطْب الذراع .

قال : وكان فى درب ابن زيدون رجل مشهور بهذا الشأن ينام فى أسطوان / داره ، ويترك القُفْل على الباب يتمكَّن فتحه ، فإذا رآه سارق على تلك الحال عالج الباب ودخل ، فيمسكه القطيم ، وكان له عبدان يربحهما بهذا الشأن ، فيقول للسارق : أيها الملعون ! جسرت على بابى وفتحته وأَردت الدخول على حُرَمى ، ما بقى لك إلا أَن ... والله وتالله لا زلت حتى تفعل ، فتتم لك النادرة فىَّ . ثم ينبطح فيَرَى السارق أَنه يفعل ذلك لئلا يفتضح ، ثم يُطْلِقه . ١٥١ ظ / ١

١١٦ – البَحْبضة الحكيم

كان خفيفَ الروح . قَصَدَتْهُ يوماً عجوز وهو فى دُكَّانه ، فقالت له وهو بين جلسائه : يا سيدى ، أَنت هو الحكيم البحبوضى ؟ فقال لها فى الحين : يا ستى وأَنت هى العجوزة سوّ القواده . وكان فى قرطبة طبيب يقال له رأس قدح ، فجاءته عجوز يوماً ، وقالت له : يا سيدى ! أَنت هُ الرأس خيبة ! فقال : منْ عاش كبر .

١١٧ – يحيى بن عبد الله بن البَحْبضة

كان فى المائة السابعة يشتغل بأَعمال السلطان / وله أَزجال على طريقة البداة التى يغنون بها على البوق . من ذلك زجله الطيار : ١٥٢ و / ١

دَعْنَ نشربْ قطيعْ صـــاحِ
من ذُنَّا ســـت المـــلاح

دعنَ نشربْ ونرخى شُفّا
ونصاحبْ من لَسْ فيــه عِفّا
يا زُغَــلَا شدّوا الأكُفــا

من بابِ الجُوزْ يسمع صياحى
والله إنك صَرَف مَلْحِلّا
وسمينا بحــالَ بِخِــلاَّ
وخفيفا بحــالَ بُــولِلاَّ

حِنْ تِطِــرْلى مع الرياحِ
واللهْ ذُنا آنى مشــاكلْ
وحــزامى مليــح وكامل
حِنْ ترانى نرخى السراول

على وجــه القُرْق الصيَّــاح
/ يا زغــلَّة درب الزجالى ١٥٢ ظ
منــه فيكم زغلْ بحــالِ ١
أو دلالُ بحــال دلالى

أو رمــاحُ بحــال رمــاحى
غَــدَا قالت تجيبى ذُنّا
بتحنفنْ مليــحْ وحِنّــا
نشرب الكاس معها مُهَنا
حــنْ تجــيبى بيــاضْ صباحى

١٥٣ ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب [الحُلَّة] الذهبية فى حُلَى الكورة القرطبية

وهو

كتاب الصبيحة الغراء فى حُلَى حضرة الزهراء

هن عروس : لها منصة وتاج وسلك وحلة .

المنصة

ذكر ابن حوقل : أن الناصر بناها فى غربى قرطبة فى سفح جبل ، وأمر مناديه ينادى : ألا من أراد أن يبنى بجوار السلطان فله أربعمائة درهم ، فسارع الناس إليها ، وجعلها الناصر قُطْبَه ، قال الحجارى :/وكان منذر[1] ٢ و / ٣ ابن سعيد قاضى الناصر وخطيبه كثيراً ما يُقَرِّعُه فيما أَسْرَف فيه من مبانيه ، ويَعِظُه ، ودخل عليه يوماً وهو مُكِبٌّ على البنيان ، فوعظه ، فأَنشده الناصر قَوْلَه – وهو عالى الطبقة : –

هِمَمُ الملوك إذا أرادوا ذِكْرَهَا ... من بَعْدِهم فبِأَلْسُنِ البُنْيَانِ

أَوَ ما ترى الهرمين قد بَقِيَا وكم ... ملكٍ مَحَاهُ حادث الأَزمـان

(١) انظر ترجمته فى النفح فقلا عن ابن سعيد ١/ ٢٤٠ ، توفى سنة ٣٥٥ .

إنَّ البناء إذا تَعَاظَمَ شَأْنُهُ أَضْحَى يدلُّ على عظيم الشان

ودخل عليه مرة وهو فى قُبَّةٍ قد جعل قَرْمَدها[١] من ذهب وفضة ، والمجلس قد غصَّ ، فقام ووعظه ، وتلا : (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقُفاً من فضة) الآية ، فاحتمله لمكانه منه .

وقال وزيره عبيد الله بن إدريس[٢] :

سيشهد ما شَيَّدْتَ أنك لم تكنْ مُضِيعاً وقد مَكَّنْتَ للدين والدنيا

فبالجامعِ المعمور للعلم والتُّقَى وبالزَّهْرَةِ الزهراء لِلْمُلْكِ والعَلْيَا

٢ ظ / ٣ وقد ذكرها المعتمد بن عباد فى قوله / الذى استدعى به وزراءه وكُتَّابه ، وقد تنادموا بالزَّهْرَاء ، إلى قصر قرطبة ، أنشده الفتح[٣] :

حَسَدَ القَصْرُ فيكمُ الزهراءَ ولَعَمْرِى وعَمْرُكُمْ ما أَسَاءَ

قد طَلَعْتُمْ بهِ شُمُوساً صَبَاحاً فَاطْلُعُوا عندنا بُدُورًا مَسَاءَ

وقد ذكرها الوزير أبو الوليد بن زيدون فى شعره الذى خاطب به محبوبته ولاّدة :

إنى ذكرتكِ بالزهراء مُشْتَاقا والأُفْقُ طَلْقٌ ووجهُ الأرض قد رَاقَا

وللنسيمِ اعتلالٌ فى أَصَائِلِهِ كأَنَّما رَقَّ لى فاعتلَّ إشفاقا

والروض عن مائه الفضىِّ مُبْتَسِمٌ كما شَقَقْتِ عن اللَّبَّاتِ أطواقا

يومٌ كأَيام لَذَّاتٍ لنا انْصَرَمَتْ بِتْنَا لها حينَ نامَ الدَّهْرُ سُرَّاقا

نلهو بما يستميل العينَ من زَهَرٍ جَالَ النَّدَى فيه حتى مال أعناقا

كأَنَّ أعينه ، إذ عاينتْ أَرَقِى بكتْ لِمَا بى فجال الدمعُ رَقْرَاقا

وَرْدٌ تألَّق فى ضاحِى منابتهِ فازداد منه الضُّحَى فى العين إشراقا

---

(١) القرمد : ما طلى به كالجص والزعفران .

(٢) انظر ترجمته فى ابن الفرضى ١/ ٢١٠ ، توفى سنة ٣٤٠ .

(٣) انظر قلائد العقيان للفتح بن خاقان ص ١٠ .

كلٌّ يَهيجُ لنا ذكرى تُشَوِّقُنَا إليكِ، لم يَعْدُ عنه الصبرأن ضاقا
لو كان وفّى المُنَى فى جمعنا بكمُ لكان من أكرم الأيام أخلاقا
/ آسٍ يُنافِحُهُ نَيْلَوْفَرٌ عَبِقٌ وَسْنَانُ نَبَّهَ منه الصبحُ أحداقا ١٥٦و ١
لا سكَّنَ الله قلباً عنَّ ذكرُكُمُ فلم يَطِرْ بجناح الشوق خفّاقا
لو شاءَ حملى نسيمُ الريح نحوكمُ وافاكمُ بفتًى أضناهُ مالاقى
كان التَّجَارِى بمحض الودِّ مذزمنٍ ميدانَ أُنْسٍ جرينا فيه أطْلاقا
فالآنَ أَحْمَدُ ما كنا لعهدكمُ سلوتمُ وَبقِينا نحن عشاقا

بَنَى الزَّهْرَاء الناصرُ ، وسكنها ، ثم سكنها ابنه المستنصر . وسكن المؤيَّد بن المستنصر مدينةَ الزاهرة ، فنذكر ترجمتى الناصر والمستنصر وأعلام دولتيهما .

التاج

١١٨ ـ الناصر لدين الله أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان *

ذكر الحميدى : أنه ولى بعد جده عبد الله ، وكان والده قد / قتله أخوه المطرِّف بن عبد الله فى صدر دولة أبيهما ، وترك ابنه عبد الرحمن ابنَ عشرين يوماً ، فوَلِىَ وله اثنتان وعشرون سنة ، وكانت ولايته من المستطرف[1] ، إذ كان بالحضرة جماعة أكابر من أعمامه وأعمام أبيه ، فلم يعترض معترض. وكان شَهْماً ، صارماً ، وكلٌّ من ذكرنا من أجداده فليس منهم من تسمى ١٥٦ظ ١

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٣ وابن عذارى فى البيان المغرب ٢/ ١٦١ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٩٨ وابن خلدون فى تاريخه ٤/ ١٣٧ وما بعدها والمقرى فى النفح ١/ ٢٢٧ وما بعدها .

(١) عبارة الجذوة : وكانت ولايته من المستطرف لأنه كان فى هذا الوقت شابا وبالحضرة جماعة أكابر من أعمامه وأعمام أبيه وذوى القعدد فى النسب من أهل بيته ، فلم يعترض معترض .

بإمرة المؤمنين ، ولم يتعدَّوْا فى الخطبة الإمارة . وجرى على ذلك عبد الرحمن إلى آخر السنة السابعةَ عشرة من ولايته ، فلما بلغه ضَعْفُ الخلافة فى العراق أيام المقتدر وظهور الشيعة بالقيروان تَسَمَّى بأمير المؤمنين وتَلَقَّبَ بالناصر [١] ولم يزل منذ ولى يستنزل المُتَغَلِّبين حتى استكمل إنزالَ جميعهم فى خمس وعشرين سنة من ولايته ، وصار جميعُ أقطار الأندلس فى طاعته .

٤ و / ٣ ومن المسهب : إنما تسمى بأمير المؤمنين / حين بلغه أن المقتدر خُطِبَ له بالخلافة وهو دون البلوغ . ولما قَتَلَ المطرف بن عبد الله أخاه محمد بن عبد الله ، قتله به أبوه ، وقد قيل إن أباهما قتل الاثنين . وخلا الجو لعبد الرحمن ، ومَلَكَ قلب جَدِّه بحسن خِدْمته ، وكل ما يعلم أنه يوافق غَرَضَه ، فتقدَّم بعد جده فى مستهل ربيع الأول سنة ثلاثمائة ، فقال ابن عبدِ رَبِّهِ صاحب العقد :

بَدَا الهلال جديدًا والمُلْكُ غضٌّ جديدُ
يا نِعْمَةَ الله زيدى إن كانَ فيك مَزِيدُ

وصَرَّفَ من الآراء والحِيَل فى الثوار الذين اضْطَرَمَتْ بهم الأندلس ما يطول ذكره ، حتى صَفَتْ له الجزيرة .

قال : وأعانه على ذلك المعرفةُ باصطفاء الرجال واستمالة أهوائهم بالمواعيد ٤ ظ / ٣ وبَذْل الأموال مع طول المدة وهبوب ريح السعادة ، وقد شبهوه / بالمعتضد [٢] العباسى فى تلافى الدولة ، وكان يَدُهُ فى استنزال العصاة القائدَ أبا العباس ابن أبى عَبْده ، وبَقِىَ فى السَّلْطَنَةِ خمسين سنة وستة أشهر وثلاثة أيام .

قال ابن غالب [٣] : وُجِدَ بخطِّه : أيامُ السرور التى صَفَتْ له فى هذه المدة الطويلة يومُ كذا ويومُ كذا ، فكانت أربعةَ عشر يوماً . وكانت وفاته

(١) فى الجذوة : بالناصر لدين الله .
(٢) هو الخليفة العباسى من سنة ٢٧٩ إلى ٢٩٥ .
(٣) ينقل عنه المقرى كثيراً ويذكر كتاباً له يسمى « فرحة الأنفس للآثار الأولية التى بالأندلس » . انظر فهرس النفح .

ليلة الأربعاء لليلتين خَلَتَا من رمضان سنة خمسين وثلاثمائة . وكان مشغوفاً بتضخيم البُنْيَان والسَّلْطَنَةِ والجُنْد . وقَسَّم أموال جبايته على ثلاثة : قسم للجند والحروب ، وقسم للبنيان ، وقسم ينفق منه فى غير هذين من المصالح ، ويخزن باقيه ذخيرة . وقد تقدمت أبياته فى البنيان مما أنشده الشقندى والحجارى ، وله حكايات دينية ودنياوية ، فأَمْلَحُ ما وقفت عليه من حكاياته الدينية / ما حكاه الحجارى ؛ من أنه حضر يوم جمعة فى جامع الزهراء ١١١ و / ١ فلما خطب منذر بن سعيد قال فى خطبته : « أَتَبْنُونَ بكلِّ ريعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ. » الآية ، فَتَحَرَّكَ الناس لذلك ، وعلم الناصر أنه عَرَّض به ، فلما فرغ قال لابنه المستنصر فيما جَرَى عليه منه ، ثم قال : لكن علىَّ لله يمينٌ ألا أُصَلِّىَ خَلْفَه ما عِشْتُ فلما جاءت الجمعة الثانية قال لابنه : كيف نصنع فى اليمين ؟ قال يؤْمر بالتأَخّر ، ويُسْتَخْلَف غيره ، فاغتاظ الناصر وقال : أمثل هذا الرأى الفائل تشير علىَّ ؟ ! والله لقد نَدِمْتُ على ما فَرَطَ منى فى اليمين ، وإنى لأَستحيي أن أجعل بينى وبين الله غير منذر ، ثم رأى أن يُصَلِّىَ فى جامع قرطبة فواصل ذلك بقية مدته . وكان له جُلَسَاءُ ووزراءُعظماءُ يأْتى منهم تراجم بعد هذا . وأعظمُ من استعان به فى الحروب ابن عمه سعيد بن / المنذر بن معاوية بن أبان بن يحيى بن عبيد الله بن معاوية ١١١ ظ / ١ ابن هشام بن عبد الملك ، وهو الذى تولَّى حرب ابن حَفْصون كبير المنافقين ، وافتتح قلعته . وكان ممدَّحاً ، جواداً سَعِيدَ الحياة ، فقيد الممات ، وحضر ليلة عنده وزيرُه ومولاه أبو عثمان بن إدريس ، فَغَنَّتْ جارية :

أُحِبُّكُمُ ما عشتُ فى القُرْبِ والنَّوَى ... وأَذكركمْ فى حالةِ الوَصْل والصَّدِّ
على أنكم لا تشتهون زيارتى ... قريباً ولا ذكراىَ فى فترة البُعْدِ

واستجاز وزيرَه ، فقال : الابتداء لأَمير المومنين ، فقال :

وأنتمْ جعلتمْ مهجتى مَسْكَنَ الجَوَى ... وأَنْتُمْ جعلتم مُقْلَتِى مَسْكَنَ السُّهْدِ

ثم قال الوزير :

ومــالىَ عنكمْ جرتمُ أو عدلتمُ ... على كل حالٍ فاعلموا ذاك من بُدِّ

وكانت علامة سُكْرِه وأَمْرِ ندْمانهِ بالقيام أن يَميل برأسه إلى حِجْرِه ، وربما أنشد :

ما زلتُ أَشْرَبُهَا والَّليْلُ مُعْتَكِـرٌ حتى أَكبَّ الكَرَى رَأْسِى عَلَى قَدَحِى

١١٢ و ١ / وكان على حسن خُلُقِهِ وحِلْمِه ربما حَدَثَتْ له على المنادمة وَسْوَسَةٌ كَدَّرت ما يُعْتَادُ منه . ولما كثرت قَطَعَ المنادمة ، ثم تزهَّد . ومن قبيح ما يُؤْثَرُ عنه حكايته مع الجارية التى كانت عنده بمنزلة حَبَابَةَ[1] من يَزيد : سَكِرَ ليلةً ، فأكثر من تقبيلها ، فأكثرت الضجرَ والتبرمَ ، وقَبَضَتْ وجهها ، فأمر ألا يزال وجهها يُلْثَم بألسنة الشَّمْع ، وهى تستغيث ، فلا يرحمها ، حتى هلكت .

قال الحِجارى : وربما كان أجود من جميع مَنْ مَلَكَ من بنى مروان ، ومما نُسِبَ له وقد نُسِبَ لابنه المستنصر :

ما كلُّ شىءٍ فقدتُ إلا عَوَّضنى اللهُ عَنْهُ شَيًّا
إنى إذا ما منعتُ خَيْرِى تباعدَ الخَيْرُ مِن يَدَيَّا
من كان لى نعمةٌ عليهِ فَإِنَّهَـا نعمـةٌ عليَّا

وذكر : أن توقيعاته بليغة ؛ كتب له محمد بن عبد الرحمن المعروف ١١٢ ظ ١ بالشيخ ، المُمْتنع بحصن لَقَنْت[2] فى جواب استنزاله له / ما أوجب أن كان فى جواب الناصر له : ولما رأيناك قد تذرَّعت بإظهار اتقاء الله رأينا أن نعرض عليك أَوَّلاً مالا بُدَّ لك منه آخِرًا وليس من أطاع بالمقال ، كمن أطاع بعد الفعال . فبادَرَ مستسلماً إلى قرطبة .

وكتب له ابنُ عمه سعيدُ بنُ المُنْذِر وهو محاصرُ ابن حَفْصُون يذكر له تلَوُّنَ بنى حَفْصُون ، فأجابه بكتاب فيه : مهما تحققت من غَدْر بنى حَفْصُون ومَكْرِهم فزدْ فيه بصيرة واثْبُتْ على تحقيقك ، ومهما ظننت فصير

---

(١) هى حبابة جارية يزيد بن عبد الملك ولها ترجمة فى الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى بالجزء الثالث عشر . (٢) ثغر على بحر الروم بينه وبين دانية فى شماله سبعون ميلا .

ظنك تحقيقاً ، فإنهم شَجَرَةُ نِفَاق ، أصلها وفروعها تُسْقَى بماء واحد ، فاهجر فيهم المنام والدَّعَة ، فالعيونُ إليهم تَنْظُرُ والآذان نحوهم تَسْمَعُ ، فمتى استنزلتهم من مَعْقلهم أغناك ذلك عن مكابدة غيرهم. فلم يزل بهم حتى غلب عليهم.

وأقدم عليه / رجل وَقَاح بالشكوى والصياح ، وخرج من أمره أنه ١١٣و ١
اشترى حمارًا فخرج فيه عيب ، فرفع ذلك إلى القاضى فردَّ حكمه إلى أهل السُّوق فأفتوا أنه عَيْبٌ حديث قال : فألزمونى به وأنا لا أريده ، فقال : تجاوزتَ القاضى وأَهْلَ السُّوق إلى الخليفة فى هذه المسألة الوضيعة ، ثم أَمَرَ به فضُرب ، ونُودِىَ عليه بذلك مُجَرَّساً ، وَرَدَّ[1] رأسه إلى وزرائه ، وقال : أعلمتم أن الأمير عبد الله جَدِّى بنزوله للعامة فى الحكم للمرأة فى غَزْلها ، والحمَّال فى ثَمَن ما يحمله ، والدلَّال فى ثمن ما ينادى عليه ، أضاعَ كبارَ الأمور ومهماتها ، والنظرَ فى حروبه ، ومدارأةَ المتوثبين عليه ، حتى اضطرمت جزيرة الأندلس ، وكادت الدولة ألا يبقى لها رسم . وأىُّ مصلحة فى نظر غَزْل امرأة ينظر فيه أمينُ سوق الغَزْل ، وإضاعة النظر فى قطع الطرق / وسَفْك ١١٣ظ ١
الدماء وتخريب العمران ؟! . وكان حاجبُه موسى بن حُدَير[2] على ذكائه يقول : ما رأيت أَذْكَى منه ، كنتُ والله آخذ معه فِى الشىء تَحْليقاً على سواه ، حتى أَخْرُجَ إليه ، فيسبقنى لمرادى ، ويعلم ما بنيتُ عليه تدبيرى . وكان له عيون على ما قَرُبَ ، وبَعد ، وصَغُرَ ، وكَبُرَ . وكان معروفاً بحسن العهد ، وبذلك انتفع فى استنزال المتغلبين .

قال الحجارى : ورُفِعَ للناصر أن تاجرًا زعم أنه ضاعت له صُرَّة فيها مائة دينار ، ونادى عليها ، واشترط أن يَهَبَ للآتى بها عشرة دنانير ، فجاء بها رجل عليه سِمَةُ خَيْرٍ ، ذكر أنه وجدها ، فلما حصلت فى يده قال : إنها كانت مائة وعشرة ، وإن العشرة التى نَقَصَتْ منها أخذها الذى أتى بها ، وأبى أن يدفع له ما شَرَط ، فوقَّع الناصر : صَدَقَ التاجرُ والرجلُ الذى

(١) يريد أنه التفت إليهم .

(٢) ترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٤٣٩ وقال : من أهل الأدب والشعر .

١١٤ و ١ وجد /المال ، ولولا صِدْقُ الرجل ما أتى بشيء مجهول ، فارْدُدْ عليه المائة ، وناد على مال التاجر فإنه مائةٌ وعشرة . فكان ذلك من مُلَحه .

وقال لقائد عساكره ابن أبي عَبْدَة :إن استرسلتُ فى الكلام معك بمَحْفِلٍ ، فَتَعَقَّبْهُ فى الخَلْوَة ، ومع ذلك فإنك تَرَى بالمُشَاهَدَة ما لا نراه ، فلا ترجعْ عن مصلحة .

وقَتَلَ الناصرُ ابنَه عَبْدَ الله ذَبْحاً بيده ، وقد بلغه أنه يريد قَتْلَه وأَخْذَ الخلافة .

١١٩ - ابنه الحكم المستنصر بالله *

من الجذوة[1] : كان له إذ ولى بعد أبيه سَبْعٌ وأربعون سنة ، وكان حَسَنَ السِّيرَة ، جامعاً للعلوم ، مُحِبًّا لها ، مُكرِماً لأهلها ، وجَمَعَ من الكتب فى أنواعها مالم يجمعه أحد من ملوك الأندلس قَبْله ، وذلك بإرساله فيها إلى الأَقطار واشترائه لها / بأَعلى الأَثمان ، ونَفَقَ عليه ذلك فحُمِلَ إليه . وكان قد ١١٤ ظ ١ رامَ قَطْعَ الخَمْرِ من الأندلس ، وأمر بإراقتها ، وتشدَّد فى ذلك ، وشاور فى استئصال شجرة العنب ، فقيل إنهم يعملونها من التين وغير ذلك . فَوَقَفَ عما همَّ به .

ومن المسهب : توفى يوم الأحد لليلتين خلتا من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة ، فكانت مدته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام .

وحكى ابن حيان : أن عدد الكتب التى كانت فهارس بأسماء الكتب التى اجتمعت فى خزائنه أربعة وأربعون ، فى كل فهرست منها عشرون ورقة . ووجَّه لأبى الفرج الأصبهانى ألف دينار على أن يُوَجِّهَ له نسخة من كتاب الأغانى ؛ وباسمه طَرَّزَ أبو على البغدادى كتاب الأمالى ، وعليه وفد ، فأَحْمَدَ وفادته . وأنشد من شعره قوله [1] :

١ و ٣ / إلى الله أشكو من شمائل مُتْرَفٍ علىَّ ظلومٍ لا يدينُ بما دنتُ

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٣ وما بعدها وابن عذارى فى البيان المغرب ٢٤٨/٢ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٠١ وابن خلدون فى تاريخه ١٤٤/٤ والمقرى فى النفح ٢٤٧/١ وما بعدها .

(١) انظر النفح ٢٥٧/١ .

نأَتْ عنه دارى ، فاستزادَ صُدُودَهُ وإنى على وَجْدى القديم كما كُنْتُ
ولو كنت أدرى أن شوقىَ بالـغٌ من الوجد ما بُلِّغْتُهُ لم أَكُنْ بِنَتُ

وأنشد له ابن حيان [1] :

عجبتُ وقد وَدَّعْتُها كيف لم أَمُتْ وكيف انثنت بعد الوَداع يَدِى معى
فيامُقْلَتَى العَبْرَى عليها اسْكُبِي دَماً ويا كَبِدِى الحَرَّى عليها تقَطَّعِى !

وله غزوات وفتوح مُدن . ومات بالفالج .

وكان حاجبُه جعفر مولاه [2] - قتل جعفر المصحفى [3] . قال ابن غالب وفى مدته ضُرِب الدينار الجَعْفرىّ المشهور بالأَندلس .

السلك

من كتاب مشارع الصفا فى حلى الشرفا

بنو أمية بالأَندلس يعرفون بالشرفاء ، ونذكر منهم / هنا أولى الفضل من ١ظ/٣
السلالة الناصرية على نسق ، وغيرهم ممّن كان فى مدتى الناصر والمستنصر .

١٢٠ - عبد الله بن الناصر *

من الجذوة : أنه كان فقيهاً شافعيًّا ، متنسكاً ، شاعرًا ، أخباريًّا ، وأنشد له :

أَمَّـا فؤادى فكاتمٌ أَلَمَهْ لو لم يَبُحْ ناظِرِى بِما كَتَمَـهْ

(١) انظر النفح ١ - ٢٥٧ . (٢) هو جعفر الصقلبى ، انظر النفح ١/٢٤٧ .
(٣) هو جعفر بن عثمان المصحفى استوزره المستنصر وانتهى أمره إلى أن سجنه المنصور بن أبى عامر حين خلصت له الأمور واستمر فى السجن حتى توفى سنة ٣٧٢ . انظر ترجمته فى الضبى ص ٢٤٠ والمطمح ص ٤ والحلة السيراء ص ١٤١ والنفح ٢/٣٨٩ والذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ٤٦ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٤٤ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٠٥ وترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٣٣٣ وابن الأبار فى التكملة ص ٤٣٦ وقال : رفيع الطبقة فى الأدب ومعرفته ضارباً بأوفر سهم فى اللغة مطبوعاً فى صوغ القريض وتصنيف كتب الأدب وله كتاب العليل والقتيل فى أخبار بنى العباس فى أسفار . وحبسه أبوه فى آخر خلافته إلى أن قتله سنة ٣٣٩ ، وانظر النفح ٢/٣٩٥ ، ٣٩٦ .

إليكَ عن عاشقٍ بَكَى أَسَفــاً حَبِيبَهُ فى الهَوَى وما[١] ظلمَهْ
ظلَّتْ جيوش الهــوى[٢] تقاتلهُ مذ نذرتْ أعينُ الملاح دمَهْ

ومن المسهب : مثل ذلك ، وأنه كان مُحْسِناً للشعراء ، وأن سعيد[٣] ابن فرج أخا أبى عمر أهدى له ياسَميناً أبيض وأصفر ، وكتبَ معه :

مولاىَ ! قد أَرْسَلْتُ نحوك تحفــةً بمرادِ ما أَبْغيهِ منك تُذَكَّر
من ياسَمينٍ كالنجوم[٤] تبرَّجَتْ بِيضاً وصُفْرًا والسَّماحُ يُعَبَّر

فعوضه عنها ملء طبقها دنانيرَ ودراهمَ ، وكتب له :

/ أَتَاك تَعْبيرى[٥] ولمَّا يُحَلْ منى[٦] على أَضْغاث أَحْلَامِ ١٥٧ و
فاجْعَلْهُ رسْماً دائماً قائمــاً[٧] منكَ ومِنِّى أَوَّلَ[٨] العامِ ١

وأنشد له ، وقد مرَّ مع أحد الفقهاء فأبصر غلاماً فَتَّانَ الصورة[٩] :

أَفْدِى الذى مَرَّ بى فمال لَهُ لَحْظى ولكنْ ثَنَيْتُهُ غَصْبَا
ما ذاك إلا مخافَ منتقدٍ فالله يعفو ويغفر الذَّنْبَا

قال الرقيق فى تاريخه[١٠] : كان عبد الله يسمى الزاهد ، فبايع قوماً على قتل والده وأخيه الحكم ولى العهد ، فسجنه أبوه ، ثم ذبحه بيده يوم الأضحى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . وقتل أصحابه قال صاحب سَفَط اللآلئ : ومن العجائب أن عبد الله كان شافعيًّا ، وأخاه عبد العزيز حنفيًّا ، والمستنصر مالكيًّا .

(١) فى الضبى والحلة : وإن . (٢) فى الضبى والجذوة والحلة : الأسى .
(٣) فى الأصل : سعيد بن أحمد بن فرج أخا أبى عمر ، وأخو أبى عمر أحمد بن فرج الجيانى صاحب كتاب الحدائق هو سعيد بن فرج ، ويظهر أن كلمة أحمد زيدت سهواً من ابن سعيد . انظر ابن الفرضى ١/ ١٤١ والنفح ٢/ ٣٩٥ .
(٤) فى النفح : كاللجين . (٥) فى النفح : تفسيرى .
(٦) فى النفح : عنى . (٧) فى النفح : زائراً .
(٨) فى النفح : غرة . (٩) أنشد المقرى هذين البيتين فى النفح ٢/ ٣٩٦ .
(١٠) هو إبراهيم بن القاسم القروى المعروف بالرقيق ، له تصانيف كثيرة منها تاريخ إفريقية والمغرب ، عدة مجلدات . وهو من مؤرخى القرن الرابع الهجرى . انظر ترجمته فى معجم الأدباء ٢١٦/١ .

١٢١ – عبد العزيز بن الناصر*

ذكره الحميدى وأنشد له ما تَرْكُهُ أَوْلَى ، وأنشد له / صاحب سفط ١٥٧ظ ١
اللآلئ وقال : كان له شعر عراقُ المَشْرَع ، نَجْدِىُّ المَنْزَع ، كقوله :

زارنى من همتُ فيهِ سَحَرًا ... يَتَهادى كنسيم السَّحَرِ
أَقْبَسَ الصُّبْحَ ضياءً نورُهُ ... فأَضَا ، والفجر لم يَنْفَجِرِ[1]
واستعارَ الرَّوْضُ منه نَفْحةً ... بَثَّها بين الصَّبَا والزَّهَرِ
أيها الطالع بَدْرًا نَيِّرًا ... لا حَلَلْتَ الدهر إلَّا بَصَرِى

وكان مُغْرماً بالخمر والغناء ، فترك الخمر لبُغْضِ أخيه فيها ، فقال : لو ترك الغناء لكَمُلَ سروره ، فقال : واللهلا تركته حتى تَتْرُكَ الطيورُ تَغْرِيدها ، ثم قال :

أَنَا فى صِحَّةٍ وجاهٍ ونُعْمَى ... هىَ تدعو للذَّةِ[2] الألحانِ
وكذا الطيرُ فى الحدائق تَشْدُو ... لِلَّذِى سَرَّ نفسه بالعِيان

أخوهما

١٢٢ – أبو عبد الله محمد بن الناصر*

من السقط. أنه كان شاعرًا ، أديباً ، حَسَنَ الأَخْلاق / كريم السجايا ، ٣ و ٣
له من قصيدة ، وقد قدم أخوه المستنصر من بعض غزواته :

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص٢٧٠ والضبى فى البغية ص٣٧٢وقال : أديب شاعر ظهرت منه نجابة ، وترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٠٧ والمقرى فى النفح ٢/٣٩٦ وقال كان مغرماً بالخمر والغناء .

(١) البيت فى النفح :

أقبس الصبح ضياء فأضا ... وجهه والفجر لم ينفجر

(٢) فى النفح : لهذه .

* عرض له المقرى فى النفح ٢/٣٩٧ ولم يزد شيئاً على ما هنا مما يدل على أنه كان ينقل فى تراجم هؤلاء الأمويين عن ابن سعيد .

قدمتَ بحمد الله أسْعَد مَقْدَمِ وضِدُّكَ أضحى لليدين وللفَم
لقد حُزْتَ فينا السَّبْقَ إذْ كُنْتَ أهلَهُ كما حازَ «بسم الله» فضلَ التقدُّمِ

١٢٣ ـ ابن أخيهم أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن الناصر*

ذكره الثعالبي فى اليتيمة ، وأنشد له من قصيدة خاطب بها العزيز صاحب مصر :

ألسنا بنى مروان ، كيف تبدَّلَتْ بنا الحالُ أو دارتْ علينا الدوائرُ
إذا وُلد المولود منا تهلَّلَتْ له الأرض ، واهتزت إليه المنابرُ

فأجابه العزيز : عرفتنا[1] فهجوتنا ، ولو عرفناك[2] لأجَبْنَاك . وفضّله الحجارى فى الشعر . ومن أحسن ما أنشد له صاحب السقط. قوله :

أتانى وقد خُطَّ العذارُ بخدِّهِ كما خُطَّ فى ظَهْرِ الصَّحِيفَةِ عنوانُ
/ تَزَاحَمتِ الألحاظُ فى وجَنَاتِهِ فشُقَّت عليه للشَّقَائق أرْدَانُ ٣ ظ / ٣
وَزِدْتُ غَرَاماً حين لاحَ كأنَّما تَفَتَّح بين الوَرْدِ آسٌ[3] وسَوْسَانُ

وقوله من قصيدة :

وإنِّى إذا لم يَرْضَ قلبى[4] بمنزل وجاشَ بصدرى الفكرُ جَمُّ المذاهبِ
جَلِيدٌ يَوَدُّ[5] الصَّخْرُ لو أنَّ صَبْرَهُ كصبرى ـ على ما نابنى ـ للنوائبِ
وأسْرِى إلى أن يَحْسِبَ الليلُ أننى لطول مَسِيرى فيه بَعضُ الكواكبِ

وولى الإمامةَ ولداه : المرتضى والمعتد .

* ترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١/٣٥٥ وقال : محمد بن أبى مروان ابن أخى المستنصر بالله ، وترجم له المقرى فى النفح ٢/٣٩٧ وابن سعيد فى رايات المبرزين ص ٣٧ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٠٧ .

(١) فى النفح : علمتنا .
(٢) فى النفح : علمناك .
(٣) فى النفح : والآس .
(٤) فى النفح : نفسى .
(٥) فى النفح : يثود ، وهو تحريف .

١٢٤ - الشريف الطليق أبو عبد الملك مروان ابن عبد الرحمن بن مروان بن الناصر *

من الجذوة : أن أكثر شعره فى السجن . وقال ابن حزم : إنه فى بنى أمية كابن المعتز فى بنى العباس مَلاَحَةَ شِعْرٍ وحُسْنَ تشبيه . سُجِنَ وهو ابنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً .

[ومَكثَ[1] فى السجن ستَّ عشرة سنة ، وعاش بعد إطلاقه من السجن ست عشرة سنة ، ومات قريباً من الأربعمائة . وكان فيما قيل يتعشَّقُ جارية ، كان أبوه قد ربَّاها معه ، وذكرها له ، ثم بدا له فاستأثر بها ، وأنه اشتدت غَيْرَتُه لذلك ، فانتضى سَيْفاً ، وانتهز فُرْصَةً فى بعض خَلَوَات أبيه معها ، فقتله ، وعُثِرَ على ذلك ، فسُجِنَ . وذلك فى أيام المنصور أبى عامر محمد ابن أبى عامر . ثم أُطْلِقَ بعد ذلك فلُقِّبَ الطليقَ لذلك. ومن مستحسن شعره قصيدةٌ أولها :

غُصُنٌ يَهْتَزُّ فى دِعْصِ نَقَا ... يَجْتَنِى منه فؤادى حُرَقَا

أَطْلَعَ الحسنُ لنا من وجهِهِ ... قَمَرًا ليس يُرَى مُمَّحِقَا

ورَنَا عن طَرْفِ ريم أَحْوَرٍ ... لحظهُ سَهْمٌ لقلبى فُوِّقَا

---

* ترجم له ابن سعيد فى رايات المبرزين ص ٣٨ وترجم له الثعالبى فى اليتيمة ٤٠٢/١ والحميدى فى الجذوة ص ٣٢١ والضبى فى البغية ص ٤٤٧ والمقرى فى نفح الطيب ٣٩٨/٢ وفى الحلة السيراء ص ١١٤ : سمى بالطليق لأنه سجن فى أيام المنصور بن أبى عامر مدة طويلة ثم أطلق بعد ذلك فسمى الطليق . . . مات قريباً من سنة ٤٠٠ هـ وانظر له ترجمة طريفة فى المعجب ص ١٥٣ والمسالك الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٦ .

(١) هنا خرم فى النسخة ، وقد أكملنا ترجمة الشريف من الجذوة لأن ابن سعيد ينقل عنها كما هو واضح من بدء الترجمة .

وفيها :

أصبحتْ[١] شمساً وفوهُ مَغْرِباً ... وَيدُ الساقى المُحَيِّى مَشْرِقَا

فإذا ما غَرَبتْ فى فمــهِ ... تركتْ فى الخدِّ منه شَفَقَا[٢]

---

(١) فى الرايات : طلعت .

(٢) إلى هنا ينتهى النقل عن الجذوة ولا ينتهى الخرم ، بل يستمر وتسقط فيه ترجمة أحمد بن عبد الملك بن شهيد جد أبى عامر بن شهيد ، وجعفر المصحفى ، وكلاهما من الوزراء فى قرطبة ، وترجم الحميدى للأول والثانى فى الجذوة وترجم ابن سعيد أيضاً للمصحفى فى رايات المبرزين ، وسقط أيضاً من العلماء يحيى بن هذيل وأحمد بن كليب وعبد الرحمن الأصم ، وقد ترجم لهم الحميدى جميعاً ولهم أخبار وأشعار فى النفح . وسقط فى الخرم أيضاً أول كتاب الزاهرة مع المنصة وأول ترجمة الخليفة المؤيد .

obeikandl.com

[بسم[1] الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب الحلة الذهبية فى حلى الكورة القرطبية

وهو

كتاب البدائع الباهرة فى حلى حضرة الزاهرة

هى عروس لها منصة وتاج وسلك وحلة : المنصة . . . التاج

١٢٥ ـ المؤيد هشام*]

[قال[2] ابن حيان : وانهمك هشام طول أيامه . . . ونال فى مدة هذا الانهماك والدَّعة أهلُ الاحتيال من الناس . . الرغائب النفسية بما ازدلفوا به من أثر كريم أو زخرفوه من كذب صريح ، حتى لقد اجتمع عند نساء القصر ثمانيةُ حوافر ، عُزِى جميعها إلى حمار عُزَيْر المُسْتَحْيَى بالاية الباهرة ، واجتمع عندهن من /خشب سفينة نوح عليه السلا وألواحها قطعة ، وظَفِرْن ٢٣٨و
من نَسْل غَنَم شُعَيْب عليه السلام بثلاث . وكثير من هذا توجهت على أمواله ١

(١) ما بين القوسين ساقط من النسخة وقد وضعناه معتمدين على مقدمة كتاب الزهراء السابق وعلى تردد هذه الصياغة أول الكتب فى جميع أجزاء المغرب ، وذلك حتى نفصل بين تراجم هذا الكتاب وتراجم الكتاب السابق ، فكما تقدم آخر الكتاب السابق مفقود وأول هذا الكتاب مفقود أيضاً ، وقد فقدت معه المنصة وأول ترجمة هشام المؤيد فى أثناء نقل لابن سعيد عن ابن حيان ، كما يوضح ذلك المجلد الأول من القسم الرابع من الذخيرة (طبعة جامعة القاهرة) ص ٦٣ .

* انظر ترجمته فى البيان المغرب ٢/٢٦٩ وابن خلدون ٤/١٤٧ والنفح ١/٢٥٧ وانظر الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثانى من الجزء السابع الورقة ٢٧٥ .

(٢) زيادة من الذخيرة لاطراد السياق .

منه أَعْظَمُ حِيلة، ولَهِجْنَ مع ذلك بطلب ذوى الأَسماء الغريبة من الناس مثل : عبد النور ، وعبد السميع ، وحزب الله ، ونصر الله ، يُصَيِّر الرجل من هؤلاء فى الحاشية ، ويُسْتَعْمل على وَكالَةِ جهة ، ولا يبعدُ أن يتموَّل فى أقرب مدة . وإن اتفق أن يكون مع ذلك ذا لِحْيَةٍ عظيمة ، وهامةٍ ضخمة ، تقدمت به السعادة ، ولا سيما إن كانت لحيته حمراء قانية ، فإنها أَجْدَى عليه من دار البطيخ غَلَّةً . ثم لا يُسْأَل عما وراء ذلك من أَصْلٍ وفضيلة ، ولو كان مُرَدَّدًا فى بنى الَّلخْنَاءِ تَرْدِيدًا . وذَكَرَ فى شأن الدَّعِيِّ الذى تشبَّه بهشام أنه ظهر فى المرية فى أيام زهير[1] / سنة ست وعشرين وأربعمائة . ثم ظهر عند القاضى [2] ابن عباد بإشبيلية ، وخطب له مُغَالِطاً باسمه ، ومُسْتَمِيلاً قلوب الناس . ووجه ابن جهور أمير قرطبة من وَقَفَ على غَيِّه ، وصَحَّت عنده الشهادة به ، وخطب له ، ثم رجع عن ذلك . ٢٣٨ ظ / ١

قال : وأظهر المعتضدُ[3] بن عباد موت هذا الدَّعِيِّ .

وهوَّل الحِجارى حديثه فى التخلُّف وقال : نشأَ جامدَ الحركة ، أَخْرَسَ الشمائل ، لا يشك المتفرِّس فيه أنه نَفْسُ حمار فى صورة آدمى . وعَشِقَ فى صِبَاهُ نُبَاح كَلْب فجعل الغلمان يَهِيجونه ، حتى يَنْبَح ، ليلتذَّ بذلك . وكلما زاد سِنًّا نَقَصَ عَقْلاً . ولما خلعه المهدى[4] وحصل فى قَبْضَتِهِ قال لأَحد غلمانه ، وقد ذهبت دولته ، وهَتَكَ حُرَمَه : بالله انظر هُدْهُدِى إن كان

(١) هو زهير العامرى صاحب المرية بعد خيران مولى المنصور بن أبى عامر ، واستمر عليها حتى طمع فى أخذ غرناطة من باديس بن حبوس ، فكانت الدائرة عليه .

(٢) هو أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمى القاضى قام بشئون إشبيلية من سنة ٤١٤ إلى سنة ٤٣٤ .

(٣) هو صاحب إشبيلية بعد أبيه من سنة ٤٣٤ إلى سنة ٤٦١ .

(٤) ولى المهدى الخلافة فى سنة ٣٩٩ وبقى بها ستة عشر شهراً ، حتى قتله العبيد مع واضح الصقلبى ، وتولى بعده المستعين سليمان بن الحكم .

سَلِمَ ، وافْتَقِدْه لئلا يهلك بالجوع والعطش ، فإنه من/ ذُرِّية الهُدْهُدِ الذى ٢٣٩ و ١
دَلَّ سليمان على عرش بَلْقِيس . قال المأمور بهذا : فكدت والله أَخْنُقُه ، فيستريح ، ويُسْتَرَاحَ منه .

وكانت أُمُّهُ صُبْح هى التى أظهرت المنصورَ بن أبى عامر ، ويقال إنَّها أَرْضَعَتْه ، ولهذا كان يقال له ظِئْرُ هشام ، فلما تغلَّب ولم يَرْعَ صُبْحاً قالت لابنها : أما ترى ما يصنع هذا الكلب ؟ فقال : دعيه يَنْبَحْ لنا ، ولا يَنْبَحْ علينا .

ومن تَخلُّفِهِ أنه رامَ الصعود إلى بُرْجٍ يتفرج فيه ، فنزل فى دهليز تحت الأَرض ، فلما طال عليه النزول ، وأَظلم المكان ، قال للذى معه : يا إنسان ! أين أعلى البرج ؟ ! قال : فقلت : يا مولاى ، ليس هذا بابه ، وإنما هذ بابُ الدِّهْلِيز الذى تحت الأَرض . قال : صدقت . وإلا لو كان بابَ البُرْج كان يكون فيه خابيةُ الماء ! وإنما جعل الخابية شرطاً ، لأَنه كان له برج يعتاد صعوده ، / وفى بابه خابية . ٢٣٩ ظ ١

ونظر يوماً إلى بغلة كانت من تُحَف الملوك ، وقد جُعل على فرجها ما جَرَتْ به العادة ، خَوْفَ تَعَدِّى السُّوَّاسِ عليها . فقال : لِم صُنعت هذه الأَخراس على حِرِ هذه البغلة ؟ فعرَّفه بالعلة ، فقال : فاجعل على حِجْرها أَخراسا أخر ، فقد يكون فى السَّواس لاطة ! قال : فوالله ما قدرت على أن أملك الضحك ، فخالسته ، وتحمَّلت على تقطيعه وستره ، ثم قلت : يا سيدى ، البغلة إذا خيط فرجها قدرت على أن تبول منه ، وكيف تصنع إذا خيط حجرها بما يخرج منه ، قال : صدقت ، فاجعل على حراستها شاهدين عدلين يرقبان ذلك الموضع ، فقلت له : سأُكلم الحاجب ، قال : وانفصلتُ إلى ابن أبى عامر ، لأطرفه بما جرى ، فلما أخبرته سجد ، وجعل يكرِّر حَمْد الله . قال : ثم قال لى : أتعلم / أن فى هذا الذى أنكرته ٢٤٠ و ١
صلاحَ المسلمين ! ؟ وذلك أن السلطان الذى تصلح معه الرعية اثنان : إما سلطانٌ قاهر ذو رأى ، عارف بما يأتى ويَذَر ، مستبدٌّ بنفسه ؛ وإما سلطانٌ

مثل هذا تُدَبِّرُ الدنيا باسمه ، ولا يخشى المتفرِّغ لحراسةِ سلطانِهِ غَائِلَةً ؛ والمتوسط يهْلِكُ ويُهْلِكُ .

ودخل عليه يوماً أحدُ الفقهاء ليَسْتَفْتِيَهُ فى مسألة تختصُّ بحُرَمِه ، فلما فرغ من سواله ، قال له : يا فقيه ، إنا فى هذا البستان نعرض لمشاهدة هذه الطيور فى مُسَافَدَتِها ، أتُرَاها تُحْسَبُ علينا قيادة ؟ قال : فقلت له : لا ، يا أمير المؤمنين ، فقال : الحمد لله وتهلل وجهه ، وقال : لقد أزلت عنى غَمًّا تراكم فى صدرى ! ثم أمر خادماً واقفاً على رأسه أن يأتيه بسفط ، فلما كشفه إذا فيه حصى كثير ، فقال : كل حصاة / منها مقابلةٌ لمجامعة بين طُوَير ، ونحن نُسَبِّحُ الله كل يوم بهذا العدد ، ليُكفِّر عنا تلك الهَنَات ، فقلت : الأمر أهون فقد رَخَّص الله لأمير المؤمنين فى ذلك . ٢٤٠ظ / ١

وكانت له جارية من أحسن ما تَقَعُ عليه العين ، فلما أراد أن يَسْتَفِضَّها وجدها ثَيِّباً ، فسألها ، فقالت : بينا أنا ذات يوم راقدة تحت الشجرة الفلانية فى البُسْتان ، وإذا بمن نَزَّه الله ذكره عن هذا المكان قد جامعنى واستفضَّنى ، فاستيقظت ، فوجدت الدم على رجلى ، وخفت الفضيحة ، وكتمت ذلك . فبكى هشام المتخلِّف ، وقال : أبلغت أنا من العناية عند الله أن يأتى من أتاك إلى بُسْتانى ويستفضّ جاريتى ؟ أنت حُرَّة لوجه الله ! وأمر فى الحين أن تُبْنَى بذلك الموضع رابطة يتعبَّد فيها . ووُجِد بخطه على هذا البيت :

/ تَرَى بَعَرَ الآرام فى عَرَصَاتِها وقِيعَانِها كأنه حَبُّ فُلْفُلِ[1] ٢٤١و / ١

هذا وقت كان بَعَرُ الغِزْلان فيه يَيْبَس للشمس بَدَل الزبيب ، ويوكل ، فسبحان الذي عَوَّضنا منه بالزبيب الطيب ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(١) البيت من معلقة امرئ القيس .

ومن السلك

من كتاب رغد العيش فى حلى قريش

١٢٦ ـ المُطَرِّف بن عمر الهشيمى من ولد هشيم بن عبد الملك ابن المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان *

من السقط. : أنه من متميزى المروانيين وشعرائهم ، وكان المظفر بن أبى عامر يحسن له ، وله فيه أمداح / منها قوله : ٢٤١ ظ ١

إن المظفَّر لا يزال مظفَّرًا ... حُكْماً من الرحمن غَيْرَ مُبَدَّلِ
تلقاه صَدْرًا كلما قَابَلْتَهُ ... مِثْلَ السِّنان بمَحْفِلٍ وبِجَحْفَلِ

وطلبه المهدى ، ففرَّ إلى شرق الأندلس ، وصحب المرتضى .

وله فى شعر :

وكُدِّر عيشى بعد صفوٍ وإنما ... على قَدْر ما يصفو الخليل يكدَّرُ

١٢٧ ـ أبو عثمان سعيد بن عثمان بن مروان المعروف بالبُلِّيتُه *

قال الحميدى : هو من شعراء الدولة العامرية وأنشد له من قصيدة فى المنصور بن أبى عامر :

* عرض له فى النفح ٢/ ٢٣٠ وأنشد أشعاره الموجودة هنا وزاد عليه رسالة طريفة ومحاورة بينه وبين ابن دراج القسطلى .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢١٤ وترجم له الثعالبى فى اليتيمة ١/ ٢٩٨ والضبى فى بغية الملتمس ص ٢٩٧ وقال هو من شعراء الدولة العامرية . وانظر النفح ٢/ ٤٠١ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٩٩ .

مَنْ لى بمَنْ تَأْبَى الجُفُونُ لفقدِهِ ... فى الدَّهْر ألَّا تَلْتَقِى أو نَلْتَقِى
رِيمٌ يرومُ وما اختبرْتُ[1] جريمةً ... قتلى ليُتْلِفَ من بقائى ما بَقِى
وإذا رمانى عن قسىٍّ جفونهِ ... لم أدْرِ من أىِّ الجوانب أتَّقِى

قال : وفيها مَدْحٌ مفرط الحُسْنِ أعطاه عليها ثلثمائة دينار[2] :

ومن السقط / أنه من نُبَهَاء بنى مروان ، ومتقدمى شعرائهم . والبلينه : ٢٤٢ و ١
حوت كبير يعرف بدابة البحر .

ولما هجره المنصور بن أبى عامر ، دخل عليه ومجلسه غاصٌّ ، فأنشده :

مولاىَ مولاىَ أما آن أن ... تُرِيحنى الأيامُ[3] من هجْرِكا
وكيف بالهجر وأنّى بهِ ... ولم أزَلْ أسْبَحُ فى بحـــركا

فضحك وأقبل عليه .

وأنشد له صاحبُ اليتيمة :

والبَدْرُ فى جَوِّ السماء قد انطوى ... طَرَفاهُ حتى عاد مثْلَ الزَّوْرَقِ
فتراه من تحت المَحَاق كأنما[4] ... غَرِق الكثيرُ وبعضُه لم يَغْرَقِ

(١) فى البغية : اجرمت .
(٢) انظر الخبر فى بغية الملتمس .
(٣) فى النفح : بالله .
(٤) فى اليتيمة : كأنه .

ومن كتاب تلقيح الآراء

فى حلَى الحُجّاب والوزراء

١٢٨ – المنصور أبو عامر محمد بن أبى عامر المعافرى *

الذى حجب المؤيد ، وكان فى مَنْزِلَةِ سُلْطَانٍ . هو مذكور / فى كتب ٢٤٢ ظ
١
كثيرة ، ولابن حيان فيه كتابٌ مفرد . قال الحميدى : أصله من الجزيرة الخضراء وله بها قدْرٌ وأبوَّة ، وورد شَابًّا إلى قرطبة ، فطلب العلم والأدب ، وتمهَّر ، وكانت له هِمَّةٌ لم تزل تَرْتَقِى من شىء إلى شىء ، إلى أن اعتنت به صُبْح أم هشام المؤيد ، فصارت له الحِجَابة . وكان له مجلس معروف فى الأسبوع ، يجتمع فيه أهل العلم . وغزواته نَيِّفٌ وخمسون غَزْوَةً ، وله فتوح كثيرة ، وكان فى أكثر زمانه لا يُخِلُّ بغَزْوَتَيْنِ فى السنة .

ومن خط ابن حيان[1] : هو أبو عامرمحمد بن عبد الله بن عامر بن أبى عامر محمد بن الوليد بن سُوَيد[2] بن عبد الملك . وعبد الملك جده هو الداخل للأندلس مع طارق فى أول الداخلين من العرب ، وهو وَسِيطٌ فى قومه .

وذكر أن / المستنصر ولى ابنه هشاماً العهد وهو غلام ، ولما مات قام بأمره ٢٤٣ و
١

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٧٣ وما بعدها والثعالبى فى اليتيمة ٤٠٣/١ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٤٨ والضبى فى البغية ص ١٠٥ وقال : إنه بدأ حياته بوكالة صبح أم هشام المؤيد والنظر فى أموالها وضياعها فلما مات زوجها وولى ابنها هشام استبد بها حتى صار صاحب التدبير وحجب هشاماً وتلقب بالمنصور ودانت له بلاد الأندلس ، وكان له مجلس معروف فى الأسبوع يجتمع فيه أهل العلوم للكلام فيها بحضرته وكان ذا همة فى الجهاد مواصلا لغزو الروم ، وظل أميراً بضعاً وعشرين سنة وتوفى سنة ٣٩٢ . ونقل المقرى فى النفح ٢٥٩/١ ترجمة ابن سعيد له فى المغرب ومقارنة هذه الترجمة المنقولة بترجمته هنا تدل على أنه قرأ نسخة أخرى من المغرب نقل عنها فى كتابه ، وليست هى هذه النسخة التى ننشرها . وانظر أخبار المنصور فى تاريخ ابن خلدون ١٤٧/٤ .

(١) انظر فى كلام ابن حيان المجلد الأول من القسم الرابع من الذخيرة ص ٣٩ وما بعدها .

(٢) فى الذخيرة : يزيد .

جعفر المُصْحَفِيّ الحاجب ، وعدل عن المغيرة الذى أراد الصقالبة مبايعته وهو أخو المستنصر . وقال : إن أبقينا بنَ مولانا كانت الدولة لنا ، وإن استبدلنا به اسْتَبْدَل بنا . وبعث ابنَ أبى عامر إلى المُغِيرة فقتله فى داره . وكان عبد العزيز أخو المستنصر تقدمه بمديدة . واشتغل الأُصْبَغ ببطالة أزالت عنه التهمة[1] . وذكر أن المصحفى استأثر بالأموال ، وبَنَى المنازل ، وهدم الرجال ، وعارضه من ابن أبى عامر فتى ماجِدٌ ، أخذ معه بطرفى نقيض : بالبخل جودًا ، وبالاستبداد أثرة ، وباقتناء الضياع اصطناع الرجال ، فظهر عليه عما قليل . وكانت حال ابن أبى عامر متمكنةً عند الحُرَم لقديم الاتصال ، وحسن الخدمة ، والتصدى لمواقع الإرادة ، وطلاقة اليد / فى باب الأَلْطَاف ، وأخرجن له أمر الخليفة هشام إلى حاجبه المصحفى فى الاستعانة به والمؤازرة . واستراح المصحفى إلى كفايته ، واغترَّ بخدمته ومكره ، وأخذ المصحفى يدفع الرجال ، وابن أبى عامر يضمُّهم ، إلى أن غلب عليه . وذكر أنه فى مدة المستنصر ولى قضاء كورة رَيَّة وقضاء إشْبِيلِيَة ، وارتقى إلى خُطَّة الشرطة بالحضرة والسِّكَّةِ ، فعلَت حاله ، وهمته ترتمى أبعدَ مرمى ، وهو فى ذلك كله يغدو إلى باب المُصْحَفى ويروح . فلما ثَبَتَتْ قَدَمُه امْتَثَلَ رَسْمَ أمراء الدَّيْلَم المتغلبين فى عصره على بنى العباس ونسخ رجالَ الدولة برجاله . وأول عُرْوَةٍ نَقَضَها[2] فَتْكُهُ فى جماعة الصَّقْلَب المتمرِّدين ، واستخراج الأموال العظيمة منهم ، وكانت النصرانية قد جاشت بموت المستنصر ، وجاء صُرَّاخهم إلى / باب قرطبة ، وظهر من المُصْحَفِى جُبْنٌ ، وأمر أهل قلعة رباح[3] بقطع سَدِّ نهرهم ، يلتمس بذلك دِفاعَ العدو عن حَوْزَتِهِ . فأَنِفَ ابنُ أبى عامر من ذلك ، وقام بأمر الجهاد ، ووعد من نفسه الاستقلال [به] ، على أن يختار الجهازَ ، ويُعان بمائة ألف مثقال ، فلما قفل ظافرًا ـ وقد ملك الجند بما رأوه من حسن كَرَمه ـ سَمَتْ همته ، وأخذ نفسه بالتغلب على مكان

٢٤٣ظ / ١

٢٤٤و / ١

(١) فى الذخيرة : الرهبة.
(٢) فى الذخيرة : فضَّها .
(٣) أحد معاقل الأندلس بالقرب من طليطلة .

المُصْحَفِى ، فاستعان بغالب الناصرى صاحب مدينة سالم [١] ، شيخ الموالى ، وفارس الأندلس ، وصاهَرَه ، وكان عدوًّا للمصحفى ، فتمكَّنَ ، وصار عنده المصحفى كلاشىء ، إلا أنه غالطه مديدة ، ولم يَشُكَّ المصحفى فى الإدبار ، إلى أن عُزِل ، وسخط السلطان عليه وعلى أولاده وأسبابه ، وطولبوا بالأموال ، وتمكن منهم ابنُ أبى عامر كيف شاء ، وكان لا يُرِيح المُصْحَفِيّ من المطالبة ، وإذا سم من أذاه / أسلمه إلى عدوه غالب ، إلى أن هلك فى سجنه كما تقدم فى ترجمته [٢] . ٢٤٤ ظ / ١

ثم حصلت وَحْشَةٌ بين صُبْح أم هشام الخليفة وبين المنصور آل الأمر فيها إلى أن كانت الغلبة له ، وأخذ الأموال التى كانت فى القصر مُخْتَزَنَة ، ونقلها إلى داره ، ووَكَّلَ بالقصر من أراد ، وصارت الدولة باطناً وظاهرًا على حكمه .

وكان فى أثناء ذلك مريضاً ، وأرجف أعداؤه به ، ولما أفاق وصل إلى الخليفة هشام ، واجتمع به ، واعترف له بالاضطلاع بالدولة ، فَخَرِسَتْ ألسنةُ الحسَدة ، وعلم ما فى نفوس الناس ، لظهور هشام ورؤيته ، إذ كان منهم من لم يره قط ، فأبرزه ، وركب ركبته المشهورة ، وقد برزوا له فى خلق عظيم لا يحصيهم إلا رازقهم ، معمماً على الطويلة ، سادلًا للذؤابة ، والقضيبُ فى يده ، على زى الخلافة ، وإلى جانبه المنصور راكباً / يسايره ، وعبد الملك بن المنصور راجلا يمشى بين يديه ، ويسير الجيشُ أمامه . وخرج المنصور إلى الغَزَاة ، وقد وقع فى مرضه الذى مات منه فى صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، واقتحم أرض جلِّيقِيَّة من تلقاء طُلَيْطِلة إلى أرض قَشْتَله ، بلد شَانْجُهْ [٣] بن غَرْسية ، وهو كان مطلوبه ؛ فأحال الغارة على بلاده ، وقويت هنالك علته ، فاتخذ سرير خشب يحمله السودان على أعناقهم ، ٢٤٥ و / ١

---

(١) من ثغور الأندلس وبها قبر المنصور بن أبى عامر كما سيأتى .

(٢) سقطت ترجمته مع من سقط من الزهراء .

(٣) هو شانجه (سانشو) ملك نبرة (ناڤار) .

واشتدت عليه الخِلْفَةُ[١] ، فوصل إلى مدينة سالم ، وأيقن بالموت ، فقال : إن زِمامى يشتمل على عشرين ألف مرتزق ، ما أصبح منهم أسوأ حالا منى فأمر ابنه عبد الملك بالنفوذ إلى قرطبة بعد ما أكثر وصيته ، وأمره أن يستخلف أخاه عبد الرحمن على العسكر .

وذكر ابن حيان : أن أباه خلف بن حُسَين دخل على المنصور حينئذ ، وهو كالخيال ، وأكثر كلامه بالإشارة . ومات / ليلة الإثنين ، لثلاث بقين ٢٤٥ ظ ١
من رمضان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وأوصى أن يُدْفن حيث يُقْبَض ، فدفن فى قصره بمدينة سالم .

واضطرب الموالى على ابنه عبد الرحمن ، وقالوا : إنما نحن فى حِجْر آل أبى عامر الدهر كله ! .

وكان عليه فى قرطبة من الحزن يوم وصول العسكر ما لا شىء فوقه ، وكان مما أوصى ولده عبد الملك ألا يُلْقِىَ بيده إلقاء الأَمَة فينشب فى حبس بنى أمية .

قال : فإن انقادت لك الأمور بالحضرة ، وإلا فانتبذْ بأصحابك وغلمانك إلى بعض الأطراف التى حَصَّنْتُها لك ، وانتظر غدك إن أنكرت يومك ، وإياك أن تضع يدك فى يد بنى مروان فإنى أعرف ذَنْبى لهم .

ومن فرحة الأَنفس : دامت دولته ستًّا وعشرين سنة ، فيها اثنتان وعشرون غزوة. ومن المسهب : أنه استعان أولاً / بالمصحفى على الصقالبة ، ٢٤٦ و ١
ثم بغالب على المصحفى ، ثم بجعفر[٢] ممدوح ابن هانئ على غالب ، ثم بعبد الرحمن بن هاشم التجيبى على جعفر ، وعدا بنفسه على عبد الرحمن[٣] وقال للدهر هل من مبارز ! .

وعلى قبره مكتوب :

آثارُهُ تنبيك عن أوصافِه ... حتى كأنَّكَ بالعِيان تَرَاهُ

---

(١) الخلفة : معاودة المرض .

(٢) جعفر بن على الأندلسى أمير الزاب من الغرب الأوسط. (٣) انظر هنا النفح ١/ ٢٦٠ .

تالله لا يَأْتِي الزمانُ بمثـلِهِ أبدًا ولا يَحمِي الثغورَ سواهُ

وقيل إنه وصل من قرية كُرْتِش من عمل الجزيرة الخضراء ، برسم طلب العلم ، وترقَّى من الكتابة أمام باب القصر إلى أن صار القصر بحكمه .

وأنشد له ابن حيان :

رميتُ بنفسى هَوْلَ كل عظيمـة وخاطرتُ والحـرُّ الكريم يُخَاطِرُ[1]

وما شدتُ بيتاً لى[2] ولكنْ زيادةً على [ما[3]] بَنَى عبدُ المليك وعامرُ

رَفَعْنَا المَعَالى بالعوالى بَسَالَةً وأَوْرَثْنَاهـا فى القديم معافرُ

وله حكايات فى الجهاد والغَيْرَة والهيبة كثيرة ، رحمة الله عليه.

١٢٩ - / أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن شهيد * ٢٤٦ ظ / ١

أبوه أحمد الوزير المذكور فى الزهراء . وابنه أحمد المذكور فى قرطبة ، استوزره المنصور بن أبي عامر ، واكتسب معه أموالاً عظيمة .

وذكر صاحب المطمح : أنه حضر يوماً عند المنصور على راحهِ ، فتناهى الطرب بالمنصور وندمائه ، إلى أن تصايحوا ، وتراقصوا ، وبلغ الدَّوْر بالكأس إلى ابن شُهَيْد ، وكان لا يطيق القيام من نِقْرِس ، فأقامه الوزير ابن عباس ، فارتجل هذه الأبيات ، وجعل يُغَرِّدُ بها :

هاك شيخٌ[4] قاده وُدٌّ لكا قامَ فى رقصتهِ مُنْهَتِكا[5]

---

(١) فى النفح : مخاطر . (٢) فى النفح : بنيانا .

(٣) زيادة من النفح سقطت فى الأصل .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٦١ وقال : من شيوخ الوزراء فى الدولة العامرية ، وترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٢٨ وابن بشكوال فى الصلة ص ٣٤٩ وقال : إنه توفى سنة ٣٩٣ وأشاد بعلمه فى الخبر والتاريخ واللغة والأشعار مع سعة رواية للحديث والآثار .

(٤) فى النفح : شيخاً .

(٥) فى النفح : مستهلكاً .

لم يُطِقْ يَرْقُصُهَا مُسْتَثْبِتاً فانْثَنَى يَرْقُصُهَا مُسْتَمْسِكا
أنا لو كنتُ كما تعرفنى قمتُ إجلالاً على رأسى لكا
قَهْقَهَ الإبريقُ منّى ضَحِكا[1] ورأى رَعْثَةَ رِجْلِي فبكى

٢٤٧و / ١

ومن كتاب بغية الرواد فى حلى الرؤساء والقواد

١٣٠ ـ القائد يعلى بن أحمد بن يعلى*

ذكر الحميدى فى الجذوة أن يَعْلَى كان شاعرًا ، وأنشد له ، وقد بعث بوَرْد مبكر إلى المنصور بن أبى عامر :

بعثْتُ من جنّتى بوردٍ غَضٍّ له منظرٌ بديعُ
فقال ناسٌ[2] رَأَوْهُ عندى أَعْجَلَهُ عـامُهُ[3] المريعُ
قلت : أبو عامِرِ المعلَّى أَيَّامُـهُ كلها ربيعُ

ومن كتاب أردية الشباب فى حلى الرؤساء والكتاب

١٣١ ـ أبو حفص أحمد بن برد*

من الذخيرة : أن المظفر بن أبى عامر ولاه ديوان الإنشاء بعد القبض على أبى مروان الجزيرى[4] ، ثم كتب لملوك الفتنة ، ورقاه للوزارة المستظهر[5].

(١) فى النفح : ضاحكاً .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٦٣ والضبى فى بغية الملتمس ص ٥٠٠ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٥٨ .

(٢) فى البغية : قال أناس .

(٣) فى الجذوة والبغية : عامنا .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١١١ والضبى فى بغية الملتمس ص ١٦١ وقال : كان ذا حظ وافر من الأدب والبلاغة والشعر رئيساً مقدماً فى الدولة العامرية وبعدها . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٤٠ وابن بسام فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الأول ص ٨٤ .

(٤) سيترجم له ابن سعيد فى الجزيرة الخضراء .

(٥) ولى الخلافة الأموية فى الأندلس زمن الفتنة سنة ٤١٤ هـ وقتل فى نفس السنة .

وكان وَاسِطَةَ السِّلْكِ، وقُطْبَ رَحَى المُلْكِ . وبنو بُرْد / موالى بنى شُهَيْد. ٢٤٧ظ/١
وتوفى بسَرَقُسْطَة سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، وقد نَيَّف على الثمانين .

وعُنْوَانُ بلاغته فى النثر ، قوله من رسالة عن المظفَّر حين قتل صهره [عيسى(١) بن] سعيد بن القطاع :

أيها الناس ، وَفَّقَكُم الله بِعِصْمَتِه(٢) ، واسْتَنْقَذَكم برَحْمَتِه ، إنَّ من عَلِمَ منكم حالَ الخائن عيسى بن سعيد بالمشاهدة ، ورأى مبلغ النعمة عليه بالمحاضرة ، فقد اكتفى بما شهد ، واجتزأ بما حضر(٣) ، ومن غاب عنه كُنْهُ ذلك(٤) ، فليعلم أنا أخذناه من الحضيض الأَوْهد ، وانتشلناه من شَظَف العيش الأَنْكَد ، ورفعنا خَسِيسَته ، وأتممنا نقيصته ، وخَوَّلناه صنوف الأموال ، وصيرنا حاله فوق الأحوال ، بدأ(٥) بذلك المنصور مولاى رحمه(٦) الله ، فاعتمدته(٧) ، وأَسْبَغْتُ من نِعَمِى عليه ، ما أحوج العامَّة والخاصة(٨) إليه ، / فلا أَقَرَّ لنا ٢٠٦و/١
بحق ، ولا قابل إحساننا بصِدْق(٩) ، ولا عامل رَعِيَّتَنَا برِفْق ، ولا تناول خدمتنا بحذق ، بل أعلن بالمعاصى ، واستذل الأَعزَّة ، وذوى الهيئات والمروّة ، وناجزهم(١٠) وأَنِسَ بأَضدادهم ، ونَبَذَ عهودنا ، وخالف سبلنا ، وكدَّر على الناس صَفْوَنا ، حتى إذا ملكه الأَشَر ، وتناهى به البَطَر ، وعلت(١١)

(١) زيادة من الذخيرة ص ١٠٠ وانظر فى مقتل عيسى وسببه الذخيرة أيضاً ص ١٠٢ وما بعدها .
(٢) فى الذخيرة : لعصمته .
(٣) فى الذخيرة : بما عاين وحضر .
(٤) فى الذخيرة : ومن غاب عنه كنه ذلك من عوامكم بانتزاح منزل أو لاتصال شغل .
(٥) فى الذخيرة : فذلك .
(٦) فى الذخيرة : رضى الله عنه .
(٧) فى الذخيرة : فاعتمدته ومهدت له فرش الكرامة و بوأته دار الفخامة .
(٨) فى الذخيرة : ما أحوج الخاصة والعامة .
(٩) فى الذخيرة : فلم يقم لله تعالى بحق ولا قابل إحسانه بصدق .
(١٠) فى الذخيرة : ونافرهم .
(١١) فى الذخيرة : وغلت .

به الأمور ، وغره بالله الغرور ، وحاول شقَّ عَصَا الأمة ، وهدَّ رُكْنِ الخلافة ، بما احْتَجَنَ من حَرَام الأموال[١] ، واستمال من طَغَام الرجال ، فَحَجَّتْهُ نِعَمُنا عليه[٢] ، وخَصَمَتْه عوارفُنا لديه ، وكشف لنا سريرته[٣] ، حتى صَرَعَهُ بَغْيُه ، وأسلمه غَدْرُهُ ، وأخذه الله بما اجْتَرَحَ[٤] ، وأَوْبَقَهُ بما اكْتَسَبَ ، فأعجلناه عن تدبيره ، وصار إلى نار الله وسَعِيره .

وكان ابنُ القطاع قد أراد أن يقلب الدولة ، ويُوَلِّيَ الخلافةَ هشامَ بن عبد الجبار بن الناصر المروانى ، فقتله المظفر فى مجلس شراب .

٢٠٦ ظ / ١

ومن كتاب الياقوت فى حلى ذوى البيوت

١٣٢ ـ عبد الرحمن بن محمد بن النظام *

من المسهب : أنه كان من نبهاء الدولة العامرية ، وأنشد له مُلْغِزًا فى مَبْخَرَة :

وجائمةٍ لها ابنٌ مُسْتَطارٌ ... يفارق جِسْمَهُ عنداحتراقِ[٥]
ولم أَرَ قبله من ذى نعيمٍ ... يُحَرَّقُ جسمه والرُّوحُ باقِ
إذا صاحَبْتَه لم يَبْدُ شخصاً ... ولا يخفى عليك لدى التلاق

١٣٣ ـ أبو مُضَر محمد بن الحسين التميمى الطُّبْنى *

هو أصل بنى الطُّبْنى : أهل البيت الشهير بقرطبة . من الجذوة : أنه من

(١) فى الذخيرة : المال . (٢) فى الذخيرة : عنده .
(٣) فى الذخيرة : سر فيته . (٤) فى الذخيرة : اجترم .
* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٥١ والضبى فى البغية ص ٣٤٤ .
(٥) فى الأصل : افتراق .
* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص٤٧وترجم له ابن الفرضى فى ١/٤٠٨ وقال: توفى سنة ٣٩٤ وترجم له الضبى فى البغية ص ٥٨ وقال شاعر مكثر وأديب مفنن ، ومن بيت أدب وشعر وجلالة ورياسة قدم الأندلس من طبنة فى بلاد المغرب سنة ٣٣١ وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥٣٥ وقال قدم سنة ٣٢٥ وتولى الشرطة لبنى عامر وكان محظوظاً عندهم .

بنى حَمَّان ، شاعر مُكْثِر ، وأديب مُفْتَنٌّ ، ومن بيت أدب وشعر وجَلالة ، كان فى أيام المستنصر(١) ، وله أولاد نُجَبَاء مُبَرِّزون(٢) فى الأدب والفضل .

٢٠٧ د / ١

وذكر ابن حيان : أنه كان شاعرًا/عالمًا بأخبار العرب وأنسابهم . شرب يوماً مع المنصور بن أبى عامر فغنت قينة ببيتين من شعره :

صَدَفَتْ ظَبْيَةُ الرَّصَافَةِ عنَّـا ... وهْى أشهى من كلِّ ما يُتَمَنَّى

هَجَـرتْنَا فما إليها سبيلٌ ... غير أنا نقول : كانت وكُنَّا

فاستعادها أبو مُضَر ، فأنكر ذلك المنصور ، وعلم أن هيبته لم تملأ قلبه ، فأومأ إلى بعض خِصْيَانه ، فأخرج رأس الجارية فى طَسْتٍ ، ووضعه بين يدى الطُّبْنى ، وقال له المنصور : مُرّها فلتُعِد ، فسُقِط فى يده .

ومن المسهب : أنه وفد على المنصور من طُبْنَة قاعدة الزَّاب فاستوطن حضرته ، وكان مع شعره وعلمه وارتفاع مكانه له خفةُ روح ، وانطباعٌ نادر جَذَب بهما هَوَاه . وأحسنُ ما أختارُه من شعره قوله :

اجْتَمَعْنا بَعْد التفرُّقِ دَهْرًا ... فظلِلْنا نقطِّع العمر سكرًا

لا يرانى الإله إلا طـريحاً ... حيث تُلْقِى الغصونُ حولى زهرًا

قائلاً كلمـا فَتَحْتُ جُفُونِى ... من نُعَاس الخُمَارِ : زِدْنِى خمرًا

١٣٤ ـ / أبو بكر عبد الله بن أبى الحسن *

٢٠٧ ظ / ١

من المسهب : من أعيان قرطبة ، وممن يحضر مجلس ابن أبى عامر ، وبلغ ابن أبى عامر عنه ما أوجب طلبه ، فاستخفى مدة . وأحسنُ ما أنشد له قوله فى رثاء صديق له اعْتُبِط . :

(١) فى الجذوة : الحكم المستنصر . (٢) فى الجذوة : مشهورون .

* ترجم له الضبى فى البغية ص ٣٢٩ وقال : أبو بكر عبد الله بن أبى الحسين أديب شاعر رئيس من أهل بيت كبير كان فى زمن المنصور بن أبى عامر .

رجعتُ على رغْمِ الوفاءِ إلى الصَّبْرِ ... كما صَبَرَ الظمآنُ فى البلد القَفْرِ
وقلتُ لعينى : ما وفيت وإن جرتْ ... عليك كما ينهلُّ مُنْسَكِبُ القَطْرِ
وكيف أوفِّى قَدْرَ ثُكْلِى بعد مَنْ ... دَفَنْتُ به الآمالُ أجْمَعَ فى قَبْرِ
على حينَ لم أُبْصِرْ به ما رجَـوْتُهُ ... ولم أرَ مِنْ ذاك الهلال سَنَا البَدْرِ
فواهاً لعُمْرٍ منكَ لَذَّ قَصِيرُهُ ... فكان خَفيفاً مثل إغْفَاءةِ الفَجْرِ

١٣٥ ـ أبو عبد الله محمد بن شخيص *

من المسهب : أَحَدُ مَنْ له البيت الرَّفِيع ، والنَّظْمُ البديع ، وممن يحضر مجلس المظفر بن أبى عامر . وماشاه يوماً فى بستان ، فنظر إلى وَرْدٍ مقابل آس [ورغب] أن يقول فى ذلك ، فقال :

٢٠٨و/١ / أرادَ الوَردُ بالاسِ انْتِقاصًا ... فَقالَ لَه : نَقِيصَتُك المَلَالُ
فقال الوَرْدُ : لَسْت أزور إلا ... على شَوْقٍ كما زارَ الخَيَالُ
وأنتَ تُدِيم تَثْقِيلاً طويلا ... تَدُومُ بهِ كما رَسَتِ الجِبَالُ
فَتَسْأَمُكَ العيونُ لذاك بُغْضاً ... وتَرْقُبُنِى كما رُقِبَ الهلالُ

وذكر الحميدى أنه مات قبل الأربعمائة .

١٣٦ ـ جعفر بن أبى على القالى *

من المسهب : بَنَى له أبوه بقرطبة مَرْتَبَةً بقيت محفوظة ،ورَفَع له ذكرًا ووَطَّدَ له كرامةً لم تزل ملحوظة ، وحمى ما غرسه له أبوه ،وثَمَّره بناصع أدبه.

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٨٤ وقال : كان من أهل الأدب المشهورين ومن أعيان الشعراء المتقدمين وترجم له الثعالبى فى ٣٧٣/١ وترجم له الضبى فى البغية ص ١١٩ وقال : له على لسان رجل يعرف بأبى الغوث أشعار مشهورة فى أنواع الهزل ..

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص١٧٥ وقال : شاعر أديب وأنشد له شعراً فى المنصور بن أبى عامر ، وترجم له الضبى فى البغية ص ٢٣٩ وقال أديب شاعر ، وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ١٢٩ وقال : كان أديباً شاعراً أخذ عنه أبو الوليد بن الفرضى . وترجم له ياقوت فى معجم الأدباء ١٦٢/٧ والسيوطى فى البغية ص ٢١٢ والصفدى فى الوافى المجلد الثانى من الجزء الثالث الورقة ٢١١ .

قال : ومن فطانته أنه دخل يوماً على المنصور بن أبي عامر ، فقال له من أراد يُنَكِّتُ عليه : يامولانا هذا هو القالى . فقال جعفر : لأعداء الحاجب أذلَّهم الله بعزته . فاستحسن ذلك المنصور .

ومن أحسن ما أنشد له قوله من شعر :

/ بين العُذَيْب وبين وادى المُنْحَنَى خَلَّفْتُ قلبى للصَّبَابةِ والعَنَا ٢٠٨ظ/١

الموتُ أَحْسَنُ من فراقك ساعةً أَتُرَاكَ تَحْسِبُ من تُفَارِقُ فى هَنَا

ودَّعْتُ منك الغُصْنَ يَبْسِمُ زَهْرُهُ والوَرْد عَانَقَ آسَهُ والسَّوْسَنَا

وَرَحَلْتُ منكَ بعبرةٍ ما تَنْقَضِى فَحَسِبْتُ جَفْنِى للسَّحائبِ مَعْدِنَا

قال : وثارَ فى خاطره أن يَرْحل إلى مَوْطِنِ أصله ، ويجتمع هنالك مُفْتَرِقُ شَمْله ، ويَحُلَّ بين من له به من الأقارب ، ولا يَثْنِى العنان بعدُ إلى المغارب ، فلما حل بغداد ، أكذبت عَيْنُه ظَنَّه ، وأَجْدَب المَرَاد ، وأخفق المُرَادُ ، فرجع لا يَلْوِى على متعذِّر ، ولا يمرُّ بغيرِ مُسْتَكْرَهٍ عنده مُتَكَدِّر ، فقال :

حننتُ إلى بغدادَ حيث تمكنَتْ أصولى فلما أن حللتُ ببغدادِ

رأيت ديارًا يبعث الهَمَّ لَحْظُها وقوماً يسومون الغريبَ بأحقادِ

فوَلَّيْتُ عنهمْ عائدًا غير عاطفٍ وإن كان فيما بينهم نَشْءُ أَجدادِى

/وجُزْتُ على مِصْرٍ فغمَّضتُ مُقْلَتِى وقُلْتُ بعنف :مَغْرِبَ الشَّمْسِ ياحَادِى ٢٠٩و/١

وكان أَشَدَّ ما لقيه ببغداد ، أنه حَرِد يوماً بحضرة جماعة منهم ، وأفرط فى سوء الخلق ، فقال له أحدهم : يا هذا ، بئس ما عَوَّضْتَنَا عما نقله أبوك من بلدنا إلى المغرب : حمل عنَّا علماً وأدباً ، وجئتنا بجهل وسوء أدب ، فقال : المشى يَلْزَمُنى إلى مكة حافياً راجلاً إن قعدت لكم فى بلد من يومى

هذا . وخرج من حينه ، فقال له البواب : من أين أتيت يا إنسان ؟ فقال بشدة الغيظ : من لعنة الله ! فقال : اصبر حتى أستأذن عليك ! وكتب بذلك للوزير ، فقال الوزير : لا ينكر هذا الخلقُ على مغربي ، فأطْلِقُوه ينصرفْ إلى موضعه الذى ذكر .

ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

٢٠٩ ظ / ١ ١٣٧ - / أبو الأصبغ عيسى بن عبد الملك بن قزمان *

معدودٌ فى علماء الحديث والأدب ، وكان المنصور بن أبى عامر قد جعله يؤدِّب هشاماً المؤيد .

وأنشد له حبيب الأندلسى[1] فى كتاب فصل الربيع :

لا شَيْءَ أحسنُ مَنْظَرًا إن زُرْتَهُ[2] أو مَخْبَرًا من حُسْنِ رَوْضٍ ناضِرِ
إن جِئْتَهُ أعطاك أجْمَلَ مَنْظَرٍ أو غِبْتَ زارك فى النَّسِيمِ الخاطرِ

وأنشد له أبو الحجاج البِيَاسى[3] مؤرخ الأندلس :

ومما شجانى هاتفٌ يبْعَثُ الأَسَى فهيَّجَ من قلبى ومن خَفَقَانهِ
يكاد القضيب الَّلدْنُ يَعْشَقُ قدَّهُ فيُذْهِلُهُ بالمَيْسِ عن طَيَرَانِهِ

٢١٠ و / ١ /وبيْتُ بنى قزمان إلى قرطبة بيت جليلٌ منه أعلامٌ ونبهاء ، ومنهم أبو بكر بن قزمان الزجال .

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٨٠ والثعالبى فى اليتيمة ١/٣٨٢ والضبى فى البغية ص ٣٩١ وقال : شاعر أديب وأنشد بعض شعره . وهو الجد الأعلى لابن قزمان الزجال المشهور .

(١) هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد الملقب بحبيب أحد وزراء المعتضد بن عباد ، وسيترجم له ابن سعيد فى مملكة إشبيلية . وقد ذكر فى ترجمته أن اسم كتابه « البديع فى فصل الربيع » وقد نشره هنرى بيريس فى الرباط باسم « البديع فى وصف الربيع » .

(٢) فى كتاب البديع : قسته .

(٣) ترجم له ابن سعيد فى مملكة جيان ، وله تاريخ ذيل به على تاريخ ابن حيان ، وهو من مؤرخى المائة السابعة .

١٣٨ ـ الحكيم الأديب أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي المعروف بابن الكَتّانى*

من الجذوة : له مشاركةٌ قوية فى علم الأدب والشعر وله تَقَدُّمٌ فى علوم الطب والمنطق ، وكلام فى الحكم ، ورسائل فى ذلك كله وكتب معروفة . وعاش بعد الأربعمائة مدة .

ومن شعره قوله[1] :

نأيتُ عنكم بلا صبرٍ ولا جلدِ ... وصحتُ واكبدى حتى مَضَتْ كَبِدِى
أضحى الفراقُ رفيقاً لى يُوَاصِلنى ... بالبُعْدِ والشَّجْوِ والأحزان والكَمَدِ
وبالوجوه التى تبدو فأُنْشِدُهَا ... وقد وضَعْتُ على قلبى يدى بيدى :
إذا رأيتُ وجوه الطَّيْرِ قلتُ لها : ... لا بارَكَ الله فى الغِرْبان والصُّرَدِ[2]

١٣٩ ـ / أبو الأصبغ عيسى بن الحسن

٢١٠ ظ / ١

من المسهب من شعراء الدولة العامرية ، من شعره قوله فى عيسى بن سعيد ابن القطاع :

أنت عيسى بنُ سعيدٍ ... لستَ روحَ اللهِ عِيسَى
كَلَّمِ الناس فقد كلَّـ ... ـم ربُّ الناسِ موسى

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٤٥ وقال إن له كتاباً سماه كتاب محمد وسعدى، مليح فى معناه ، وذكره القفطى فى (المحمدون) نسخة مصورة بدار الكتب المصرية الورقة ٧٥ . وترجم له الضبى فى البغية ص ٥٧ وقال : له مشاركة قوية فى علم الأدب والشعر وله تقدم فى علوم الطب والمنطق وكلام فى الحكم و رسائل . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ١١٨ وقال : كان عالماً متفنناً تقدم فى صناعة الطب وشارك فى الأدب والشعر . توفى قزيباً من سنة ٤٢٠ . وترجم له صاعد فى طبقات العلماء ص ١٢٣ وابن جلجل ص ١٠٩ وترجم له ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء ٢/ ٤٥ وياقوت فى معجم الأدباء ١٨/ ١٨٤ .

(١) أنشد ياقوت هذه الأبيات وأبياتاً أخرى .

(٢) الصرد : طائر ضخم الرأس أبيض البطن أخضر الظهر يصيد الطيور الصغيرة .

وكان ممن باطن عبد الله بن المنصور بن أبى عامر ، فلما ضرب أبوه عُنُقَه سَجَنَ أبا الأَصْبَغ . وفى طول سجنه يقول :

ليت شعرى كيف البلادُ وكيف الـ ... إنسُ والوحشُ والسَّمَا والمـاءُ
طال عهدى عن كل ذاك ، ولَيْلِى ... ونهـارى فى مقلتىَّ سـواءُ
ليس حظى من البسيطة إلا ... قَدْرَ قبرٍ صبيحة أو مساءُ
وإذا ما جَنَحْتُ فيه لأُنْسٍ ... أَوْحَشَتْنِى بأُنْسِها الأَغْبيَـاءُ

الحلة

من كتاب تلقيح الآراء / فى حلى الحُجّاب والوزراء ٢١١ و ١

١٤٠ – المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبى عامر*

ذكر ابن حيان ضَبْطَه للدولة بعد موت أبيه ، ونَفْيَه من خاف فِتْنَتَه من الغلمان إلى سبْتَةَ ، وأحبه الناس ، وانصبّ التأييد والإقبال عليه انصباباً لم يُسْمَع بمثله ، وسكن الناس منه إلى عفاف ونزاهة ، فأَخذوا فى المكاسب والزينة ، وبلغت الأَندلس فى أيامه إلى نهاية الجمال والكمال .

وكان أحْمَدُ بنُ فارس المنجمُ قد قال : لم يولد بالأَندلس قط أَسْعَد

* ترجم له الضبى فى البغية ص ٣٦١ وقال المقرى فى النفح ١/٢٧٦ : جرى على سنن أبيه فى السياسة والغزو ، وكانت أيامه أعياداً دامت سبع سنين ، وكانت تسمى بالسابع تشبيها بسابع العروس ، ولم يزل مثل اسمه مظفراً إلى أن مات سنة ٣٩٩ هـ . وانظر البيان المغرب لابن عذارى ٣/٣ وما بعدها وتاريخ ابن خلدون ٤/١٤٨ والمجلد الأول من القسم الرابع من الذخيرة ص ٥٨ .

من المظفر على نفسه وعلى أبيه وحاشيته ، نعم ! وعلى أهل الأندلس طُرًّا ، وأنها لا تزال بخيرٍ حياتَه ، فإذا هلك لم تُفْلِح ، فكان / كذلك . وكانت ٢١١ ظ / ١
نفائس الأعلاق والآلات الملوكية قد ارتفعت فى وقته ارتفاعاً عظيماً ، وبلغت الأندلس فى مدته إلى نهاية الهُدُوِّ والرفاهية ، وجرى على سَنَن أبيه من غَزْوِ النصارى ، وضَبْطِ الدولة ، ورام صهرُه عيسى بن سعيد المعروف بابن القطاع أن يأخذَ الدولة ، فَفَطِنَ به ، وعاجله وقتَلَهُ فى مجلس المنادمة .

إلا أنه لم يكن فيه للأدب ما كان له من أبيه ، فقد وصفه ابن حيان بأنه كان مائلاً لمجالسة العجم الجفاة من البرابر والإفرنج ، منهمكا فى الفروسية وآلاتها ، إلا أن أصحاب أبيه لم يُخِلَّ بهم ولا جفاهم ، بل أبقاهم على رَسْمِهم .

١٤١ - / أخوه الناصر عبد الرحمن بن المنصور* ٢١٢ و / ١

كان هذا الرجل بضدِّ أخيه ، إذ قام نَحْساً على نفسه وعلى أهل الأندلس ، فمنه انفتح باب الفتنة العظمى وفَسَد الناموسُ .

لما مات أخوه استولى على حجابة هشام المؤيد ، فأخذ فى الانهماك شُرْباً وزَنْدَقَةً وحُكِيَ عنه من الطعن فى الدين قَوْلاً وفِعْلاً حكاياتٌ شنيعة ، ومع هذا فإنه طلب من هشام أن يُوَلِّيَه العهد بعده ، ففعل ، ولقبه بالمأمون ، ورأى بنو مروان أن الخلافة خارجة عنهم ، فثار عليه المهدى بن عبد الجبار . وكان الناصر غائباً فى طليطلة ، فرجع إلى قرطبة ليصلحَ ما فسد ، فتلقاه عسكر حزوا رأسه . وقد أفرده / أصحابه لسوء تدبيره ، وانقرضت الدولة ٢١٢ ظ / ١
العامرية .

* ترجم له ابن خلدون فى تاريخه ١٤٨/٤ ترجمة ضافية عرض فيها للعهد الذى أخذه على المؤيد وما كان من الفتنة ثم قتله ، وانظر البيان المغرب ٣٧/٣ وما بعدها والنفح ٢٧٧/١ .

ومن كتاب الأحكام فى حلى الحكام

١٤٢ – أبو بكر محمد بن إسحاق بن السليم*

أطنب ابن بشكوال فى تعظيمه عِلْماً وعبادة ، وذكر أنه رَحَل وحَجَّ . وكان يتصيَّد الحيتان بنهر قرطبة ، ويقتات من ثمنها . ولاَّه قضاء الجماعة المستنصرُ ، بعد وفاة منذر ، ولم يُطْرَق له بعيب إلا من جهة التطويل فى أحكامه . ثم ولاه الصلاة والخطبة . وتُوُفى يومَ الثلاثاء عقيب جمادى الأولى سنة سبع وستين وثلاثمائة .

١٤٣ – أبو بكر محمد بن يَبْقى بن زَرْب*

٢١٣ر ١ من الجذوة : قاضى الجماعة بقرطبة . سمع من أبى محمد / قاسم بن أصبغ البَيانى وغيره ، وكان فقيهاً فاضلاً نبيلاً جليلاً . وله كتاب فى الفقة سماه «الخصال» . كان فى أوائل الدولة العامرية . وفى كتاب القضاة ذكرُه . وروى عنه القاضى أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث بن الصفار وأبو بكر عبد الرحمن بن أحمد بن حوبال[1] وغيرهما .

---

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/ ٣٧٢ وقال : كان بصيراً بالاختلاف عالماً بالحديث ضابطاً لما رواه متصرفاً فى النحو واللغة حسن الخطابة والبلاغة . وترجم له الضبى فى ص ٤٩ . وليس له ترجمة فى الصلة ويظهر أن ابن بشكوال ترجم له فى تصنيفه الخاص بالزهاد . وترجم له النباهى ص ٧٥ .

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٩٣ وابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ١/ ٣٨٧ وقال : كان أحفظ أهل زمانه للمسائل على مذهب مالك وأصحابه . توفى سنة ٣٨١ . وترجم له الضبى فى البغية ص ١٣٦ وقال : كان فقيهاً نبيلا فاضلا جليلا . وترجم له النباهى ص ٧٧ وقال : كان له حظ كبير من علم الإعراب والفقه يجمع ذلك إلى العبادة ، وكان من أخطب الناس فوق منبر . وترجم له السيوطى فى بغيته ص ١١٢ وابن فرحون فى الديباج ص ٢٦٨ .

(١) فى الجذوة وبغية الملتمس : حوبيل .

١٤٤ ـ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا المعروف بابن برطال *

قال ابن حيان فى كتاب القضاة : إنه خال المنصور بن أبى عامر ، وكان من بيت غِنًى وثروة ، وشُهِرَ صلاحه ، إلا أنه لم يكن من العلماء .

ودام إلى أن ظهر اختلاله بكبر السن ، وغلبه وَلَدُهُ أحمد على أمره ، ولم يك بالمرضىّ عندالناس/ فتخوَّف ابن أبى عامر عند ذلك ، فعزله عن القضاء ، ٢١٣ ظ ١
ناقلاً إلى خطة الوزارة سنة ثنتين وستين وثلاثمائة .

١٤٥ ـ أبو العباس أحمد بن محمد بن ذكوان *

من كتاب ابن حيان : أن ابن أبى عامر قلَّده القضاء بعد خاله . قال : والناس يَنْسبُون بنى ذكوان إلى برابر فَحْص البَلُّوط[1]. وهم يزعمون أنهم من بنى سُلَيم من موالى بنى أميه . واتصلت ولايته إلى قيام الفتنة ، وسعى عليه ابنُ القطاع فعُزل ، ثم رُدَّ إليها . واعتلت منزلته فى مدة المظفر بن أبى عامر وأخيه الناصر ، وقلَّده الناصر الوزارة ، وكان يكتب عنه من الوزير قاضى القضاة ، وهو أول من كتب عنه بذلك من قضاة الأندلس . / فلا كان ٢١٤ و ١
قضاء القضاة من خُطَط الدولة المروانية ، لأنهم لم يفوضوا أمر القضاة إلى قاض

* ترجم له ابن الفرضى فى ١/ ٣٩٧ وقال ولى قضاء قرطبة بعد ابن زرب وكان شيخاً مسمتاً جميلا وقوراً حليماً وقال إنه سمع عليه البخارى ، توفى سنة ٣٩٤ . وعرض له النباهى ص ٨٤ .

* ترجم له الضبى فى البغية ص ١٧٤ وقال : من شيوخ أهل العلم مذكور بالفضل ومن أهل بيت فيهم علم ورياسة ، والقضاء يتردد فيهم . وترجم له النباهى ترجمة ضافية ص ٨٤ . وهما جميعاً قالا أنه أحمد بن عبد الله لا « ابن محمد » كما هنا .

(١) فحص البلوط : من نواحى قرطبة ، بينه وبينها مرحلتان .

فى وقت من الأوقات . ومال إلى البرابر فى الفتنة ، فقبَضَ عليه واضح[1] مولى أبى عامر مدبِّر دولة هشام أسوأ قبض ، ونُفِىَ إلى بَرِّ العُدْوَة فى وقت تنكُّرِ البحر ، فسلمه الله إلى وَهْرَان إلى أن قتل واضح . فاسْتُرْجع إلى قرطبة ، ولم يقبل خُطَّةَ القضاء بوجه . وكان السلطان لايقطع أمرًا دونه ، وصحبته الرياسة بقية مدته إلى أن مات على تلك الحال ، فدفن صلاة العصر من يوم الأحد لتسع بقين من رجب سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، بمقبرة العباس مع سلفه ، ولم يتخلف عنه كبيرُ أحَدٍ من الخاصة والعامة ، وشهد الخليفة يحيى بن على ابن حمود جنازته .

٢١٤ ظ / ١

١٤٦ - / أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن فطيس*

من كتاب ابن حيان أنه وَلِىَ القضاء بين مُدّتى أبى العباس بن ذكوان . وهو أحد الأعاظم من وزراء السلطان فى أحد البيوت المَوْلَوِية التى انتهى إليها الشرف . وممن جمع إلى ذلك الارتسام بالعلم والرواية الواسعة ، والتقدم بالعمل فى الحكومة بالمظالم والشُّرْطَة . وكان مشهورًا بالصلابة فى الحق ، وإعزاز الحكومة ، إلا أنه كان يخلط صرامته ببطش وعَجَلة وحدَّة لا تليق بالأحكام . وكان الغالب عليه الروايةُ والبَصَرُ بطريق الحديث . وصاهره ابن القطاع صاحب الدولة العامرية ، وكانت وفاته صدر الفتنة ، فدفن يوم الثلاثاء للنصف من ذى القعدة سنة اثنتين وأربعمائة .

---

(١) هو واضح الصقلبى مولى آل عامر وكان يقوم بحجابة هشام المؤيد وأمره فى خلافته الثانية ، وفى النباهى ص ٨٦ : أن ابن ذكوان نصح لهشام فى واضح فبلغته المناصحة فسعى على بنى ذكوان واتهمهم بميلهم إلى البرابرة ، فأمر هشام بإخراجهم عن الأندلس إلى العدوة ، فخرجوا إلى وهران ، وقامت لنكبتهم بقرطبة القيامة ، ثم قتل واضح ، وحسن الرأى فيهم وعادوا إلى وطنهم .

* ترجم له الضبى فى البغية ص ٣٤٣ وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٠٣ ترجمة كبيرة وقال : كان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المسندين حافظاً للحديث وعلله وله مشاركة فى سائر العلوم وكان محباً لاقتناء الكتب ، تولى القضاء بقرطبة سنة ٣٩٤ وصرف سنة ٣٩٥ ثم عدد كتبه ومؤلفاته . وترجم له النباهى فى ص ٨٧ وابن فرحون فى الديباج ص ١٥٠ وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٤ / ٢٣١ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة بدار الكتب) المجلد الثالث من الجزء الثانى الورقة ٤٤٦ . توفى سنة ٤٠٢ .

٢١٥ و / ١ / ومن كتاب نجوم السماء فى حلى العلماء

١٤٧ ـ أبو عمر أحمد بن سعيد بن إبراهيم الهمدانى المعروف بابن الهندى*

ذكره ابن بشكوال فى كتاب الأعلام ، وأخبر أنه روى عن أبى على صاحب الأمالى ، وعن قاسم بن أصبغ ، وكان حافظاً لأخبار أهل الأندلس ، بصيراً بعقد الوثائق ، وله فيها ديوان كبير كثير المنفعة .

ولاعَن زوجَه بالجامع فى قرطبة فى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، فعوتب فى ذلك ، وقيل له : مثلك يفعل هذا ؟ ! فقال : أردت إحياء سنة .

٢١٥ ظ / ١ قال ابن بشكوال : وكانت / وفاته فى شهر رمضان سنة تسع وتسعين وثلاثمائة . وصلى عليه القاضى أحمد بن ذكوان . ومولده لعشر بقين من محرم سنة عشرين وثلثمائة .

(١) ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ١٤ وقال : كان حافظاً للفقه وسيما حسن الخلق بصيراً بعقد الوثائق . وترجم له ابن فرحون فى الديباج ص ٣٨ .

١٣٥ ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى تشتمل عليها

الكورة القرطبية

وهو

كتاب الوَرْدَة فى حلى مدينة شَقُنْدَة

كانت فى قديم الزمان مدينة ، ثم خَرِبَتْ وصارت قرية ، وهى مُطِلَّةٌ عليها مجاورةٌ لها . منها :

١٤٨ – أبو الوليد الشَّقُنْدِى*

وحَسْبُهُ من التَّنْبِيهِ على مَحَلِّهِ فى الأدب رِسَالَتُهُ[١] التى تقدمت فى صدر كتاب الأندلس ، وكان شاهدًا عَدْلا يتولى القضاء فى مثلِ بياسة وأُبَّدَة[٢] ،

* هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد ولى قضاء بياسة وقضاء لورقة ومات بإشبيلية سنة ٦٢٩ هـ . انظر النفح ٢/١٥٠ – ١٥١ . وقد ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ١٣٨

(١) هذه الرسالة احتفظ النفح فى ٢/١٢٦ – ١٥٠ بأكثرها ، وهى فى تفضيل الأندلس وبيان محاسن أهله فى العلم والشعر ، يعارض بها أبا يحيى بن أبى زكريا صهر ناصر بنى عبد المؤمن فى تفضيل بر العدوة ، وقد حوت أبدع ما للأندلسيين من شعر .

(٢) أبدة : من كور جيان وسيفردها فيها ابن سعيد بكتاب خاص .

وتفنَّن فى العلوم القديمة والحديثة وارتقى إلى أن كان ممن يحضر مجلس منصور بنى عبد المؤمن . وكان والدى يقدمه . وأبصرته فى إشْبِيلِيَة فى مدة / ابن هود ، وبها توفى بعد سنة سبع وعشرين وستمائة . ١٣٦و ١

له فى مطلع قصيدة فى منصور بنى عبدالمومن وقد نهض للنصارى عام الأَرْك[١] :

إذا نهضْتَ فإنَّ السعد[٢] مُنْتَهِضُ ... تَرْمِى السُّعُودُ سِهَاماً والعِدَا غَرَضُ
لك البَسِيطةُ تَطْوِيها وَتَنْشُرُهـا ... فليسَ فى كلِّ ما[٣] قد رُمْتَ مُعْتَرِضُ

وأنشد الوزير ابن جامع قصيدة فيها :

استوْقِفِ الرَّكْبَ قد لاحتْ لك الدارُ ... واسْأَلْ بربْعٍ تناءتْ عنه أقمارُ
لا خَفَّفَ الله عنى بُعْدَ بَيْنِهِمُ ... فإننى سِرْتُ والأحباب ما ساروا
ألا رعى الله ظَبْياً فى قِبَابِهِمُ ... منه لهمْ فى ظلام الليل أنوارُ
غدَا أنِيساً بهمْ لا شىء يَذْعَـرُهُ ... لكنه عن جنابى[٤] الدهرَ نَفَّارُ

فقال له الوزير : يا أبا الوليد ! هذا الظبي نَفَّارُكَ ، فمن تَوَاقُكَ ؟ فخجل. وله :

عللانى بذكر من هِمْتُ فيـهِ ... وعِدَانى عنه بمـا أَرْتجيهِ
وإذا ما طربتُ لارتيـاحى ... فاجْعَلَا خَمْرَتى مُدَامَةَ فيهِ
ليت شعرى وكم أُطِيلُ الأَمانى ... أَىَّ يومٍ فى خَلْوةٍ أَلتقيهِ
وإذا ما ظفرتُ يوماً بشكوى ... قال لى : أين كل ما تَدَّعِيه
لا دموعٌ ولا سَقامٌ فماذا ... شاهدٌ عنك بالذى تُخْفِيه[٥]
قلتُ : دعْنى أَمُتْ بدائى فإنى ... لو برَانى الغرامُ لا أُبْدِيه[٦]

---

(١) موقعة كبيرة لمنصور بنى عبد المؤمن يعقوب بن يوسف فى نصارى الأندلس كانت سنة ٥٩١ وغنم فيها المسلمون غنائم عظيمة وقتل من الإفرنج ٤٦ ألفاً وأسر ثلاثون ألفاً . والأرك : موضع بنواحى بطليوس.
(٢) فى النفح ٢/١٥٠ : السيف . (٣) فى النفح والقدح المعلى : فى كل ما تنويه .
(٤) فى القدح المعلى جنانى .
(٥) فى النفح : تدعيه . (٦) فى القدح المعلى : أبريه .

١٣٦ظ / ١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب الكورة القرطبية

وهو

كتاب الجرعة السّيِّغة فى حلى قرية وَزغَةَ

من قرى قرطبة . ينسب إليها :

١٤٩ ـ أبو جعفر أحمد بن يحيى الحميرى الوزغى*

خطيبُ جامعِ قرطبة ، المصدَّرُ به فى المائة السابعة لإقراء النحو وفنون الأدب ، المشهورُ بالظرف واللطافة . كان يَعْشَقُ غلاماً اسمه عيسى فقرأ عليه غلام اسمه محمد ، فمال إليه وقال:

تبدلتُ من عيسى بحبِّ محمدٍ هُدِيتُ ولولاالله ماكنتأهتدى
وما عن ملالٍ كان ذاك وإنمـا شريعةُ عيسى عُطِّلَتْ بمحمدِ

* هوأستاذ عبد الواحد المراكشى صاحب المعجب ، تلمذ له بقرطبة وعقد له فى كتابه ترجمة ضافية ص ٢١٩ وما بعدها وقال فيه : آخر من انتهى إليه علم الآداب بالأندلس توفى سنة ٦١٠ وقد كملت له ست وتسعون سنة .

١٥٠ ـ ابن أخيه الحافظ. أبو زكريا

١٣٧و / ١ / كان له نوادر مضحكات مع كونه كان حافظاً لأكثر السِّيرة وكثير من كتب اللغة ، وتقرَّب إلى سلطان إفريقية ابن عبد الواحد[1] بما حكى له عنه من الغفلة والبله إلى أن صار يحضره ، وكان على رأسه طاقية وَسِخَة فأعطاه عمامة كبيرة، فكان يُعَمِّمُ قَدْرَ ثلثها ، ويجعل الثلثين فى كُمِّه ، ويقال له : إذا كبرت عليك اقطعْها ، فيقول : إنعامُ السلطان لا أَجْسُرُ على قطعه .

ورأيته يوماً فى عَسْكَر السُّلْطان وهو راكبٌ بَغْلَةً ، وقد انحدرت به ، وجاء جَمَلٌ من فوقه ، فقال مخاطباً للجمل : بفضلك ألاَ اصْبِرْ حتى أمضى عنك . وكان يخاطب السلطان من الألفاظ العامية المحشوة بسوء الأدب بما يضحك ، وقد ماتَ بالفسطاط .

---

(١) هو أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد مؤسس الدولة الحفصية بإفريقية .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة القرطبية

وهو

كتاب الدرة المصونة فى حلى كورة بُلْكُونة

الحالى منها قاعدتها مدينة بُلْكُونة ، وهى آهلة مشهورة الاسم فى عصرنا ، معروفة بالفرسان . فيها ثلاث تراجم .

١٥١ سعيد بن هشام بن دَحّون*

أخبر الحِجارى : أنه من ولد دَحون المروانى المتقدم الذكر فى تراجم بنى أمية . وبنو دحون أعيان بلكونة إلى الآن . وقال : إنه لما دخل إلى بلكونة سأل فيها عمن يتَّسم بالأدب وقول الشعر ، فدُلَّ على سعيد بن هشام ، فوجده فى قرية من قراها فى زىِّ الفلاحين . فتأنَّس به . واستنشده من شعره . فأنشده قوله :

* قال المقرى فى ترجمة جده دحون فى النفح ١/٨٠٢ : ومن ولده سعيد بن هشام وكان أديباً عالماً فقيهاً .

/ استعارَ الروض ممن همتُ فيه وردَ خَدهْ ١٣٨و ١
ورآه ذا احتيـاجٍ فحبَـاهُ غُصْنَ قَدَّهْ
ثم أَوْفَى نَرْجِسُ الأَلْـ ـحاظ مَعْ رُمَّان نَهْدِهْ
فمنَ الإنصاف مهمـا سُمِّيَ الرَّوْضُ بعَبْدِهْ
فلهـذا يُزْدَهى الرَّوْ ضُ عَلَيْنَا فَوْق حَدَّهْ

وقوله فى أبى عبد الله بن حمدين قاضى قرطبة :

إلى أى وقتٍ أرتجيك وإنمـا يُرَجَّى الفتى أيَّانَ يُسْعِدُهُ السَّعْدُ
وهذا أوانٌ لُحْتَ فيـه محكَّماً يطيعك أَهْلُ العِلْمِ والمالِ والجُنْدُ
فمن لى بوعْدٍ إن تـأَخَّر حاضر فقد يُنْعِش النفس المؤمَّلَةَ الوعدُ

١٥٢ ـ القائد أبو الحسن على بن وداعة السلمى البلكونى*

ذكر الحجارى : أنه كان من أعيانها ووليَها لبنى عامر ، وكان فى المائة الخامسة ، وكان فارساً شجاعاً أديباً شاعرًا وخاض فى فتنة ابن عبد الجبار ، فقُتِلَ فيها ، ومن شعره قوله :

/ قفوا ساعةً حتى أوفِّىَ بالعَهْدِ وأُبْدِى إليكم من جَوًى بعضَ ماعندى ١٣٨ظ ١
أمرٌّ على الأطلال لم تَجْرِ أَدْمُعِى ولا مُهْجَتِى ذابتْ عليها مِنَ الوَجْدِ
وأين وفاءٌ كنت أُعْنَى بأمـره لقد غَيَّرَتْ منِّى الحوادثُ بالبُعْدِ
وما حُلْتُ ، لكنِّى جليدٌ على النَّوَى أموتُ وما أخفيهِ ليس لهمُبْدِى

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٩٧ وقال : كان قريباً من الأربعمائة ، وترجم له الضبى فى بغية الملتمس ص ٤١٥ وقال : مشهور بالأدب البارع والشعر الرائع . وترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٥٧ .

على أنَّ لى فى جانب الشوق رِقَّــةً ... كما أُرْهِفَتْ بَعدَ الصَّدَا ظُبَةُ الهندِ
أيا دَعْدُ كَمْ أَبْكى عَليكِ تشوُّقاً ... كأنِّى قد أُخرِجْتُ من جَنَّةِ الخُلْدِ
ذكرْتُكِ والأَعداءُ من كل جانبٍ ... وقد جُلْتُ ما بين المطهَّمَة الجُرْدِ
على ساعةٍ لا يَذْكُرُ المَرْءُ قَلْبَهُ ... يَقُدُّ بها الهِنْدِىُّ قَدًّا إلى قَدِّ
لئن عادتِ الأَيامُ بينى وبينكم ... لأَشكو لكم ما أَثَّر الدمع فى خَدِّى
وما أَحْرَقَتْ من مُهْجَتِى جَمْرَةُ النوى ... ويا ليتَ شعرى هل أرى ذلكم يُجْدِى

وبينه وبين صاعدٍ مخاطبة[1] وهو مذكور فى الجذوة

١٥٣ ـ سعيد بن جهير البلكونى الشاعر

ذكر الحِجارى : أنه كان فى المائة الخامسة ، خبيثَ الهَجْوِ سَيِّئَ الخلق ، وله هجوٌ فى عبيد الله بن المهدى[2] ، ولما أكثر من هجو أعيان قرطبة نفوه منها فانتهى إلى مصر ، فاضطر/ إلى جواز النيل ، وهو فى معظم تَيَّاره ، فطلب ١٣٩ و/١ منه صاحب مركب الجواز أُجْرَةَ التَّعْدِية ، فلم يحتملها لسوءخلقه وبُخْلِه ، فأَخَذَ ثيابه وجعلها على رأسه ، وسَبَح قاطعاً للنيل ، فكان آخرَ العهدِ به ، ولم يحفظ الدَّحُونِى من شعره إلا قوله :

تُثَقِّلُ بالزيارة كلَّ يومٍ ... وتَزْعُمُ أَنَّ شخصك لا يُمَلُّ

وبيتين فى عبيد الله بن المهدى وقد تقدما فى ترجمته[3] .

---

(١) انظر هذه المخاطبة فى الذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع ص ٣٧ .
(٢) هو عبيد الله بن محمد المهدى كان من حسنات بنى مروان . انظر النفح ٢/٣٩٩ .
(٣) يظهر أن هذه الترجمة سقطت مع من سقط فى آخر كتاب الزهراء . وفى رأينا أن كل ما كتبه صاحب النفح فى الفصل الخاص بأدباء بنى أمية قد نقله عن هذا الكتاب . انظر النفح ٢/٣٩٤ وما بعدها .

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمدًا لله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة القرطبية

وهو

كتاب محادثة السَّيْر فى حلى كورة القُصَيْر

الحالى منها حصن القُصَير فى شرقىِّ قُرْطُبَةَ على النهر .

ذكر والدى : أنه حضر لديه مع أبى الحسين الوقشى[1] فى روضة مدبَّجة على النهر ، فصنع أبو الحسين :

شَرِبْنا على وادى القُصَير عَشِيَّةً ... وقد ركضَتْ فيه الجيادُ النواسُم
على نرجسٍ مثلِ الدنانير بُدِّدَتْ ... على بُسْطِ خَزٍّ والبَهَارُ دراهمُ
وقد ضحكتْ للأُقْحُوَان مباسمٌ ... تُقَبِّلُهـا من حُسْنِهِنَّ المباسُم
ورقَّ رداءٌ للأَصيل مـدبَّجٌ ... فأَذَّقَ فيه من يَدِ الشمس رَاقِمُ
ومالتْ عليه للغمـام ذوائبٌ ... فَخُيِّلَ لى أن الغمامَ عمائمُ

(١) هو أبو الحسين الوقشى بن الوزير أبى جعفر الوقشى وصهر ابن جبير الرحالة المشهور ، أخذ فن الألحان عن ابن الحاسب مع صوت بديع . انظر النفح ٢/٥١٦ . وفى النفح ١/٣٠٨ مطارحات له مع والد ابن سعيد فى بعض متنزهات قرطبة .

obeikandl.com

هنالك لو أبصرتَنى لوجدتنى وقد حَسَدَتْنى فى الهديل الحمائمُ
وقد ملأَتْ عيناىَ قلبى مَسَرَّةً وغابَ نصيحٌ عن جنابى ولائمُ
ولما انقضى ذاك النعيمُ شككْتُ فى تمكُّنِه حتى كأَنىَ حالمُ

١٤١و/١

١٥٤ - / عبد الغافر بن رجلون المروانى

أخبرنى والدى : أن مولده بحصن القُصَير ، وأنه من ولد سليمان بن عبد الملك. اجتمع به فى غزوة المنصور بطُلَيْطِلَة[1] ، وأخبر : أنه كان أسوأ الناس خلقاً ، يَنْفِرُون من عشرته لذلك ، وشعره ضعيفٌ ، أَحْسَنُه قوله :

هذا هو الغصنُ النضيرْ هذا هو الظبى الغريرْ
هذا هو الليل البهيـ مُ بدا على القمر المنيرْ
قومـوا انظروه فإنه ما إنْ له أَبَدًا نظيرْ

ووقع له فى زجل ما هو مستحسن :

أَوْقَـدْ فى قلبى النارْ ولَمْس يريدْ يطفيـهْ
وسـدّ باب الدارْ أىْ خَذْل فيه وَأى تِيـهْ
يا أحسن الغـزلانْ يا كوكبْ درّى
لك تسجد الأَغصانْ ويمـدح القمرى
ويخجـل النعمانْ وأنت لا تدرى
والعقل فِك قد حـارْ والوصـف والتشبيـهْ

(١) هى غزوة الأرك التى كانت سنة ٥٩١ كما تقدم .

١٤١ظ
١

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

[كتاب] المملكة القرطبية

وهو

كتاب الوشى المصوّر فى حلى كورة المدوّر

الحالى منها حصن المدوّر ، المعقل العظيم المشهور فى الأندلس ، وقد ذكر ابن غالب : أنه كان للروم به اعتناء فى القديم وعليه اعتماد ، وأخبر : أن ملك القسطنطينية توجه إليه أحد أرسال بنى أميه ولم يسأله عن شىء سُوَّالَه عن ظُلَيْطِلَة والمدوّر . وفى أهله شجاعةٌ وجَفَاءٌ للغريب على كل حالة . وما التجأ إليهم مقهورٌ مسلوبٌ من دولة إلا خذلوه وصاروا عليه . وذكر الحضرمى : أنه اجتاز بها مرة فبينا هو قاعد أمام الدار التى نزل بها ينظر إلى مَنَازِعِ بُدَاتها المطبوعين على / الجفاء والبداوة إذ مرَّ به بدوى غريبٌ فسأله عن ١٤٢و
١
طريق الجامع ، قال : فقلت له : ما أعرف فإنى غريب ، فابتدر لى بدوى من جُهَّالها برمحه فى يده ، وسدَّده إلى نحرى وقال لى : ولدُ ملعونةٍ زنديق ! لك فى البلد أكثرُ من خمسة أيام ، ولم تَسْأَل عن جامعنا ، ولم تُصَلِّ فيه ، واجتمع علىّ كثير من أجناسه ، وقلت : هذا آخر يومى من الدنيا فما خلَّصنى منهم إلا شيخٌ من شيوخهم ، فيه بعض تَهذِيبٍ بدخول البلاد .

ومن المدوّر

١٥٥ ـ أبو بكر محمد الأعمى المخزومى*

من المسهب : بَشَّارُ الأندلس انطباعاً ولَسَناً وأذَاةً ، وهو الذى أحْيا سيرة الحُطَيْئَةِ بالأندلس فمُقِت ، وكان لا يَسْلَمُ من هَجْوِه أحَدٌ ، ولا يزال يَخبِطُ الآفاق بعصاه ، ويقعُ فيمن أطاعه أو عصاه . وأصله من المدوّر ، وقَرأ بقرطبة ثم جال على البلدان ، وأكثر الإقامة فى غرناطة ، وتعرض لشاعرتها نَزْهُون[1] ، وهجاها بقوله :

١٤٢ظ/١ / ألا قل لنزهونة ما لهـا تجـرُّ من التِّيهِ أذيالها
ولو أبْصَرتْ فَيْشَةً شَمَّرَتْ ـ كما عَوَّدَتْنىَ ـ سِرْبَالها

فقالت فيه :

قُلْ للوَضيعِ مقـالاً يُتْـلَى إلى حين يُحْشَرْ
من المـدوَّر أنْشِئْـ ـت والخـرا منه أعْطَر
حيث البـداوة أمستْ فى جهلهـا[2] تَتَبَخْتَرْ
لذاك أمْسَيْتَ تَهْـوَى[3] حُلُـولَ كلِّ مُـدَوَّرْ[4]
خُلِقْتَ أعمى ولـكنْ تَهِيمُ فى كلِّ أعْـوَرْ
جاوبتُ هجوًا بهجو[5] فقلْ لُعِنْتَ[6] مَنَ اشعرْ
إن كنتُ فى الخَلْقِ أُنْثَى فإنَّ شِعْـرِى مذكَّرْ

قال : وأنت إذا سمعت قوله من شعر يهجو به أحد من صَبَّه الله عليه وعلى قومه :

---

* انظر ترجمة له فى النفح ١١٧/١ نقلا عن الطالع السعيد . وترجم له لسان الدين بن الخطيب فى الاحاطة طبع القاهرة سنة ١٣١٩ هـ ٢٦٠/١ وقال : كان أعمى شديد الشر معروفاً بالهجاء مسلطاً على الأعراض سريع الجواب ذكى الذهن للمعاريض سابقاً فى ميدان الهجاء فإذا مدح ضعف شعره . توفى بعد سنة وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٤٧ .

(١) سيترجم لها ابن سعيد فى غرناطة . (٢) فى الإحاطة والنفح : فى مشيها .
(٣) فى الإحاطة والنفح : صبا . (٤) الشطر فى الإحاطة والنفح : بكل شىء مدور .
(٥) الشطر فى الإحاطة والنفح : فى جازيت شعراً بشعر . (٦) فى الإحاطة والنفح : لعمرى .

ألا فاعلموا أنى لكم غيرُ صابرٍ ... على لومكمْ أخرى الليالى الغوابرِ
فعوجوا بنى اللَّخْناء نحو هجائكمْ ... إلى لَعْنَةٍ تُزْرِى بمن فى المقابر
فأنتم سَنَنْتُمْ كلَّ مُحْدَثِ سُبَّةٍ ... ولم تتركوا فيها لَحَاقاً لآخر
رأيتكم لا تتقونَ مَذَمَّةً ... ولا عندكم من هِزَّةٍ نحو شاكر
/ وأهْوَنُ ما أهْدَى الزمانُ إليكمُ ... - فلا عشتمُ للَّوْم - طَلْعَةَ شاعِر ١٤٣ و ١
فأين الأُلَى كانوا إذا جاء ناظمٌ ... تلقَّتْه منهمْ بالنَّدَى كَفٌّ ناثرِ
سلامٌ عليهمْ كلَّما ارتَحَتْ نحوهمْ ... فلا أثرٌ من بَعْدِهمْ للمآثر
أعيِّركمْ جُهْدِى بكل قبيحةٍ ... وما لكمُ من يَقْظَةٍ بالمَعَايِر
ركنتم إلى الأعذار فى كل حاجةٍ ... فهل نفعتْ نبلى حصونُ المعاذر

وقوله :

ألا لا تركننَّ إلى فلانٍ ... فتسرى منه فى لَيْلِ السَّلِيمِ
لئيمٌ ليس ينفع فيه لؤمٌ ... يروم وِرَاثَةَ العِرْقِ اللئيمِ
إذا جرَّبْتَهُ يوماً تراهُ ... مُضَاعَ الجارِ مَمْطُولَ الغَرِيمِ
وإن كشَّفْتَه لاقيتَ منهُ ... مَصُونَ المالِ مَبْذُولَ الحريمِ

وقوله :

وأحْدَبَ ليس له همَّةٌ ... ولا لَذَّةٌ فى سوى فَيْشَةٍ
يقول أنا القَوْسُ فى شكله ... فلا تنكروا السهم فى بِدرتى
فُضُولكمُ أبدًا زائدٌ ... أفَقْحَتُكُمْ تلكَ أم فَقْحَتِى

وقوله فى ابن له :

الحق أبلجُ ليس أنت وحقِّ مَنْ ... أحْيَا بك الأجلافَ ممَّنْ يُفْلِحُ
لا تهتدى بفضيلة لا ترعوى ... بملامةٍ لا أنت ممن يَصْلُحُ
/ يزدادُ عَقْلُكَ ما كَبِرْتَ تناقُصاً ... وتَلِجُّ فى صَمَمٍ إذا ما تُنْصَحُ ١٤٣ ظ ١
أكْلٌ وسَلْحٌ كلَّ حينٍ لا تُرَى ... لسواهما ما دُمْتَ حَيًّا تطمحُ
أسْخَنْتَ عَيْنَ المَجْدِ يا ابن عُمَيْرَةٍ ... ولقد تَقَرُّ عُيُونُهُ لو تُذْبَحُ

وقوله :

قطِيمٌ يُغَلِّقُ أَبْـوَابَهُ ويَفْرَحُ بالبَيْتِ مهْمَا خَلَا
يُفَرِّج أَولادَهُ عامدًا ويُبْعِدهم أبدًا مَنْزِلاَ
ويَرْجع للبَيْت من حينِهِ لوَغْدٍ أخى فيشة مُبْتَلَى
يُعَذِّبه يَوْمَه مُنْشِـدًا عَلَوْتَ فلا تَزْهَدَنْ فى العُلَا
تعلَّمَ من لُطْفِه صَنْعَةً تُصَيِّرُ مَخْـرَجَهُ مَدْخَلَا

علمتَ قدرشعره ، وما صَبَّه الله منه على أهل عصره .

قال والدى : هجَّاءو الأَندلس : المخزومى ، واليكى[1] ، والأَبيض[2].

وأنشد على بن أضحى[3] قاضى غرناطة قصيدةً منها :

عَجَبـاً للزمان يَطْلُبُ ثارى[4] وَمَلاَذى منه علىُّ بنُ أَضْحَى
الأَبِىُّ الذى يَمُـدُّ من البأْ س إباه إلى السماكين رُمْحَا
جَارُهُ قد سما على النَّطْحِ عزًّا ليسَ يَخشَى من طالب الثأْرِ[5] نَطْحَا
فكأَنِّىَ عَلَوْتُ قَرْنَ فـلانٍ أَىُّ تَيْسٍ مُطَوَّل القرنِ أَلْحَى

فقال له : يا أبا بكر هلا اقتصرت على ما أنت بسبيله فكم/ تقع فى الناس ؟! فقال : أنا أعمى وهم لا يَبْرَحُونَ حَفْرًا ، فقال : والله لا كنتُ لك حُفْرَةً أبدًا . وجعل يُوَالِى عليه يَدَه . ١٤٤و ١

وأخبرنى والدى : أن جَدَّه عبد الملك بن سعيد كان كثيرَ الإحسان له مستحفظاً من لسانه ، وبعد ذلك فما سلم من أذَاته . ومن خبره معه : أنه قصده مرة وهو بقلعته ، فأَنزله وتلقاه ببرٍّ قولاً وفعلاً ، ثم إنه قال لغلام له : اسأَل فى الموضع الذى نزل فيه المخزومى متى يرحل ؟ وكان غرضه أن يرسل

(١) شاعر هجاء مقذع فى الهجاء كان لعهد الملثمين وسيترجم له ابن سعيد فى تدمير من شرق الأندلس .
(٢) شاعر وشاح هجاء ولع بهجاء الزبير والى قرطبة من قبل الملثمين وسيترجم له ابن سعيد فى إلبيرة .
(٣) من بيت عظيم بغرناطة ولما قتل تاشفين آخر ملوك الملثمين ثار بها ودعا لنفسه سنة ٥٣٩ وتوفى سنة ٥٤٠ . وله ترجمة فى القلائد وسيترجم له ابن سعيد فى غرناطة .
(٤) فى الإحاطة : هضمى . (٥) فى الإحاطة : حادث الدهر .

له زادا ، وينظر ما يَرْكَبُ عليه ، فأساءَ الغلامُ التناولَ ، وضرب عليه بابه ، فخرج له الأعمى ، فقال : يقول لك القائد : متى ترحل ؟ فقال : ارْفُقْ أكتبْ لك الجواب ، فكتب له أبياتاً منها :

لا تَرْجونَّ بنى سعيدٍ للنَّدَى ... فالظلُّ أفيدُ منهمُ للسائلِ
فلقد مررتُ على منازلهمْ فما ... أبصرتُ منها غير بُعْدِ منازلِ
قَوْمٌ مُصِيبَتُهُمْ بطَلْعَةِ وَافِـدٍ ... وسُرُورُهُمْ أبدًا بخيبة راحل

وفيهم يقول وقد أسكنوه جوارهم :

أبنى سعيدٍ قد شَقِيت بقربكمْ ... فَلْتَتْرُكُونى حَيْثُ شِئْتُ أسِيرُ
/ أُفْنِى المَدَائِحَ فيكمُ لا وَعْدُكُمْ ... يُقْضَى ، وقَلْبِى فى المِطَالِ أسِيرُ ١٤٤ظ ١
أعْطَيْتُمُ نَزْرًا عَلَى طُولِ المَدَى ... ويَقُولُ وَغْدٌ : إنَّهُ لكثيرُ
ولشـدَّ ما عرَّضْتُمونى لِلْعَنَـا ... فَرَسٌ عَتِيقٌ عاشَرَتْهُ حميرُ
فإذا صَهَلْتُ غدا النُّهَاقُ مُجَـاوِبِى ... يا ربِّ أنْتَ على الخلاصِ قَديرُ

قال : ووجدتُ بخط والدى محمد : ومن نسيب المخزومى ، على قلَّتِهِ ، قوله :

رُبَّ حسناء كالغزالةِ جِيدًا ... والتفاتًا تُزْرِى بحُورِ الخلودِ
كلَّمَتْنى فطار قلبى إليهـا ... وتَرَجَّيْتُ للظمـاءِ وُرُودى
فتجافتْ عن منظرى ثم قالت ... أتَرَى الحورَ واصلاتِ القرودِ
لم أُلُمْهَا على الصُّدُودِ لأنى ... كنت أهلًامن مثلها للصُّدُودِ

قال : ولم يَخْلُ فى هذا من الهجاء ، ولكن لنفسه ! !

وأنشد له ابن غالب :

زنجيُّكم بالفسوق دارى ... يُدْلِى من الحِرْصِ كالحمارِ
يخْلُو بنَجْل الوزيرِ سِرًّا ... فيولج اللَّيْلَ فى النهـار

١٤٥ظ/١ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب المملكة القرطبية

وهو

كتاب نيل المراد فى حلى كورة مراد

فى غربى قرطبة . الحالى منها حصن مراد ، سكنه قبيلة مراد فنُسب إليها . منه :

١٥٦ ـ عبد الملك بن سعيد المرادى الخازن*

أنشد له الحميدى فى الجذوة [فى وصف ناعورة :

نَاهِيكَ ناعورةً تعالتْ على ضفافى معَ اقْتِدَارِى
يَحْمِلُهـا الماءُ بانْقيادٍ وتَحْمِل المـاء باقْتِسَارِ
تَذْكُرُ طَوْرًا حَنِين نَايٍ وتارةً منْ زئيرِ ضَارِى

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٦٦ والثعالبى فى اليتيمة ١/٣٦٤ والضبى فى بغية الملتمس ص ٣٦٧ وقال : رئيس أديب شاعر كثير الشعر موصوف بالفضل ، ونقل الأبيات التالية عن الحميدى وفيها تحريف كثير . وانظر أخباراً وأشعاراً له فى النفح ١/٢٥٥ ، ٢/١٢١ .

تَسْقِى بساتينَ حـاوياتٍ غرائبَ الرَّوْضِ والثِّمارِ
طُلُوعُ عَبْدِ العزيز فيهـا كالشَّمْسِ فى جَنَّةِ القرار

وله فى بعض من زاره ، فحجبه :

ما حَمِدْناك إذ وقفْنـا ببابكْ للذى كان من طويل حِجَابِكْ
قد ذَمَمْنا الزمانَ فيك وقُلْنـا أَبْعَدَ اللهُ كلَّ دَهْرٍ أَتَى بِكْ](١)

(١) ما بين القوسين سقط فى الأصل وأكملناه من الجذوة ، وهو بدء خرم سقط فيه الكتاب السادس من كتب كور المملكة القرطبية وهو كتاب كزنة ، وقد سقطت معه ترجمة منذر بن سعيد واحتفظ بها المقرى فقلا عن المغرب فى النفح ١/٢٤٠ . وكذلك سقط الكتاب السابع وهو كتاب كورة غافق وسقطت فيه ترجمة ابن شماخ قاضيها (انظر تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ص ١٨٢) . وسقط الكتاب الثامن وهو كتاب كورة إستجة وسقطت معه ترجمة أبى عبد الله محمد بن غالب الإستجى واحتفظ له المقرى بشعر فى النفح ٢/١٩٨ . وسقط أيضاً تقسيم الكتاب التاسع وهو كتاب الكورة القبرية ، كما يتبين من الصفحة التالية إذ نجد فيها الكتاب الأول من كتابى الكورة القبرية .

١٤١ظ
٢

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من كتابى الكورة القبرية وهو

كتاب الدرة

فى حلى مدينة قَبْرَة

مدينة نابهة ، هى قصبة الكورة ، فيها ترجمة ، وهى :

١٥٧ ـ عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي القبرى*

فقيهٌ مُحَدِّث ، عاصر أبا عمر بن عبد البر ، وهو ممن ذكره ابن بشكوال: فى كتاب الصِّلة ، وأنشد له قوله :

يا روضتى ورياضُ الناس مجدبةٌ ... وكوكبي وظلامُ الليْلِ قد رَكَدَا

إن كان صرفُ زمانى[1] عنك أبعدنى ... فإنَّ شوقى وحزنى عنك ما بعدا[2]

---

* ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٧١ وقال فيه : فقيه محدث أديب خطيب شاعر . وترجم له الضبى فى البغية ص ٣٧٩ . وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٣٧٨ وقال إنه ولد سنة ٣٧٧ وتوفى سنة ٤٥٦ وقال أيضاً إنه سكن بلنسية .

(١) فى الصلة والبغية : الليالى .

(٢) إلى هنا ينتهى كتاب المملكة القرطبية فى هذه النسخة من المغرب ، وقد سقط منها الكتاب الثانى من كتابى الكورة القبرية وقد خصه ابن سعيد بقرية بيانة (وفى النفح ١/٢٩٨ : بينها وبين قرطبة مرحلتان) وسقطت مع هذا الكتاب ترجمة عبد الملك بن نظيف البيانى ، وله ترجمة فى الجذوة وشعر فى النفح ٢/٣٦١ . وسقط أيضاً الكتاب العاشر وهو كتاب إستبة ، وسقطت معه ترجمة ابن الخيال الإستبى كاتب ابن الأحمر وله شعر فى النفح ٢/٣٦٠ . وسقط الكتاب الحادى عشر وهو كتاب اليسانة وسقطت معه ترجمة ابن حبيب اليسانى .